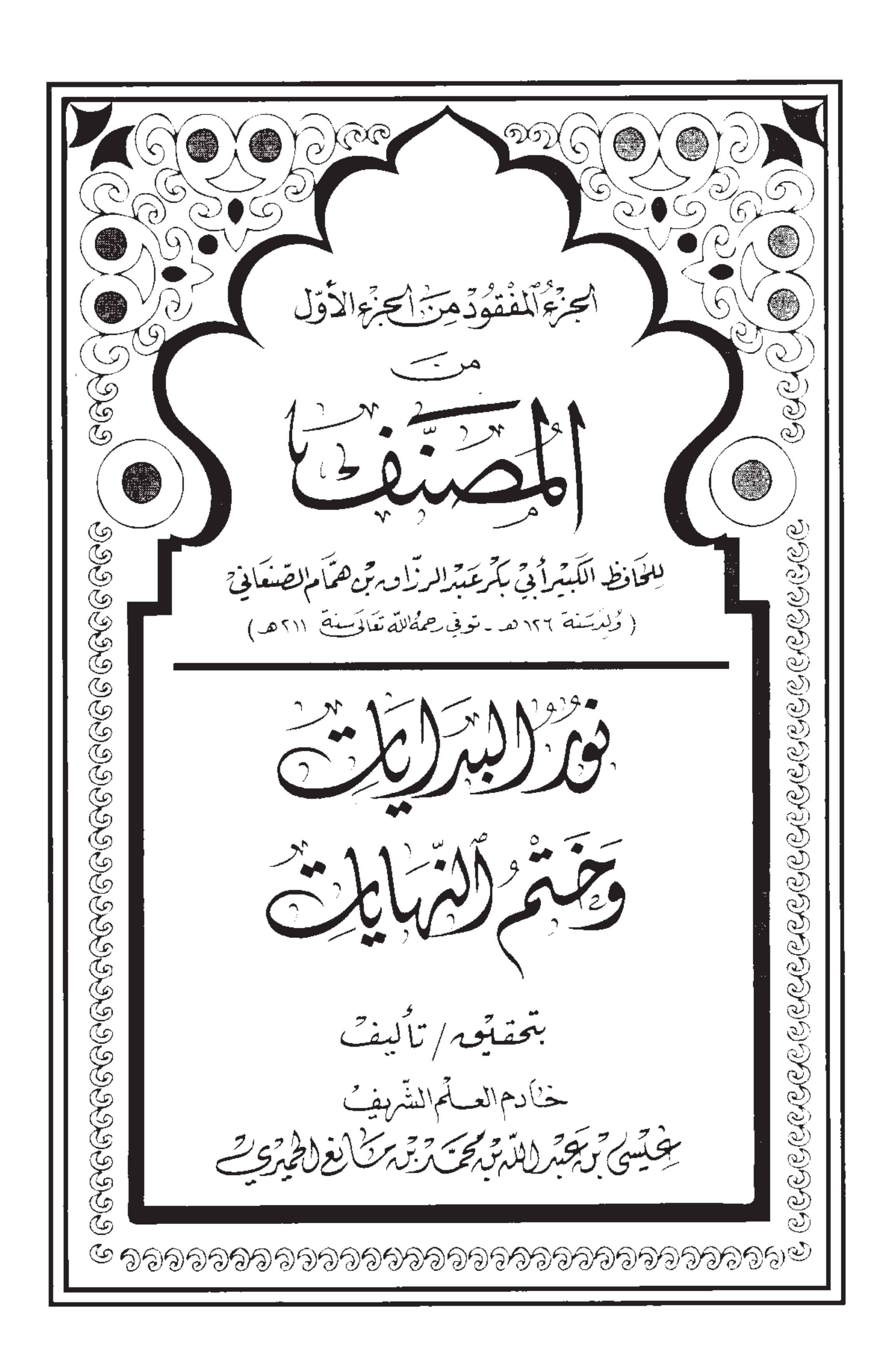


الجزء المفقود من الجزء الأول

من

المصنف

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

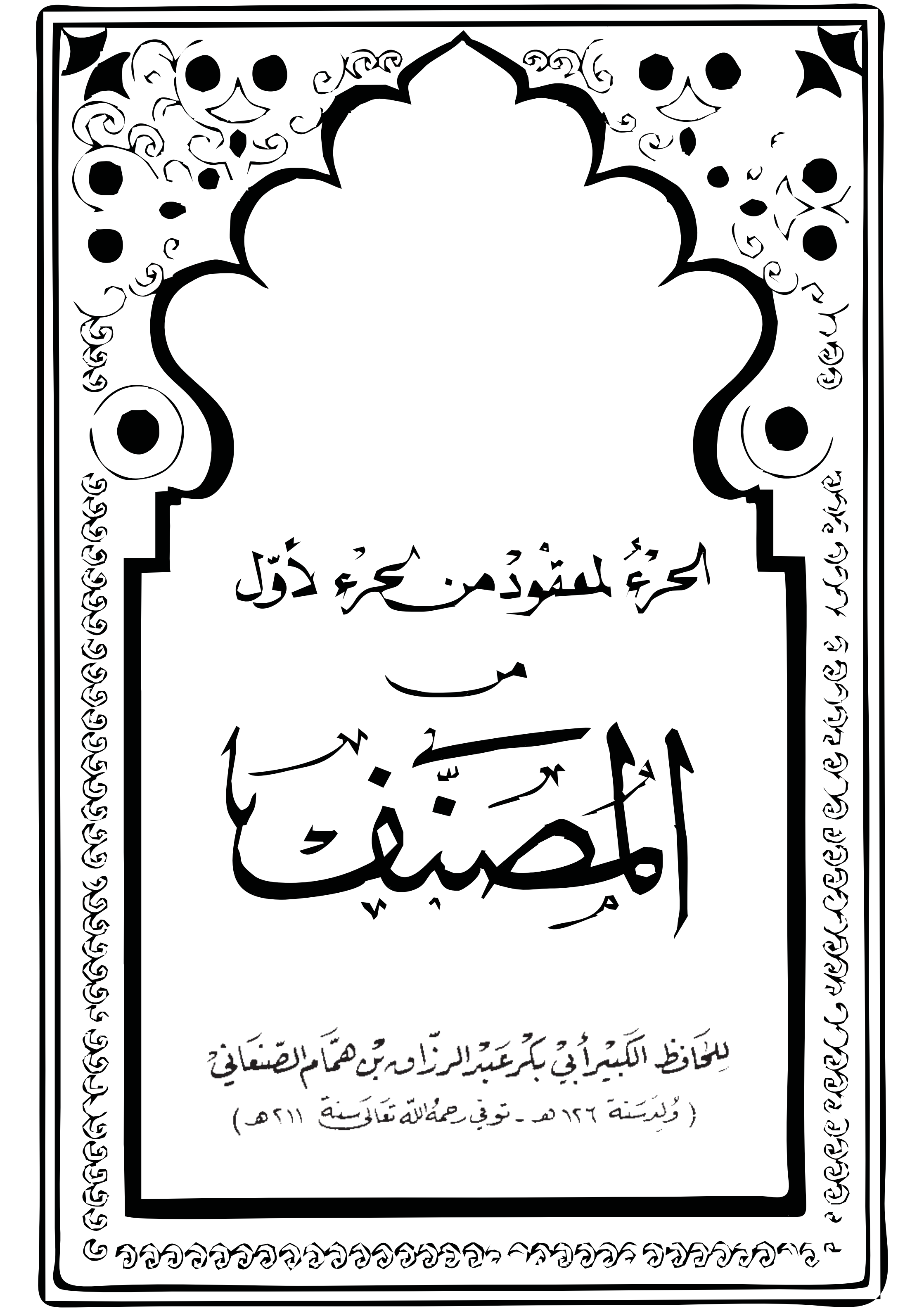
(ولد سنة ١٢٦ هـ - توفي رحمه الله تعالى سنة ٢١١ هـ)

نور البدايات وختم النهايات

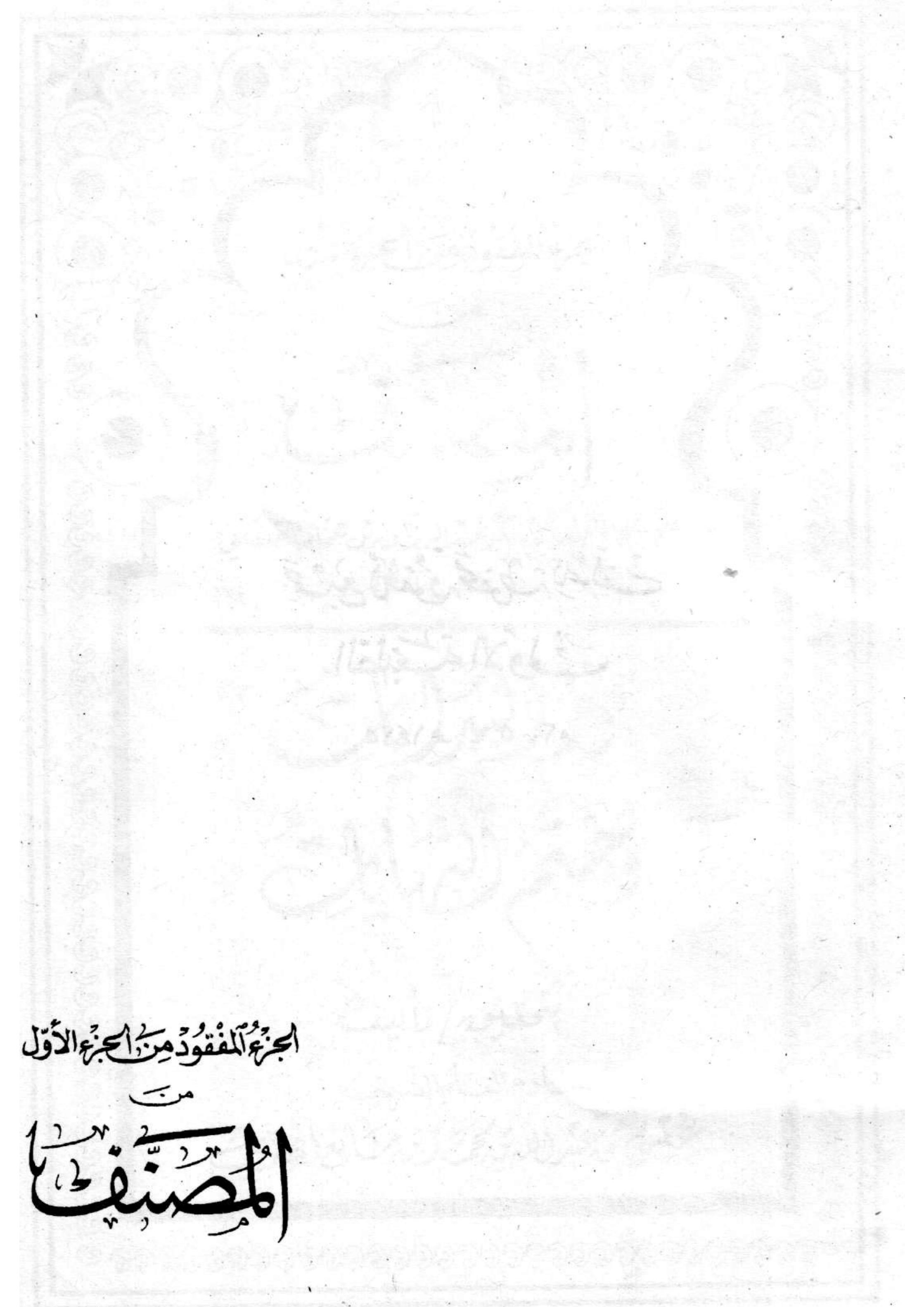
بتحقيق / تأليف

خادم العلم الشريف

عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري



الجزء المفقود من الجزء الأول
من
المصنف
للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني
(ولد سنة ١٢٦ هـ - توفي رحمه الله تعالى سنة ٢١١ هـ)



الجزء المفقود من الجزء الأول

من

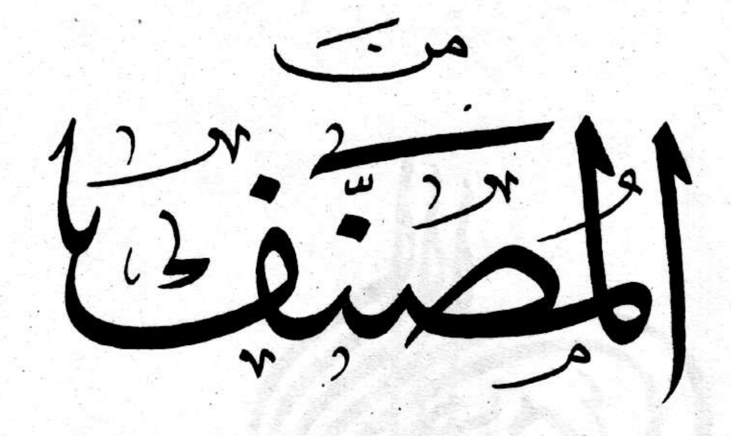
المصنف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

الجزء المفقود من الجزء الأول



للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

(ولد سنة ١٢٦ هـ - توفي رحمه الله تعالى سنة ٢١١ هـ)

بتحقيق

الدكتور عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري



إسنادي إلى مصنف الإمام عبدالرزاق الصنعاني

هذا وإني بفضل الله عزوجل أروى مصنف الإمام الحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني عن شيخنا العلامة الشريف المحدث العارف بالله السيد عبدالعزيز بن الصديق الحسيني عن مسند عصرة الشريف العلامة السيد عبدالحي بن عبدالكريم الكتاني الحسني.

١- وعن شيخنا وقدوتنا شيخ الحرمين الشريفين مفيد الطالبين الداعية الأجل سيدي الشريف محمد بن علوي المالكي الحسني المكي عن والدهِ العلامة السيد علوي بن عباس المالكي عن السيد عبدالحي الكتاني.

٢- وعن شيخنا العلامة المحق عبدالفتاح أبو غدة الحلبي عن العلامة الكبير محمد زاهد الكوثري عن السيد عبدالحي الكتاني و الكتاني عن حسن الحمزاوي، وفالح بن محمد الظاهري المدني كلاهما عن على بن عبدالحق القوصي عن الأمير الكبير عن الشهابين أحمد الجوهري، وأحمد الملوي، عن عبدالله بن سالم البصري، على الزيادي، عن الشهاب الرملي، عن السخاوي، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي الفرج عبدالرحمن الغزي، عن يونس الدبوسي، عن أبي

الحسن على بن الحسين، عن الحافظ السلامي، عن عبدالوهاب ابن منك، عن محمد بن عمر الكوكبي، عن أبي القاسم الطبراني، عن أبي إسحاق إبراهيم الدبري، عن صاحب المصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني رحمهم الله عزوجل جميعاً.

تقريظ الدكتور المحدث

محمود سعيد ممدوح المصري الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله ومن والاه، ورضي الله عن أصحابه ومن اهتدي بهداه وبعد.

المتوفي سنه ٢١١ رحمهم الله، ومن أصول السنة المعتمدة التى سارت بها الركبان نظراً لثقة مصنفه، وعلو طبقته، وضبط أسانيده، وجمعه بين آثار المرفوعات والموقوفات.

وقد طبع الكتاب كاملا - ما خلا جزءاً يسيرا من أوله - بتحقيق العلامة المحدث خادم السنة المطهرة حبيب الرحمن الأعظمي المتوفي سنة ١٤١٢هـ رحمه الله عزوجل.

وطالما اشرأبت نفوس أهل العلم لاسيما أهل الحديث منهم أن لو كان المصنف قد طبع كاملاً، وقد مر على طبعة ما يقرب من ثلاثين عاماً إذ طبع سنة ١٣٩٠هـ وكأن الله تعالى قد ادخر هذا الفضل لأخي فتي الله خادم العلم الشريف الداعية فضيلة الشيخ الدكتور: عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري مدير عام دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبي

سابقاً، وعميد كلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي، فتحصل على القسم المفقود من المصنف، وقد رأيته في مكتبته مخطوطاً وقد وصف الشيخ المخطوط في مقدمة تحقيقه بما يثبت الثقة فيه.

وقد انتصب فضيلة الدكتور: عيسى بن عبدالله بن محمد بن المانع الحميري لهذا القسم المفقود من المصنف وقام بأعباء نسخة والتعليق عليه والحكم على آثاره، وشرح غريبة، فجزاه الله تعالى خيراً وأحسن إليه، وشرح صدره لكل عمل صالح وهو جهد يشكر عليه فلله دره.

وكتب خادم الحديث الشريف

د. محمود سعيد ممدوح

غفر الله له وللمسلمين

دبي في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٤٢٦هـ

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ والصلاة والسلام على المثال الكامل، والضياء الشامل، نور البدايات، وختم النهايات، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، من فتق الله به رتق الأكوان، وأظهر به حقيقة الزمان والمكان، وجعله الله سيد الأنس والجان.

أما بعد،،،،

فقد كثر الجدل حول صحة حديث جابر، ذلك الحديث الذي ضمنه كثير من أهل السير كتبهم، وعزوه إلى مصنف عبدالرزاق، مجرداً عن الإسناد...

وقد اجتهد ساداتنا أهل العلم، كأمثال مولانا حافظ العصر أحمد بن الصِّدِّيق الغماري، والعلامة الشيخ عمر حمدان محدث الحجاز رحمهما الله تعالى في البحث عن حديث جابر في مظانه المختلفة، فعقد العزم على السفر إلى اليمن السعيد لسماعهما بوجود نسخة مخطوطة هناك، ولكن لم يشأ المولى لهما السفر إلى شمال اليمن.

وجَدَّ الباحثون في السفر إلى اليمن، والبحث عن تلك النسخة النادرة، فلم يهتدوا إليها، وقد طلبت من بعض الباحثين البحث عن نسخة مخطوطة كاملة، في مظانها، وبالأخص في مكاتب استانبول، وقد وافاني الباحثون، بأنهم عثروا على عدة نسخ، من مصنف عبدالرزاق، في تركيا، إلا أن البتر والنقص موجود، في أول المخطوط، ووسطه، كما هو الحال، في النسخة المطبوعة، بتحقيق العلامة المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله، التي بين أيدينا.

وقد بات هذا الأمر، شغلي الشاغل، أبحث عنه هنا وهناك، مع الدعاء المتواصل، في الأيام المباركات، وفي مهابط الرحمات، مع عباد الله الصالحين، وبالأخص عند النبي الكريم،

صلى الله عليه وآله وسلم، في الروضة المباركة، والمواجهة الشريفة، حتى أتحفنا الله بالعثور، على تلك النسخة اليتيمة، أو بالأحرى الجزء الأول، والثاني، من مصنف عبدالرزاق، على يد أحد الصالحين، من بلاد الهند، وهو أخونا في الله الفاضل الدكتور: السيد محمد أمين بركاتي قادري حفظه الله.

ومن توفيق الله عزوجل أننا عثرنا في هذه النسخة، على حديث جابر مسنداً، بل وتبين لنا، أن النسخة المطبوعة، قد سقط منها عشرة أبواب، بعد إجراءِ المقابلة، بين النسختين، المطبوعة، والمخطوطة، كما سيعرف القارئ الكريم، من المقارنة بين النسختين، في هذا التحقيق إن شاء الله تعالى.

وتبين لنا بعد ذلك صحة الحديث الذي يرويه عبدالرزاق عن معمر عن ابن المنكدر عن جابر بن عبدالله الأنصاري (قال: سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال: هو نور نبيك يا جابر...) الحديث.

فثبت لدينا بأن سيدنا، ومولانا: محمد صلى الله عليه وآله وسلم أول مخلوق، في العالم أي أول روح مخلوقة، وآدم أول شبحية مخلوقة، إذ أن آدم مظهر من مظاهره، صلى الله عليه

وآله وسلم، ولابد للجوهر أن يتقدمه مظهر، فكان آدم متقدماً بالظهور، في عالم التصوير والتدبير، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقدما في عالم الأمر والتقدير، لأنه حقيقة الحقائق، وسراج المشارق، في كل المغارب، وما حديث جابر إلا بمثابة تفسير لآية المشكاة التى أثبت شرحها بالأحاديث الشارحة لها الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتاب مخطوط، اسمه (المولد النبوي) وقد أوردنا تلك الروايات مخرجة في كتابنا (نور البدايات وختم النهايات) فلينظر.

وأسال الله سبحانه وتعالى، أن يكتبنا عنده، ممن أظهر الله بهم الحق، وأزهق بهم الباطل، وجعلنا الله خداماً، لهذه الشريعة.

وقبل أن أختم هذه المقدمة، لابد لـــي أن أبـــين، أســـلوب تحقيقي لهذه الدرة الثمينة، وهو على النحو الآتي.

١) قمت بعزو الأحاديث، إلى مظانها، قدر الاستطاعة.

٢) إذا لم أجد الحديث مخرجاً، قمت بدراسة السند، والحكم عليه.

٣) فسرت الغريب، من الكلمـــات إيضـــاحا للمعنـــى، دون الإطالة إلا عند الضرورة.

٤) فهرست الحديث، بلفظ الرسول صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم أو لفظ الصحابي.

والحمد لله رب العالمين...

خادم العلم الشريف

الدكتور. عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري

مدير عام دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبي سابقاً

عميد كلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

وصف المخطوطة

المخطوطة نسخها الناسخ إسحاق بن عبدالرحمن السليماني كما هو مبين في آخر الجزء، وقد انتهى من نسخه يوم الاثنين التاسع من شهر رمضان الميمون سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ببغداد.

فك الله أسرها.

ويقع الجزء في مائة وثلاثة وثمانين ورقة بخــط معتــاد منقوط يرجع إلى القرن العاشر الهجري كما ثبت لــدينا بعــد التحري والتدقيق والمقارنة بخطوط كتبت في ذلك العصر كما هو موضح في مخطوطة (أ)، (ب)، (ج).

وقد بدأت هذه المخطوطة كالآتي:

١) باب في تخليق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٢) باب في الوضوء.

٣) باب في التسمية في الوضوء.

٤) باب إذا فرغ من الوضوء.

٥) باب في كيفية الوضوء.

٦) باب في غسل اللحية في الوضوء.

٧) باب في تخليل اللحية في الوضوء.

٨) باب في مسح الرأس في الوضوء.

٩) باب في كيفية المسح.

١٠) باب في مسح الأذنين.

١١) باب في غسل الذراعين، وهو الذي بدأت به النسخة المطبوعة، فتحصل أن ماسقط من المطبوع عشرة أبواب، وقد تم مقابلة الجزء المخطوط بالمطبوع فتبين أن النسخة المخطوطة أضبط من النسخة المطبوعة غالباً سيما وأنها قد أظهرت بعض الألفاظ التي اعتاصت على المحقق في النسخة المطبوعة بتحقيق الأعظمي كما في حديث رقم ٣٨٤ (باب سؤر المرأة) عن ابن جريج قال: قلت لعطاء (لقيت المرأة على الماء) وفي المخطوطة (تغيب المرأة) وهو الصواب وقد أيد ذلك نسخة المصنف بتحقيق أيمن الأزهري.

كذلك في حديث رقم ٨ (باب المسح بالرأس) من المطبوع (عن ابن عمر أنه كان يمسح رأسه مرّة) وفي المخطوطة (مرة واحدة).

كذلك سقط من المطبوع في النسختين المحققتين في باب المسح بالأذنين بعد حديث ٢٥ هذا السند: (عبدالرزاق عن ابن جريج قال أخبرني نافع عن ابن عمر مثله).

انتهت المخطوطة باب وضوء المريض بحديث عبدالرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان يقول في هذه الآية (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) قال: هي للمريض تصيبه الجنابة إذا خاف على نفسه فله الرخصة في التيمم مثل المسافر إذا لم يجد الماء.

حديث رقم ٦٥٤ رواية ابن أبي يزيد في باب من قال لا يتوضأ مما مست النار سقط في الرواية عند كلمة (فيقرب)، وفي المخطوط (فيقرب لنا عشاءه).

حديث رقم ٦٣٢ (باب الدود يخرج من الإنسان) عبدالرزاق عن الثوري عن رجل عن عطاء (مثله)، مثله جاء بها المحقق أيمن الأزهري وليست في النسختين المطبوعتين إلا أنها موجودة في المخطوطة.

حديث رقم ٦٣٤ (باب من قال لا يتوضأ مما مست النار) في النسخة المطبوعة سند الحديث عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه أنه رأى رسول صلى الله عليه وسلم احتز من كتف فأكل... أما في النسخة المخطوطة ففيها عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن جعفر بن عمرو ابن أمية عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم... وهو الصواب كما ذكر محقق المصنف أيمن نصر

الدين الأزهري وقال: سقط من الأصل واستدركناه من سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد، ووقع في النسخة (ع): عمرو ابن أمية.انتهى كلامه انظر المصنف بتحقيق الأزهري (١/١٢٧).

أما حديث رقم ٦٥١ (باب من قال لا يتوضأ مما مست النار) عن ابن المنكدر قال: سمعته يحدث عن جابر (أنه كان أكل عمر من جفنة ثم قام فصلى ولم يتوضأ) وفي المخطوطة (أنه قال: أكل عمر من جفنة...) وهو الصواب بسبك العبارة، وقد ذكر ذلك مجقق المصنف أيمن الأزهري (١/١٣١).

حديث رقم ٧٠٤ (باب الرجل يحدث بين ظهراني وضوئه) في النسخة المطبوعة عن ابن جريج قال: قال عطاء: إن توضأ رجل ففرغ من بعض أعضائه وبقي بعض فأحدث، وضوء مستقبل، أما في المخطوطة عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: إن توضأ رجل ففرغ من بعض أعضائه وبقي بعض فأحدث، قال: عليه وضوء مستقبل، وهو الصواب.

ثم جاء في النسخة المخطوطة ذكر الأبواب مرتباً والأحاديث تحكي موضوع الباب أما في النسخة المطبوعة فذكر باب القول إذا فرغ من الوضوء، ووضع تحته أحاديث وضوء المقطوع، ووضع أحاديث الفراغ من الوضوء تحت باب وضوء المقطوع، وهذا يدل على اضطراب النسخة

المطبوعة.، انظر المطبوع (١/١٨٥) بتحقيق العظمي أما الأزهري (١/١٤٥) فقد استدرك ذلك الخطأ.

قال في المخطوط: نعيم بن هبار، وفي المطبوع (١٠/١٨٧) نعيم بن حمار، وقد ورد أنه يقال له ابن حمار، وابن هبار، وابن همار، وابن هدار، وابن خمار، والصحيح أنه همار كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وأيده ابن حجر في الإصابة (١٠/١٨٧)، انظر حديث رقم ٧٣٧، (باب المسح على الخفين والعمامة).

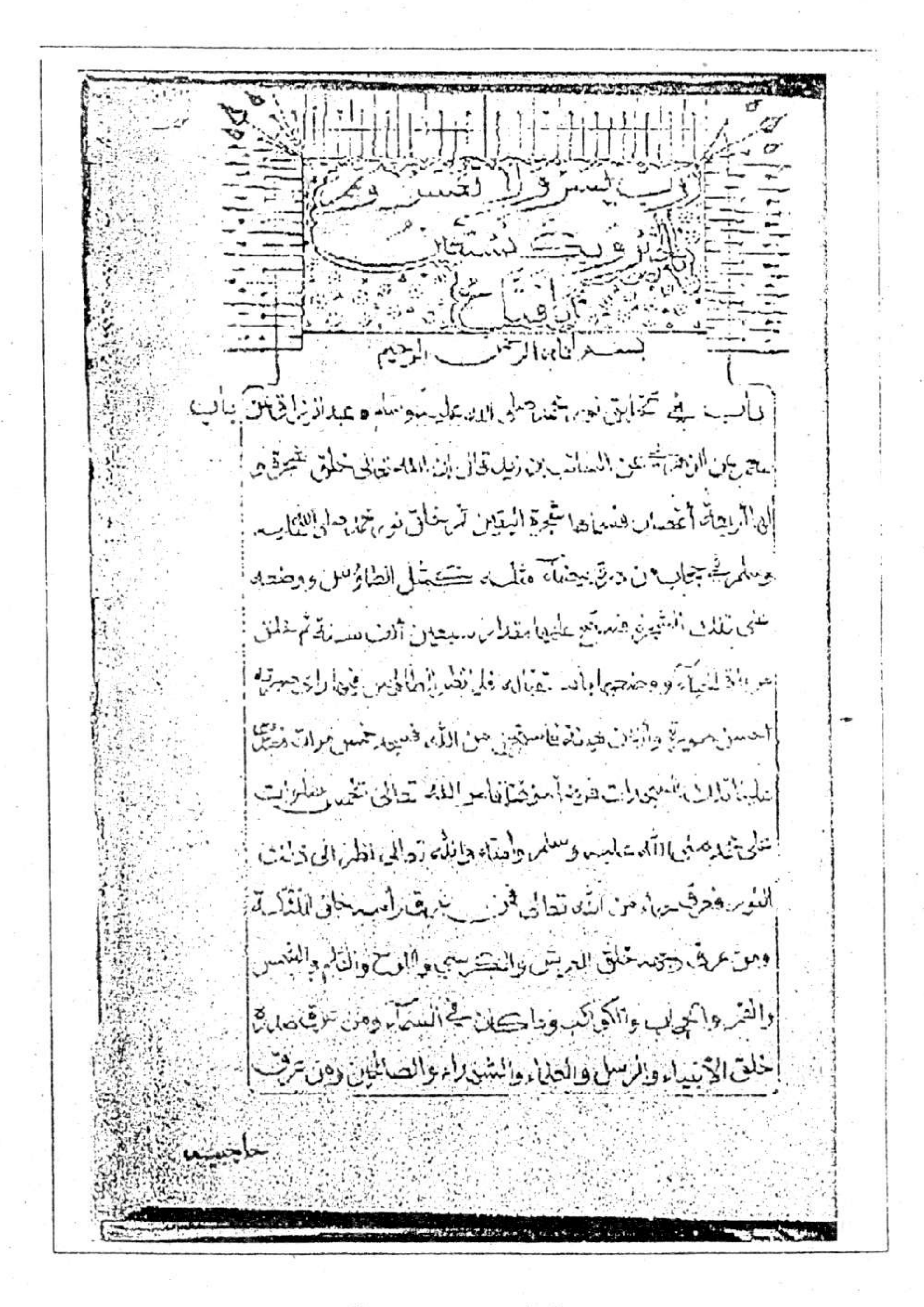
حديث رقم ٧٦٢ في (باب المسح على الخفين) قال في المطبوع: (فلم أرجع إليه شيئاً) أما في المخطوط (فلم أرجع إليه في شيء في شأن الخفين) وهو الصواب.

ثم إنَّ عدد أسطر المخطوط في كل ورقة منه ستة عشر سطراً عدا الصفحة الأولى فتقع في ثلاثة عشر سطراً وبعض الأوراق في وسط المخطوط يقع كذلك في ثلاثة عشر سطراً ولم أجد في النسخة خطأً لغوياً واحداً بحسب مقابلتي للجزء الأول، وعدد الكلمات في كل سطر تتراوح ما بين إحدى عشرة إلى ثلاث عشرة كلمة.

هذا ما تحصل لدينا من التحقيق في دراسة المخطوط وليس على النسخة التى بين يدينا أية سماعات، وهى نسخة كاملة

أملك منها الآن المجلدين الأول والثاني فقط، وأتـــرك الحكــم للقارئ الكريم وأهل الاختصاص، وأضع بين أيـــديهم الجـــزء المفقود، على أن أوافي القارئ الكريم بما يستجد أثناء المقابلة، والله وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير.

صور المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم

باب في تخليق نور محمد صلى الله عليه وسلم عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري عن السائب بن يزيد قال إن الله تعالى خلق شجرة ولها
أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين ثم خلق نور محمد صلى الله عليه
وسلم في حجاب من درة بيضاء مثله كمثل الطاووس ووضعه
على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق
مرآة الحياء ووضعها بإزاء [illegible] فلما نظر الطاووس فيها رأى صورته
أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله فسجد خمس مرات فصارت
علينا تلك السجدات فرضا موقتا فأمر الله تعالى بخمس صلوات
على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته والله تعالى نظر إلى ذلك
النور فعرق حياء من الله تعالى فمن عرق رأسه خلق الملائكة
ومن عرق وجهه خلق العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس
والقمر والحجاب والكواكب وما كان في السماء ومن عرق صدره
خلق الأنبياء والرسل والعلماء والشهداء والصالحين ومن عرق

حاجبيه

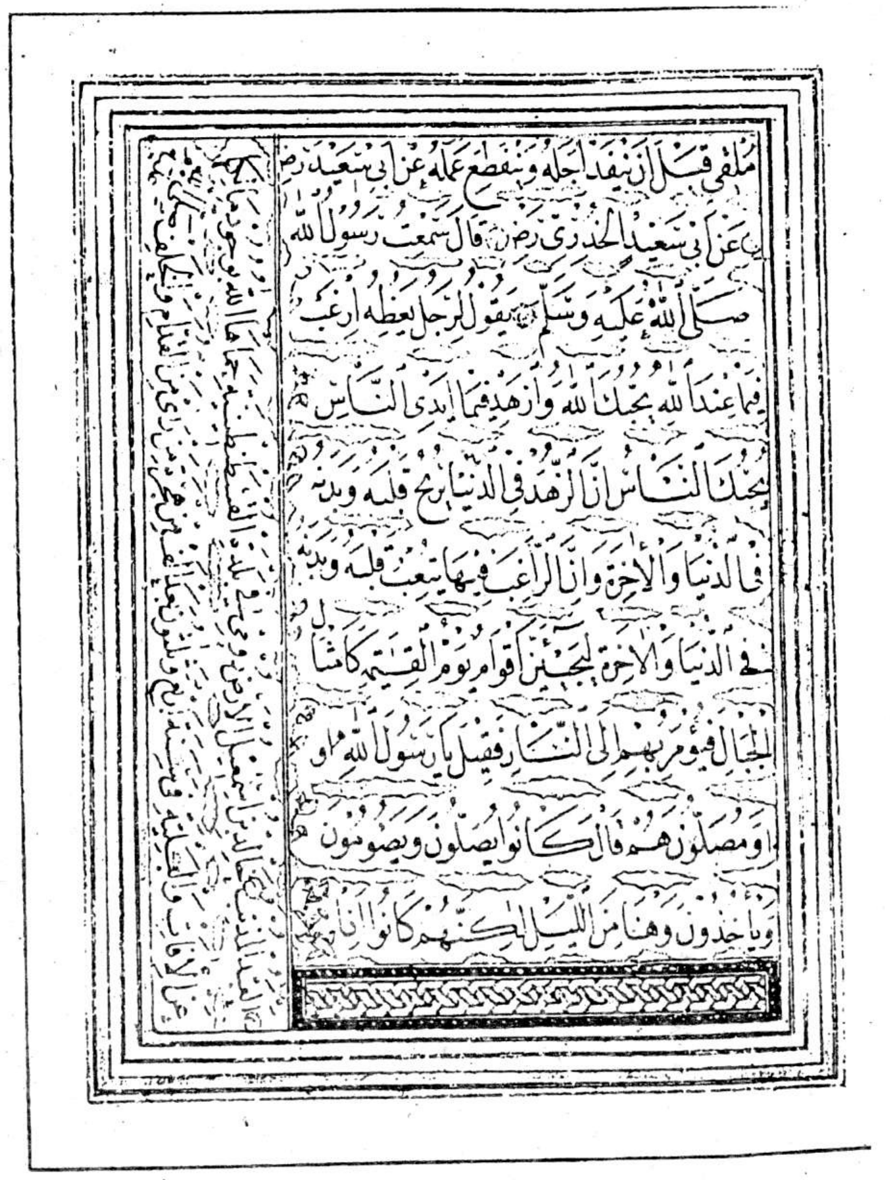
الصفحة الأولى من المخطوطة

نموذج رقم (٣) لثمانين وتسعمائة



Ali Tebrizi
Tezkerelerde adına rastlanmıyan bu hattatın XVI. yüzyılda yaşadığı anlaşılıyor.
(Yazının altında H. 980 (M. 1572) tarihi vardır.

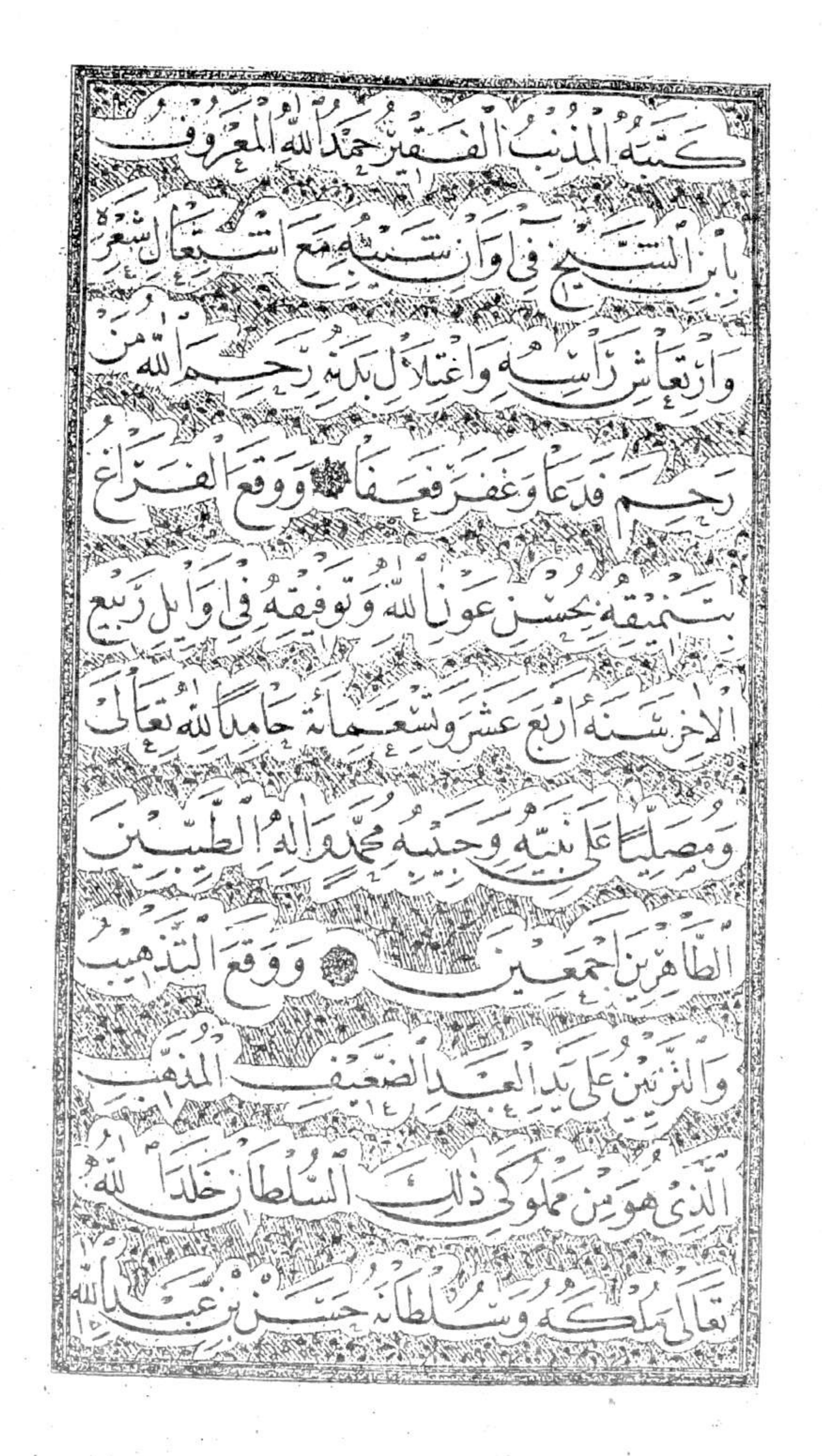
Hümâyunda yetişti. Oradan çıktıktan sonra İkinci Kapucubaşı ve H. 960 min cahilliği yüzünden öldüğü söylenir. Eyüp'de toprağa verilmiştir.



ملقى قبل ان ينفد اجله وينقطع عمله عن ابى سعيد رض
عن ابى سعيد الخدرى رض قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الرجل يعطه ارغب
فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما ايدى الناس
يحبك الناس ان الزهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه
فى الدنيا والاخرة وان الراغب فيها يتعب قلبه وبدنه
فى الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة كامثال
الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله او
مصلون هم قال كانوا يصلون ويصومون
ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا

Hâlit Erzurûmi

Devrinin seçkin hat üstadlarından biri idi. Derviş Ali gibi büyük bir hattat ondan feyz alarak yetişmiştir



كتبه المذنب الفقير حمد الله المعروف
بابن الشيخ في اوان شيبه مع اشتعال شعر
وارتعاش رأسه واعتلال بدنه رحم الله من
رحم فدعا وغفر فعفا ● ووقع الفراغ
بتنميقه بحسن عون الله وتوفيقه في اوائل ربيع
الاخر سنة اربع عشر وتسعمائة حامدا لله تعالى
ومصليا على نبيه وحبيبه محمد وآله الطيبين
الطاهرين اجمعين ● ووقع التذهيب
والتزيين على يد العبد الضعيف المذهب
الذي هو من مملوكي ذلك السلطان خلد الله
تعالى ملكه وسلطانه حسن بن عبد الله

Şeyh Hamdullah'ın nesih hatla yazdığı *Mushaf-ı Şerif*'in ketebe sahifesi. İÜK.A. nr. 6662

ابن جبير قال * عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال كان يقول في هذه الآية وإن كنتم مرضى أو
على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط قال هي للمريض تصيبه
الجنابة إذا خاف على نفسه فله الرخصة في التيمم مثل
المسافر إذا لم يجد الماء * تم الجزء الأول من مصنف عبد
الرزاق بن همام الصنعاني ويليه الجزء الثاني
ويبدأ بباب إذا لم يجد الماء وقد تم الفراغ
من نسخه ضحى يوم الاثنين التاسع
من شهر رمضان الميمون سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمائة من هجرة سيد
المرسلين وأكمل الخلق أجمعين
صلى الله عليه وسلم
في بغداد المحروسة على
يد الفقير إسحق ابن
عبد الرحمن السليماني
غفر الله له ولوالديه

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني [1]

اسمه ونشأته:

هو الإمام الحافظ، أبو بكر عبد الرزاق، بن همام، بن نافع، الحميري الصنعاني اليماني، أحد الحفاظ الأثبات، وصاحب التصانيف، ولد سنة ست وعشرين ومائة، بصنعاء، في بيت علم وفضل، وصلاح، فأبوه كان من خيار أهل اليمن وعبادها، حَجّ أكثر من ستين حجة.

---

(١) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٥٤٨)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/١٣٠)، والجرح والتعديل (٦/٣٨)، والثقات لابن حبان (٨/٤١٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٦٣)، والعبر (١/٣٦٠)، وميزان الإعتدال (٢/٦٠٩)، والمغني (٢/٣٩٣)، والكاشف (٢/١٧١)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٢١١ - ٢٢٠)، وتهذيب التهذيب (٢/٥٧٢)، وتقريب التهذيب (١١٨٣)، ولسان الميزان (٧/٢٨٧)، وشذرات الذهب (٢/٢٧)، والكنى والأسماء للدولابي (١/١١٩)، والكامل في الضعفاء لابن عدي (٥/١٩٤٨)، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي (٢/٤٩٦)، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه (٢/٨)، والجمع بين الصحيحين (١/٣٢٨)، والكامل في التاريخ (٦/٤٠٦)، والتبصرة (٣/٢٧٠)، وفيات الأعيان (٣/٢١٦)، وتهذيب الكمال (١٨/٥٢)، والبداية والنهاية (١٠/٢٦٥)، وشرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٥٧٧)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٠٢)، والتاريخ لابن معين برواية الدوري (٢/٣٦٢) والعيون والحدائق (٣/٣٧١).

نشأ رحمه الله تعالى في اليمن وطلب العلم على كبار علمائها، كأبيه همام بن نافع، ومعمر بن راشد، الذي جالسه سبع سنين، وارتحل بعدها إلى الحجاز، والشام، والعراق لتلقي العلم والتجارة.

شيوخه: تلقى الإمام عبدالرزاق العلم على كثيرين من شيوخ عصره، وروى عنهم، وسافر إلى الأمصار، للأخذ من الأئمة الأعلام، وحدث عن خلق كثير منهم:

١- الإمام الحافظ معْمَر بن راشد الأزدي، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، نزيل اليمن، شهد جنازة الحسن البصري، وطلب العلم، وهو حَدَثٌ، قال أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى[١]:

(انتهى الإسناد، إلى ستة نفرٍ، أدركهم معمر، وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد غير معمر، من الحجاز: الزهري، وعمرو ابن دينار، ومن الكوفة: أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة:

(١) الجرح والتعديل (٨/٢٥٦).

قتادة، ومن اليمامة: يحيى بن أبي كثير، مات رحمه الله في رمضان سنة أربع وخمسين ومائة)[1].

٢- الإمام الحافظ أبو عبدالله، سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، سيد العلماء العاملين في زمانه، روى له الجماعة الستة في دواوينهم، ويقال: إن عدد شيوخه ست مائة شيخ، وأما الرواة عنه فأكثر من عشرين ألفاً، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجُمعاً على أمانته بحيث يستغنى عن تزكيته، مع الإتقان، والحفظ، والمعرفة، والضبط، والورع، والزهد، توفي رحمه الله بالبصرة، سنة إحدى وستين ومائة[2].

٣- الإمام الحافظ أبو محمد، سفيان بن عيينة الكوفي، طلب الحديث، وهو حَدَثٌ بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجود، وجمع وصنف، وعمر دهراً.

---

(١) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٤/١٢٧)، وتهذيب الكمال (٢٨/٣٠٣) وسير أعلام النبلاء (٥/٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٢/٥٦)، وتهذيب الكمال (١١/١٥٤)، وسير أعلام النبلاء(٧/٢٢٩).

وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورُحِل إليه من البلاد، قال الإمام الشافعي رحمه الله: ما رأيت أحداً من الناس، فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أحداً أكفأ عن الفتيا منه، مات رحمه الله في رجب، سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون[1].

٤- شيخ الإسلام الإمام: أبو عبدالله مالك بن أنس الحميري الأصبحي، إمام دار الهجرة، وصاحب الموطأ، ولد سنة ثلاث وتسعين، عام وفاة أنس، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وقصده طلبة العلم؛ من الآفاق، عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يضرب الناس، أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم، من عالم المدينة)[2] وقد روي عن ابن عيينة أنه سئل من عالم المدينة فقال: إنه مالك بن أنس،

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٩/٢)، وتهذيب الكمال (١٧٧/١١)، وسير أعلام النبلاء(٤٥٤/٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣٨٥/١٣)، والترمذي (٤٧/٥) في باب ما جاء في عالم المدينة، والحاكم (١٦٨/١)، وابن حبان في صحيحه (٥٣/٩).

توفي رحمه الله، في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، ودفن بالبقيع[1].

٥- الإمام الحافظ: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، الأموي المكي، صاحب التصانيف، قيل هو أول من دون العلم بمكة، حدث عن عطاء، ونافع، مولى ابن عمر، وعكرمة وغيرهم، وروايته وافرة، في الكتب الستة، وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني والأجزاء، كان رحمه الله، صاحب تعبد، وتهجد، قال علي ابن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور، على ستة فذكرهم، قال: ثم صار علم هؤلاء، إلى أصحاب، الأصناف ممن صنف العلم، منهم من أهل مكة عبدالملك ابن جريج ويكنى أبا الوليد، مات سنة تسع وأربعين ومائة[2].

٦ – الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزي، أحد الأعلام، وأمير الأتقياء في وقته، رحل إلى الحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان وحدث بأماكن، وحديثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول، وصنف التصانيف الكثيرة النافعة منها كتاب الزهد

---

(١) تهذيب التهذيب (٦/٤)، وتهذيب الكمال (٩١/٢٧)، والسير (٤٨/٨).

(٢) تهذيب التهذيب (٦١٦/٢)، تهذيب الكمال (٣٣٨/١٨)، والسير (٣٢٥/٦).

والرقائق وكتاب الجهاد والمسند، قال الحاكم: هو إمام عصره في الآفاق وأولاهم بذلك علماً وزهداً وشجاعةً وسخاءً، مات في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة بهيت مدينة على الفرات وقبره مشهور يزار[1].

٧- الإمام أبو عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، كان خيّراً فاضلاً، مأموناً كثير العلم، وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس ثم اندثر، قال الإمام أحمد: دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا قال: أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للإمامة، والآخر يصلح للإمامة يعني الأوزاعي، مات رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائة[2].

٨- الإمام الزاهد فضيل بن عياض بن مسعود التميمي الخراساني، المجاور بحرم الله، أحد صلحاء الدنيا وعبادها، ولد بسمرقند وكتب الحديث بالكوفة ثم تحول إلى مكة فسكنها ومات بها سنة سبع وثمانين ومائة[3].

---

(١) تهذيب التهذيب (٤١٥/٢)، تهذيب الكمال (٥/١٦)، والسير (٣٧٨/٦).

(٢) تهذيب التهذيب (٥٣٧/٢)، تهذيب الكمال (٣٠٧/١٧) والسير (١٠٧/٧).

(٣) تهذيب التهذيب (٤٠٠/٣)، تهذيب الكمال (٢٨١/٢٣) والسير (٤٢١/٨).

٩- المحدِّث الفقيه أبو يزيد ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي، عالم حمص، يقع حديثه عالياً في البخاري، وهو حافظ متقن، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة(١).

ومن شيوخه أيضاً إسرائيل بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، وجعفر بن سليمان الضبعي، وزكريا بن إسحاق المكي، ومعتمر بن سليمان، وأبي بكر بن عَيَّاش، وداود بن قيس الفراء، وغيرهم خلق كثير يطول ذكرهم على التفصيل.

تلاميذه: أخذ عن الإمام عبدالرزاق خلائق لا يحصون كثرة، يعسر حصرهم على جهة التفصيل، من أشهرهم:

١- الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام، ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي توفي فيه الإمام مالك، قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل، توفي رحمه الله في ربيع الأول

---

(١) تهذيب الكمال (٤/٤١٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٤٤).

سنة إحدى وأربعين ومائتين، فأوصى عند موته أن يجعل على عينيه ولسانه شعرات النبي صلى الله عليه وسلم، ففعل ذلك به[1].

٢- الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، سيد الحفاظ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ولد سنة إحدى وستين ومائة، ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، قال الإمام ابن خزيمة: والله لو كان إسحاق في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين[2].

٣- الإمام أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري البغدادي، أحد الأعلام، وإمام أهل الحديث في زمانه، والمشار إليه من بين أقرانه، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان إماماً عالماً حافظاً ثبتاً متقناً، قال البخاري: مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وغسل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم، وله سبع وسبعون سنة[3].

---

(١) تهذيب التهذيب (٤٣/١)، وتهذيب الكمال (٤٣٧/١)، والسير (١٧٧/١١).

(٢) تهذيب التهذيب (١١٢/١)، وتهذيب الكمال (٣٧٣/٢)، والسير (٣٥٨/١١).

(٣) تهذيب التهذيب (٣٨٩/٤)، وتهذيب الكمال (٥٤٣/١٣)، والسير (٧١/١١).

٤- الإمام أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر البصري، المعروف بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، صاحب التصانيف الواسعة، والمعرفة الباهرة، ولد بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له، ما سمعت أحمد سماه قط. مات سنة أربع وثلاثين ومائتين بسامراء[١].

٥- الإمام أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير الناقد البغدادي، من الحفاظ المعدودين، حدّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ببغداد[٢].

٦- الإمام أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار الرمادي البغدادي، الحافظ الضابط، حدث عن عبدالرزاق بكتبه، قال في تاريخه: سمعت من عبدالرزاق سنة أربع ومائتين، وصنف

---

(١) تهذيب التهذيب (١٧٦/٣)، وتهذيب الكمال (٥/١٢)، والسير (٤١/١١).
(٢) تهذيب التهذيب (٣٠١/٣)، وتهذيب الكمال (٢١٣/٤٢) والسير (١٤٧/١١).

المسند الكبير، قال ابن مخلد: كان الرمادي إذا مرض يستشفي بأن يسمعوا عليه الحديث، مات سنة خمس وستين ومائتين[1].

٧- الحافظ أبو بكر محمد بن أبان بن وزير البلخي، يعرف بحمدويه، مستملي وكيع مدة طويلة نحو بضع عشرة سنة، قال عبدالله بن الإمام أحمد: قدم علينا رجل من بلخ يقال له: محمد بن أبان، فسألت أبي عنه فعرفه، وذكر أنه كان معهم عند عبدالرزاق فكتبنا عنه.

مات سنة خمس وأربعين ومائتين ببلخ[2].

ومن الذين حدثوا عن الإمام عبدالرزاق أيضاً آخرون كثير كأحمد بن الأزهر النيسابوري، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، وأحمد بن فضالة النسائي، والحسن بن علي الخلال، وإسحاق بن منصور الكوسج، وعبد ابن حُميد، ومحمد بن رافع النيسابوري وغيرهم.

أقوال العلماء فيه: قال أبو زرعة الدمشقي عن أبي الحسن بن سُميع، عن أحمد بن صالح المصري، قلت لأحمد

---

(١) تهذيب التهذيب (٤٨/١)، وتهذيب الكمال (٤٩٢/١)، والسير (٣٨٩/١٢).

(٢) تهذيب التهذيب (٤٨٧/٣)، وتهذيب الكمال (٢٤ / ٢٩٦)، والسير (١١٧/١١).

ابن حنبل: رأيتَ أحداً أحسن حديثاً من عبدالرزاق ؟ قال: لا. قال: أبو زرعة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه.

وقال أبوبكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلي من حديث هؤلاء البصريين.

وقال ابن عدي: ولعبدالرزاق أصناف وحديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل لم يتابع عليها، فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به.

وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: الحافظ الكبير، عالم اليمن، الثقة الشيعي، وفي الميزان: أحد الأعلام الثقات.

وقال ابن حبان في الثقات: وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وكان ممن يُخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه.

وقال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

قلت: عبدالرزاق إمام في السُّنه، فتشيعه محمود، ولم يتجاوز الميل الشرعي، فلم يرو عنه سبٌّ أو لعنٌ.

مؤلفاته: ذكر العلماء أن الإمام عبدالرزاق صنف كتباً كثيرة [1]، منها:

١- السنن في الفقه.

٢- المغازي.

٣- تفسير القرآن، طبع في مكتبة الرشد بتحقيق الدكتور مصطفى مسلم، ويقع في أربع مجلدات.

٤- الجامع الكبير في الحديث المعروف بالمصنف، وهو الذي بين أيدينا، طبع في المجلس العلمي بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي، ويقع في ثلاثة عشر مجلداً مع الفهارس، وطبع أيضاً في دار الكتب العلمية (بيروت) بتحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، ويقع في اثني عشر مجلداً مع الفهارس.

٥- تزكية الأرواح عن مواقع الفلاح.

٦- كتاب الصلاة.

٧- الأمالي في آثار الصحابة، ويقع في جزء صغير طبع في مكتبة القرآن بتحقيق مجدي السيد إبراهيم.

---

(١) انظر هدية العارفين (٥٦٦/٥)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢١٩/٥).

وفاته: انتقل الإمام عبدالرزاق الصنعاني إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالعلم والتصنيف، في النصف من شوال سنة إحدى عشرة ومائتين فعاش خمساً وثمانين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

قول علماء الشأن

(فيمن وصم حديث جابر بركاكة اللفظ والبيان)

لقد كثر القول من بعض المحدثين في عصرنا بركاكة ألفاظ حديث جابر [عن أسبقية النور المحمدي] فنقول وبالله التوفيق: إنَّ علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين قد نصوا في كتبهم بأن الحديث لا يرد بمجرد ركاكة اللفظ، ولا بركاكة المعنى، فقد وضعوا لذلك شروطاً نصوا عليها في كتبهم، فهذا الحافظ البغدادي يقول في كتابه الكفاية ما نصه: (وأما الضرب الثاني، وهو ما يعلم فساده، فالطريق إلى معرفته، أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها، والأدلة المنصوصة فيها؛ نحو الإخبار عن قِدَم الأجسام، ونفي الصانع، وما أشبه ذلك، أو يكون مما يدفعه نص القرآن أو السنة المتواترة، أو أجمعت الأمة على رده، أو يكون خبراً عن أمر من أمور الدين يلزم المكلفين علمه وقطع العذر فيه، فإذا ورد وروداً لا يوجب العلم من حيث الضرورة أو الدليل؛ علم بطلانه، لأن الله تعالى لا يلزم المكلفين علما بأمر لا يعلم إلا بخبر ينقطع ويبلغ في الضعف إلى حد لا يعلم صحته اضطراراً ولا استدلالاً، ولو علم الله تعالى أن بعض الأخبار الواردة بالعبادات التي يجب

علمها يبلغ إلى هذا الحد لأسقط فرض العلم به عند انقطاع الخبر وبلوغه في الوهي والضعف إلى حال لا يمكن العلم بصحته؛ أو يكون خبراً عن أمر جسيم ونبأ عظيم، مثل خروج أهل إقليم بأسرهم على الإمام، أو حصر العدو لأهل الموسم عن البيت الحرام، فلا ينقل نقل مثله، بل يرد وروداً خاصا لا يوجب العلم، فيدل ذلك على فساده، لأن العادة جارية بتظاهر الأخبار عما هذه سبيله[1]، اهـ.

قال ابن الصلاح[2] (فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها) ورد ابن حجر رحمه الله في النكت على ابن الصلاح فقال: (اعترض عليه بأن ركاكة اللفظ لا تدل على الوضع حيث جوزت الرواية بالمعنى، نعم إن صرح الراوي بأن هذا صيغة لفظ الحديث وكانت تخل بالفصاحة، أو لا وجه لها في الإعراب دل على ذلك والذي يظهر أن المؤلف لم يقصد أن ركاكة اللفظ وحده تدل كما تدل ركاكة المعنى بل ظاهر كلامه أن الذي يدل هو مجموع الأمرين: ركاكة اللفظ والمعنى معاً.

---

(١) كتاب الكفاية في علم الرواية (٥١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٨٩).

لكن يرد عليه أنه ربما كان اللفظ فصيحاً والمعنى ركيكاً إلا أن ذلك يندر وجوده، ولا يدل بمجرده على الوضع بخلاف اجتماعهما تبعاً للقاضي الباقلاني[1]، اهـ.

وقال الإمام المحدث محمد عبدالحي اللكنوي: حيث قال أهل الحديث: هذا حديث صحيح، أو حسن فمرادهم فيما ظهر لنا، عملاً بظاهر الإسناد، لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة.

وكذا قولهم: هذا حديث ضعيف، فمرادهم أنه لم تظهر لنا فيه شروط الصحة، لا أنه كذب في نفس الأمر، لجواز صدق الكاذب وإصابة من هو كثير الخطأ، هذا هو القول الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم، كذا في (شرح الألفية للعراقي)، وغيره[2]، اهـ.

وقال السيد الشيخ المحدِّث العلامة أحمد بن الصديق الغماري في فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي رضي الله عنه: (وأما ما يترتب عليه هذا الحكم وهو معرفة كون الحديث منكراً لا أصل له فذلك بأمور).

---

(١) النكت لابن حجر(٨٤٤/٢)، وتوضيح الأفكار للإمام الصنعاني (٩٣/٢).

(٢) الرفع والتكميل (١٣٦)، وشرح الألفية للعراقي (١٥/١).

منها ما هو واضح جلي يشترك في معرفته كل من له دراية بالحديث، كركاكة اللفظ والمعنى، واشتماله على المجازفات والإفراط في الوعيد الشديد على الأمر اليسير، أو الوعد العظيم على الفعل اليسير، وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الموضوعات وأصول الحديث، ومنها: ما هو خفي لا يدركه إلا البزل[1] في هذا الشأن وأهمها أمران:

الأمر الأول: التفرد من الراوي المجهول أو المستور أو من لم يبلغ من الحفظ والشهرة ما يحتمل معه تفرد ما يجب أن يشاركه غيره فيه، أو في أصله تفرداً بإطلاق أو بالنسبة إلى شيخ من الحفاظ المشاهير كما قال مسلم في مقدمة صحيحه: إن حكم أهل العلم والذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث أن يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ما رووا ولو أمعن في ذلك على الموافقة لهم، فإذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئا ليس عند أصحابه قبلت زيادته، فأما من تراه يعمد لمثل الزهري في جلالته وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنين لحديثه وحديث غيره، أو لمثل

---

(١) الرجل الكامل في تجربته وعقله، انظر تاج العروس (٧/٢٢٦).

هشام بن عروة وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك، قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره فيروى عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه أحد من أصحابهما، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح مما عندهم فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس، اهـ.

ولهذا تجدهم يضعفون الراوي بقولهم: أتى بأحاديث لا يتابع عليها، أو ينفرد ويغرب عن الثقات ونحو هذا من العبارات، حتى أنهم يحكمون بضعفه وكذبه في أحاديث صحيحة أو متواترة لا غرابة في إسنادها وانفراده بروايتها عن شيوخ ليست معروفة من روايتهم، كقول الدار قطني في غرائب مالك عقب ما رواه من طريق أبي داود وإبراهيم بن فهد عن القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، هذا باطل.

وقوله فيه أيضاً عقب ما رواه أحمد بن عمر بن زنجويه عن هشام بن عمار عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: (البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته) هذا باطل بهذا الإسناد.

وقوله عقب ما رواه من طريق أحمد بن محمد بن عمران عن عبدالله ابن نافع الصائغ عن مالك عن نافع عن ابن عمر

مرفوعا: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة) الحديث لا يثبت بهذا الإسناد، وأحمد بن محمد مجهول.

وقوله فيه أيضاً عقب ما رواه من طريق الحسن بن يوسف عن بحر بن نصر عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: (اتقوا النار ولو بشق تمرة) هذا منكر بهذا الإسناد لا يصح، ولما نقله الحافظ العراقي في ذيل الميزان عقبه بقوله: رواته ثقات غيره فهو المتهم به عمداً أو وهما، اهـ.

مع أن هذه الأحاديث كلها صحيحة مخرجة في الصحيحين ما عدا حديث البحر فإنه في الموطأ، وله طرق متعددة صححه بعض الحفاظ من أجلها.

ثم قال ابن الصديق:

الأمر الثاني: مخالفته للأصول والثابت المعروف من المنقول، كما نقل ابن الجوزي عن بعضهم أنه قال: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع، اهـ.

فإذا وجدوا الحديث كذلك حكموا بوضعه ولو كان رجاله ثقات، أو مخرجاً في الصحيح كالحديث الذي رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن عبدالله بن عباس

قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونـــه، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث خـــلال أعطـــيهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: نعم... الحديث، فهذا مخالف لما ثبـــت بالتواتر أن أم حبيبة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم قبل إظهار أبي سفيان للإسلام... لا خلاف بـــين أهـــل السير والأخبار في ذلك، ولهذا صرح ابن حزم وجماعة بأنـــه موضوع، وقد أجاب عنه جماعة بأجوبة متعددة ليس فيها مـــا يساوي سماعه أوردها جميعها ابن القيم في (جـــلاء الأفهـــام) وبين بطلانها، والحق أنه موضوع حصل عن سهو وغلـــط لا عن قصد وتعمد، والموضوع الذي هو من هذا القبيل موجـــود في الصحيحين، كما نقل الحافظ شمس الدين ابن الجزري فـــي (المصعد الأحمد) عن ابن تيمية أنه قال: إن الموضوع يراد به ما يعلم انتفاء مخبره وإن كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل أخطأ فيه، وهذا الضرب في المسند منه بل وفـــي ســـنن أبـــي داود والنسائي، وفي صحيح مسلم والبخاري أيضا ألفاظ في بعـــض الأحاديث من هذا الباب، اهــ.

وكحديث الإسراء الذي رواه البخاري ومسلم مـــن روايـــة شريك فإن فيه زيادات باطلة مخالفة لما رواه الجمهور وهـــم

فيها شريك إلا أن مسلماً ساق إسناده ولم يسق لفظه، وكالحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريـــرة مرفوعـــاً: يلقـــى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبـــرة... الحديث، وفيه: فيقول إبراهيم: يـــارب إنـــك وعـــدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي، الأبعد الحديث فقد طعنوا فيه بأنه مخالف لقوله تعالى: (وما كـــان اســـتغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه).

وقال الإسماعيلي: هذا خبر في صحته نظر من جهـــة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما صار لأبية خزيا مع علمه بذلك، اهـــ.

وإن كان الحافظ قد أجاب عن هذا بما يطلب مـــن تفســـير سورة الشعراء من الفتح له، وكذلك طعن يعقوب بن سفيان في حديث زيد بن خالد الجهني أن عمر قال: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين، وقال: هذا محال، اهـــ.

ولكن هذا غير وارد لأنه صدر من عمـــر بـــن الخطـــاب رضي الله عنه عند غلبة الخوف وعدم أمن المكـــر، أو علـــى سبيل التواضع كما أجاب عنه الحـــافظ فـــي مقدمـــة الفـــتح، وكالحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة: خلق الله التربة يوم

السبت، وذكر باقي الأيام فقد حكموا بوضعه لمخالفته نص القرآن في أن الخلق كان في ستة أيام لا في سبعة، ولإجماع أهل الأخبار على أن السبت لم يخلق فيه شيء، وقد بين علته البيهقي في (الأسماء والصفات) وأشار إلى بعضها ابن كثير في سورة البقرة، وأنه مما غلط فيه بعض الرواة فرفعه، وإنما سمعه أبو هريرة من كعب الأحبار إلى غير ذلك من أحرف وقعت في الصحيحين من هذا القبيل ترى الكثير منها في كلام ابن حزم على الأحاديث».

وأما ما هو خارج الصحيحين فكثير جداً، من ذلك استدلال الذهبي على بطلان حديث المتعبد خمسمائة سنة على رأس جبل، وفيه قول الحق سبحانه وتعالى: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعلمه فيجدوا نعمة البصر قد أحاطت بخمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد له فيقول: أدخلوا عبدي النار... الحديث بأنه مخالف لقوله تعالى: (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)، ذكر ذلك في ترجمة سليمان بن هرم من الميزان.

ثم قال ابن الصِّدِّيق:

واستدلال الحافظ على كذب ابن بطة الحنبلي الفقيه المشهور، وعلى وضع زيادة زادها في حديث كلم الله موسى،

وهي قوله: من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة بأن كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين، وسبقه إلى ذلك ابن الجوزي واستدل هو والذهبي على بطلان حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر (كان خاتم النبوة مثل البندقة من لحم مكتوب عليه محمد رسول الله) وبمخالفته الأحاديث الصحيحة في صفة ختم النبوة، واستدل الحافظ السيوطي على بطلان حديث من قال: أنا عالم فهو جاهل بورود ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين، وأفرد لذلك جزءاً سماه (أعذب المناهل) وأورد شواهده في الصواعق على النواعق إلى غير ذلك.

وقد أكثر ابن الجوزي في موضوعاته من الحكم على الأحاديث بالوضع من هذا الطريق، وسبقه إلى ذلك الجوزقاني في موضوعاته فإنه بين فيه كما قال الذهبي: أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها، وهذا موضوع كتابه لأنه سماه (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير) يذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقول: باب في خلاف ذلك، ثم يذكر حديثاً صحيحاً ظاهره يعارض الذي قبله، قال الذهبي: وعليه في كثير منه مناقشات، اهـ .

وكذلك بين صنيعه هذا الحافظ السيوطي في أول كتاب الإيمان من اللآلئ المصنوعة.

إذا تقرر هذا وعلمت أن جرح الراوي يكون بسبب روايته للمنكرات والموضوعات، وأن النكارة والوضع يعرفان بالتفرد ومخالفة الأصول، فاعلم أنه قد يحصل منهم أو من بعضهم تشديد وتغالي في بعض الأحيان فيعدون كل تفرد منكراً أو يضعفون كل من حصل منه ذلك وقد يبالغ بعضهم فيكذب وذلك باطل مردود... ثم أنهم قد يجرحون الراوي لكونه روى حديثاً منكراً وهو توسع باطل مردود أيضاً، فقد نقل الذهبي عن أحمد بن سعيد بن سعدان أنه قال في أحمد بن عتاب المروزي: شيخ صالح روى الفضائل والمناكير، ثم تعقبه بقوله: ما كل من روى المناكير ضعيف، ثم أن الذهبي غفل عن هذا فذكر في الميزان الحسين بن الفضل البجلي وقال: لم أر فيه كلاماً لكن ساق الحاكم في ترجمته مناكير عدة، اهـ.

فتعقبه الحافظ في اللسان وقال: ما كان لذكر هذا الرجل في هذا الكتاب معنى فإنه من كبار أهل العلم والفضل... إلى أن قال رحمه الله: كما أنهم قد يظنون تفرد الراوي بالحديث فيعدونه في منكراته ويتكلمون فيه من أجله ويكون هو في الواقع بريئاً منه لوجود متابعين له عليه لم يطلع عليهم المجرحون بحيث لو اطلعوا عليهم لما جرحوه، وهذا موجود

بكثرة يطول معها استيعاب أمثلته أو مقاربته، وقد قال أبو حاتم في بيان ابن عمرو: إنه مجهول والحديث الذي رواه باطل.

فتعقبه الحافظ في المقدمة بأنه ليس بمجهول وأن العهدة في الحديث ليست عليه لأنه لم ينفرد به كما قال الدار قطني في المؤتلف والمختلف، اهـ.

وقد يجرح أحدهم الراوي على التفرد، ثم يقف بعد ذلك على المتابع فيعرف براءة الذي جرحه، ثم يوثقه كقول الحاكم في المستدرك في حديث قتل الحسين: كنت أحسب دهرا أن المسمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا حميد بن الربيع، ثنا أبو نعيم به.... إلى أن قال رحمه الله: إنهم قد يفعلون ذلك بناء على أن حديث الراوي منكر مخالف للأصول وهو على خلاف ذلك في الواقع، والسبب فيه عدم اهتدائهم إلى طريق الجمع بين المتعارضين والحكم بوضع الحديث المعارض لا يصار إليه إلا عند تعذر الجمع، كما هو منصوص عليه في الأصول، أو لظنهم المعارضة مع انتفائها في نفس الأمر

ووقوع هذا أيضاً منهم كثير جدا.. الخ [1]،انتهى كلام السيد أحمد مختصرا بحروفه.

محصل كلام الشيخ رحمه الله أنه لا يجوز الإقدام على وصم الحديث بالنكارة إذا صح سنده من أول وهله بل يجب التأني والتروي ومحاوله الجمع بين الأخبار لأنه فوق كل علم عليم وقد يظهر لشخص من الفهم مالا يظهر لآخر.

ولذا قال شيخنا المحدث السيد عبدالعزيز بن الصديق الغماري رحمه الله مؤيداً ذلك بقوله: والحديث إذا صح سنده وثبت بالقواعد المقررة عند أهل الفن فلا ينبغي بعد ذلك لمؤمن أن يستغرب لفظة لتوقف عقله القاصر عن فهمه بل يجب عليه أن يقول سمعت وأطعت كما هو حال الراسخين في العلم ولو وقف الإنسان عند كل حديث مع عقله لما آمن وصدق بحديث مطلقا، ولخسر الدنيا والآخرة.

إلى إن قال رحمه الله تعالى في معرض رده على الذهبي في حديث (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب).

---

(١) فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي رضي الله عنه باختصار من (ص ٨٠ إلى ص ٩٤) للمحدث السيد العلامة أحمد بن الصديق الغماري.

قال رحمه الله: إنَّ قول الذَّهبي (ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد) !!! قال الشيخ رحمه الله: لا أدري ماذا يريد به ؟ وهل يريد أن يجعل من شرط الحديث الصحيح أن تتعدد طرقه ومخارجه وهو شرط لم يوافق عليه أحد من أهل الحديث بل الحديث الصحيح عندهم هو الذي يرويه الثقة عن الثقة مع السلامة من الشذوذ والعلة لا غير، ولم يزيدوا: إلا أن يكون فرداً، وأول حديث في صحيح البخاري وعليه تدور أغلب أحكام الشريعة وهو حديث إنما الأعمال بالنيات فرد غريب ولم تتعدد طرقه إلا عن يحيى بن سعيد الأنصاري ومع ذلك لم يقل أحد أنه معل لأجل ذلك، بل أدرجه البخاري في صحيحه وتلقته الأمة بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول أحكام الشريعة وقول الذهبي [لم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد] باطل.

وقال رحمه الله: لم يشترط أحد منهم في الحافظ ألا يغلط أبداً ولا يهم مطلقا، ولا يخالف غيره من الثقات، ولو اشترطوا هذا لما بقي في الرواة من يطلق عليه اسم الحافظ أبداً لأنه شرط خارج عن طاقة البشر، مستحيلٌ في حق الإنسان تماماً، وإنما الشرط الوحيد المعقول الذي تقبله العقول وتقرر عند أهل الفن بأجمعهم هو أن يكون صواب الراوي أكثر من غلطه، وضبطه أكثر من وهمه، وموافقته أكثر من مخالفته، فهذا الذي

اشترطوه في الراوي الحافظ الضابط فإذا وجد الــراوي عل
هذه الصفة فهو حافظ ضابط عندهم ولا يضر مع ذلك خط
ومخالفته في أحاديث معدودة، وهذا أمر مقرر في كتب الفن
والله الهادي للصواب[١].

انتهى كلام السيد عبدالعزيز مختصراً بحروف وقد تحد
لنا أن الحكم على بعض الألفاظ بالنكارة للصــعب للغايــة
يتأتى إلا للبزل من الرجال، فالصواب أن من استشكل لفظة
يسارع بإعلان النكارة بل يتوقف ويسأل الله فإن فوق كــل
علم عليم.

---

(١) إثبات المزية بإبطال كلام الذهبي في حديث من عاد لي وليا (مــن ص إلى ص ١٧) للسيد المحدث عبدالعزيز بن الصدّيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير وبك نستعين يا فتاح

[كتاب الإيمان][1]

١- باب في تخليق نور محمد ﷺ

١- عبدالرزاق عن معمر[2] عن الزهري[3] عن

---

(١) زيادة وضعناها هنا للمناسبة.

(٢) هو معمر بن راشد الأزدي الحداني، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، سكن اليمن وشهد جنازة الحسن البصري، روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهري وعاصم الأحول، وزيد بن أسلم، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم، وهو ثقة ثبت فاضل، توفي سنة أربع وخمسين ومائة، طبقات ابن سعد (٥/٥٤٦ م)، وتاريخ البخاري الكبير (٧/ رقم ٣٧٨)، والصغير (٢/١١٥)، والجرح والتعديل (٨/٢٥٥)، والثقات لابن حبان (٧/٤٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/٥)، وفيات الأعيان (١٤١-١٦٠)، والعبر (١/٢٢٠)، وتذكره الحفاظ (١/١٩٠)، وميزان الاعتدال (٤/١٥٤)، وتهذيب التهذيب (٤/١٢٧)، والتقريب (٦٨٠٩)، وتهذيب الكمال (٢٨/٣٠٣)، وشذرات الذهب (١/٢٣٥).

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري أبو بكر المدني، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، روى عن عبدالله ابن عمر، وعبدالله بن جعفر وأنس وجابر، والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وخلق كثير، توفي سنة خمس وعشرين ومائة، طبقات ابن سعد (٤/١٢٦)، وتاريخ البخاري الكبير =

السائب بن يزيد[1] قال: إنَّ الله تعالى: خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب من درة بيضاء مثله كمثل الطاووس ووضعه على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة، ثم خلق مرآة الحياء ووضعها باستقباله، فلما نظر الطاووس فيها رأى

= (٢٢٠/١)، والصغير (٣٢٠/١)، والجرح والتعديل (٧١/٨)، والثقات لابن حبان (٣٤٩/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، وفيات الأعيان (١٢١-١٤٠)، والعبر (١٥٨/١)، وتذكرة الحافظ (١٠٨/١)، والتقريب (٦٢٩٦)، وتهذيب الكمال (٤١٩/٢٦)، وشذرات الذهب (١٦٢/١).

(١) ذكر بن زيد في المخطوط والصواب هو يزيد. وهو السائب بن يزيد بن سعيد ابن ثمامة ويقال: عائذ بن الأسود الكندي أو الأزدي، يعرف بابن أخت النمر، صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وعن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم، ذهبت به خالته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو وجع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه، ودعا له، وتوضأ فشرب من وضوئه، ونظر إلى خاتم النبوة، فقد ذكر مولاه عطاء كما نقله البغوي أن شعره أسود من هامته إلى مقدم رأسه وسائر شعره أبيض فقال له: ما رأيت أحداً أعجب شعراً منك! فقال لي: أولا تدري مما ذاك يابني؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بي وأنا ألعب مع الصبيان، فمسح يده على رأسي وقال: بارك الله فيك، فهو لا يشيب أبداً وأمه أم العلاء بنت شريح الحضرمية، والعلاء بن الحضرمي خاله، مات سنة اثنتين وثمانين، وقيل: بعد التسعين (الإصابة ١١٧/٤)، أسد الغابة (١٦٩/٢)، ومعجم الصحابة للبغوي (١٨٨/٣)، الاستيعاب (٥٧٦/٢)، ومعجم الصحابة لأبي نعيم (١٣٧٦/٣).

صورته أحسن صورة وأزين هيئة، فاستحى من الله فسجد خمس مرات، فصارت علينا تلك السجدات فرضاً مؤقتاً، فأمر الله تعالى بخمس صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وأمته، والله تعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله تعالى، فمن عرق رأسه خلق الملائكة، ومن عرق وجهه خلق العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس والقمر والحجاب والكواكب وما كان في السماء، ومن عرق صدره خلق الأنبياء والرسل والعلماء والشهداء والصالحين، ومن عرق/ حاجبيه خلق أمة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ومن عرق أذنيه خلق أرواح اليهود والنصارى والمجوس وما أشبه ذلك، ومن عرق رجليه خلق الأرض من المشرق وما فيها، ثم أمر الله نور محمد صلى الله عليه وسلم انظر إلى أمامك فنظر نور محمد صلى الله عليه وسلم فرأى من أمامه نوراً وعن ورائه نوراً، وعن يمينه نوراً وعن يساره نوراً وهو أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ثم سبح سبعين ألف سنة ثم خلق نور الأنبياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم نظر إلى ذلك النور فخلق أرواحهم فقالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم خلق قنديلاً من العقيق الأحمر يرى ظاهره من باطنه، ثم خلق صورة محمد صلى الله عليه وسلم كصورته

في الدنيا، ثم وضع في هذه القنديل قيامه كقيامه في الصلاة ثم طافت الأرواح حول نور محمد صلى الله عليه وسلم فسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة، ثم أمر لينظروا إليها كلهم فينظرون إليها كلهم فمنهم من رأى رأسه فصار خليفة وسلطاناً بين الخلائق، ومنهم رأى وجهه فصار أميراً عادلاً، ومنهم من رأى عينيه فصار حافظاً/ لكلام الله تعالى، ومنهم من رأى /١ب حاجبيه فصار مقبلاً، ومنهم من رأى خديه فصار محسناً وعاقلاً ومنهم من رأى أنفه فصار حكيماً وطبيباً وعطاراً، ومنهم من رأى شفتيه فصار أحسن الوجه ووزيراً، ومنهم من رأى فمه فصار صائماً ومنهم من رأى سنه فصار أحسن الوجه من الرجال والنساء، ومنهم من رأى لسانه فصار رسولاً بين السلاطين، ومنهم من رأى حلقه فصار واعظاً ومؤذناً وناصحاً، ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهداً في سبيل الله، ومنهم من رأى عنقه فصار تاجراً، ومنهم من رأى عضديه فصار رماحاً وسيافاً، ومنهم من رأى عضده اليمنى فصار حجاماً، ومنهم من رأى عضده اليسرى فصار جلاداً وجاهداً، ومنهم من رأى كفه اليمنى فصار صرافاً وطرازاً، ومنهم من رأى كفه اليسرى فصار كيالاً، ومنهم من رأى يديه فصار سخياً وكياساً، ومنهم من رأى ظهر كفه اليمنى فصار صباغاً، ومنهم من رأى ظهر

كفه اليسرى فصار حاطباً، ومنهم من رأى أنامله فصار كاتباً، ومنهم من رأى ظهور أصابعه اليمنى فصار خياطاً/، ومنهم من رأى ظهور أصابعه اليسرى فصار حداداً، ومنهم من رأى صدره فصار عالماً وشكوراً ومجتهداً، ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعاً ومضيعاً بأمر الشرع، ومنهم من رأى جبينه فصار غازياً، ومنهم من رأى بطنه فصار قانعاً وزاهداً، ومنهم من رأى ركبتيه فصار ساجداً وراكعاً، ومنهم من رأى رجليه فصار صياداً، ومنهم من رأى تحت قدميه فصار ماشياً، ومنهم من رأى ظله فصار مغنياً، وصاحب الطنبور، ومنهم من لم ينظر إليه فصار مدعياً بربوبية كالفراعنة وغيرها من الكفار، ومنهم من نظر إليه ولم يره فصار يهودياً ونصرانياً وغيرهم من الكفار. ٢/

٢- عبدالرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني البراء قال: ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

---

(١) ابن جريج حافظ ثقة، وكان يدلس، فقد صرح هنا بالإخبار، والحديث قد أخرجه مسلم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجهاً (١٨١٨/٤) بلفظ: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه (صلى الله عليه وسلم)، وأخرجه البخاري (١٣٠٣/٣) =

٣- عبدالرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير[1] عن ضمضم[2] عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في عينيه.

٤- عبدالرزاق عن ابن جريج[3] قال: أخبرني نافع[4] أن ابن عباس قال:/ لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل /٢ب ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج[5].

= رقم (٣٣٥٨)، وأبو داود (٤٠٩/٤)، والنسائي ١٨٣/٨، وأبو يعلى (٢٦٢/٣)، وأحمد (٤٢٢/٣٠) فالحديث صحيح بما تقدم.

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبي نصر اليمامي روى عن ضمضم ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل انظر التقريب (٧٦٣٢).

(٢) هو ضمضم بن جوس اليمامي،روى عن أبي هريرة وعبدالله بن حنظلة الأنصاري، وهو ثقة (التقريب ٢٩٩١، وتهذيب التهذيب ٢٣٠/٢) .

(٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي المكي، ثقة فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة تسع وأربعين ومائة، التقريب (٤١٩٣)، وتهذيب التهذيب (٦١٦/٢)، وتهذيب الكمال (٣٣٨/١٨).

(٤) هو أبو عبدالله المدني مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه، ثقة ثبت فقيه مشهور، مات سنة سبع عشرة ومائة (التقريب ٧٠٨٦، تهذيب الكمال ٢٩/٢٩، تهذيب التهذيب ٢١٠/٤).

(٥) إسناده صحيح، وقد ذكر الحديث الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى بتحقيق الهراس (١٦٩/١) وعزاه إلى الحكيم الترمذي عن ابن ذكوان، ولم نقف على هذه الرواية في كتب الحكيم التى بين أيدينا من مخطوط ومطبوع =

٥- عبدالرزاق عن يحيى بن العلاء عن طلحة عن عطاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر[١].

= ونص الرواية التى ساقها الإمام السيوطي في الخصائص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل في شمس ولا قمر، قال ابن سبع: من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نوراً إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ،قال بعضهم: يشهد له حديث قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه (واجعلني نوراً)، اهـ. كما ونقل هذا الكلام الإمام المقريزى في إمتاع الأسماع (١٠/٣٠٨) والخيضري في كتابة اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٢٣٥)، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٢/٣٠٧) والصالحي في سبل الهدى والرشاد (٢/٩٠)، وعمر بن عبدالله سراج الدين في كتابة غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم (١/٢٩٧).

أما رواية عبدالرزاق فقد ذكرها الزرقاني على شرح المواهب اللدنية (٤/٢٢٠) فقال رحمه الله: روى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس: لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يكن مع سراج قط إلا غلب ضوء السراج، اهـ. فتضعيف الألباني للرواية ليس بجيد وتعليل الهراس تعليل ساقط يؤدى بالمرء إلى الكفر والعياذ بالله عافنا الله من سوء السرائر وظلمة الضمائر.

(١) أخرجه البخاري في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٣/١٣٠٤) رقم (٣٣٥٩)، ومسلم ٤/١٨١٩ رقم (٢٣٣٨) وابن حبان (١٤/١٩٦)، عن البراء: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها، وأحسنه خلقا...، =

٦- عبدالرزاق عن ابن جريج قال: حدثت عن البراء قال: ما رأيت أحداً في حلة حمراء مرجلاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له شعر قريب من منكبيه[١].

٧- عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً[٢].

٨- عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو أحسن في عيني من القمر[٣].

٩- عبدالرزاق عن مالك عن عبدالله بن أبي بكر أن سالم بن عبدالله أخبره عن أم معبد أنها وصفت/ رسول الله صلى الله /٣

= والنسائي في السنن الكبرى (٦/٢٦٣)، والروياني في المسند (٢/٣٩٢) عن أنس رضي الله عنه.

(١) تقدم تخريجه برقم (٢).

(٢) تقدم تخريجه برقم (٥).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٢٠٧)، والدرامي في السنن (١/٤٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/١٥١)، والطبراني في الكبير (٢/٢٠٦).

عليه وسلم فقالت: كان أحلى الناس وأجمله من بعيد، وأجهر الناس، وأحسنه من قريب[1].

١٠-عبدالرزاق عن معمر عن ابن جريج[2] قال: كان البراء يكثر من قول: اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك، ومعدن أسرارك[3].

١١- عبدالرزاق عن ابن التيمي عن أبيه[4] عن الحسن قال: من يكثر من قول: اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار زاد ماء وجهه[5].

١٢- عبدالرزاق أخبرني ابن عيينة عن مالك أنه كان يقول دائماً: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره[6].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٣١).

(٢) تقدم ترجمته برقم (٤).

(٣) الحديث بإسناده انقطاع ،لأن ابن جريج لم يدرك البراء.

(٤) ابن التيمي هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، أبو محمد البصري، يلقب بالطفيل ثقة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، التقريب (٦٧٨٥)، تهذيب التهذيب (٤/١١٧)، تهذيب الكمال (٢٨/٢٥٠)، أما أبوه فهو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعمر البصري، ثقة عابد، روى عن أنس بن مالك وطاووس والحسن البصري وثابت البناني وغيرهم، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، التقريب (٢٥٧٥)، تهذيب (٢/٩٩)، تهذيب الكمال (١٢/٥).

(٥) إسناده صحيح.

(٦) إسناده صحيح.

١٣- قال عبدالرزاق: أخبرني يحيى بن أبي زائدة[1] عن سليمان بن يسار[2] قال: علمني أبو قلابة[3] أن أقول بعد كل صلاة سبع مرات: اللهم صل على أفضل من طاب منه (النُجارُ*)، وسما به الفخار، واستنارت بنور جبينه الأقمار،

---

(١) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ، أبو سعيد الكوفي، ثقة متقن، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة، التقريب (٧٥٤٨)، تهذيب التهذيب (٣٥٣/٤)، تهذيب الكمال (٣٠٥/٣١).

(٢) هو سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقال كان مكاتباً لأم سلمة، ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة روى عن ميمونة وأم سلمة وعائشة وزيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وجابر وغيرهم، مات بعد المائة، وقيل قبلها التقريب (٢٦١٩)، تهذيب (١١٢/٢)، تهذيب الكمال (١٠٠/١٢).

(٣) هو عبدالله بن زيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة، وقيل بعدها، التقريب (٣٣٣٣)، تهذيب التهذيب (٣٣٩/٢)، تهذيب الكمال (٥٤٢/١٤).

* في الأصل البخار ولعل الصواب ما أثبتناه النَّجُر والنّجارُ والنُجارُ: الأصلُ والحَسَبُ، انظر لسان العرب (١٩٣/٥)، وقد جاء رد فيه الفخار فلا معنى لكلمة البخار وهو خطأ من الناسخ والله أعلم، وقد ابد ما قالوه الجزولي في دلائل الخيرات في صلواته فقال ما نصه: اللهم صل على من طاب منه النجار انظر دلائل الخيرات (١٤٢- ١٤٣)، مطالع المسرات (٤١٠-٤١١).

وتضاءلت عند (جُودِ)[1] يمينه الغمائم والبحار.

١٤- عبدالرزاق عن ابن جريج[2] قال: قال لي زياد[3] لا تنسَ أن تقول بالغدوة والآصال: اللهم صل على من منه انشقت الأنهار، وانفلقت/ الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم /٣ب آدم.

١٥- عبدالرزاق عن معمر[4] عن ابن أبي زائدة[5] عن ابن

---

(١) في الأصل جنود ولعل الصواب ما اثبتناه (جودِ) كما في دلائل الخيرات (١٤٢-١٤٣)، مطالع المسرات (٤١٢-٤١٣)، ولعل المعنى كناية عن عظيم كرمه صلى الله عليه وآله وسلم فإنه كان أجود من الريح المرسلة وربما حرفت الكلمة من جنوب إلى جنود فجنوب يمينه جمع جنب أي شق الإنسان وجنبه أي ناحيته انظر الغريبين لابن سلام (١/١٨١أ-١٨٢ب، خ ط)، لسان العرب (١/٢٧٥).

(٢) تقدم ترجمته برقم (١٠).

(٣) هو زياد بن سعد بن عبدالرحمن الخرساني، أبو عبدالرحمن شريك ابن جريج سكن مكة ثم تحول إلى اليمن، ثقة ثبت ،قال ابن عيينة: كان أثبت أصحاب الزهري روى عنه مالك وأبن جريج وابن عيينة وهمام وغيرهم، التقريب (٢٠٨٠)، وتهذيب التهذيب (١/٦٤٧).

(٤) تقدم ترجمته برقم (١).

(٥) تقدم ترجمته برقم (١٣).

عون[1] قال: علمني شيخي أن أقول ليل نهار اللهم صل على من خلقت من نوره كل شيء[2].

١٦- عبدالرزاق عن ابن جريج عن سالم[3] قال علمني سعيد بن أبي سعيد[4] أن أقول دوماً اللهم صل على كاشف الغمة ومجلي الظلمة ومولي النعمة ومولي الرحمة.

١٧- عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين وكان

---

(١) هو عبدالله بن عون بن أرطبان المزني، أبو عون البصري ،رأى أنس بن مالك ولم يثبت منه سماع، ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن روى عنه الأعمش والثوري وشعبة وابن المبارك وابن زائدة ووكيع وغيرهم، مات سنة خمسين ومائة، التقريب (٣٥١٩)، تهذيب التهذيب (٣٩٨/٢)، تهذيب الكمال (٣٩٤/١٥).

(٢) في إسناده انقطاع، لأن معمر لا يروي عن ابن أبي زائدة.

(٣) هو سالم بن أبي أمية التيمي، أبو النضر المدني ،ثقة ثبت وكان يرسل، مات سنة تسع وعشرين ومائة التقريب (٢١٦٩)، تهذيب التهذيب (٦٧٤/١)، تهذيب الكمال (١٢٧/١٠).

(٤) هو سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان المقبري، أبو سعيد المدني كان أبوه أبو سعيد مكاتباً لأمراة من أهل المدينة، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها، ثقة مات في حدود العشرين ومائة، التقريب (٢٣٢١)، تهذيب التهذيب (٢٢/٢)، تهذيب الكمال (٤٦٦/١٠).

نوراً كله بل نوراً من نور الله من رآه (بديهةً)* هابه ومن رآه مراراً استحبه أشد استحباب(١).

١٨- عبدالرزاق عن معمر(٢) عن ابن المنكدر(٣) عن جابر(٤) قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه

---

* في الأصل بديها ولعل الصواب ما أثبتناه (بديهةً) وقد يكون خطأ من الناسخ.

(١) إسناده صحيح، فقد تقدم ترجمة معمر برقم (١) أما الزهري عن سالم عن أبيه فهي من أصح الأسانيد التي ذكرها الحفاظ، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية كما في كتاب إرشاد طلاب الحقائق للنووي (١١٢/١)، كما وأخرجه بمعناه الترمذي (٥٩٩/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف(٣٢٨/٦)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة القوم... إلى أن قال: من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده.

(٢) تقدم ترجمته برقم (١).

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي، أبو عبدالله المدني ،احد الأئمة الأعلام، روى عن جابر بن عبدالله وأبو هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه خلق كثير منهم زيد بن أسلم والزهري والثوري وابن عيينة والأوزاعي، وهو ثقة فاضل، مات سنة ثلاثين ومائة (التقريب ٦٣٢٧، تهذيب التهذيب ٧٠٩/٣، تهذيب الكمال ٢٦ /٥٠٣).

(٤) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي، يكنى أبا عبدالله وأبا عبدالرحمن، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم له ولأبيه صحبة كان مع من شهد العقبة وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، مات سنة ثمان وسبعين للهجرة، وهو آخر -

الله تعالى؟ فقال: هو نور نبيك يا جابر خلقه الله، ثم خلق فيه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقة أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعه أقسام فخلق العرش/ والكرسي من قسم: وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف، ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، ثم أقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعه أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحكمة والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله عز وجل إليه فترشح النور عرقاً فقطر منه مائة ألف وأربعة.

١٤/أ

= أصحاب رسول الله موتاً بالمدينة ،ويقال أنه عاش أربعاً وتسعين سنة (الإصابة ٤٥/٢ الاستيعاب لابن عبدالبر ٢١٩/١، أسد الغابة ٢٥٦/١).

- قلت: بعد بيان تراجم هؤلاء الأعلام الثقات يتضح من خلاله أن الحديث صحيح الإسناد.

[وعشرون ألف وأربعة آلاف]* قطرة من نور، فخلق الله من كل قطرة روح نبي، أو روح رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي/ من نوري /٤ب والكروبيون من نوري والروحانيون والملائكة من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون من نتاج نوري، ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع، في كل حجاب ألف سنة، وهي مقامات العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين، فغمس الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما أخرج الله النور من الحجب ركبه الله في الأرض فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم، ثم خلق الله آدم من الأرض فركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب، ومن

---

* سقط في نسخة المصنف بتقديم وتأخير في الألفاظ وقد أثبتنا عبارة الشيخ الأكبر من كتاب تلقيح الفهوم (خ ل ١٢٩ ب) لأنها أضبط من عبارة النص.

طيب إلى طاهر، إلـــى أن أوصـّله الله صـــلب عبــدالله بـــن عبدالمطلب، ومنه إلى رحم أمي آمنه بنت وهب، ثم أخرجنـــي إلى الدنيا فجعلني/ سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين /٥أ وقائد الغر المحجلين وهكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر[١].

---

(١) أورده الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في كتابة تلقيح الفهوم (خ ل١٢٨ أ) بنفس اللفظ، وأخرجه بمعناه الخركوشي في شرف المصطفي (٧٠٣/١) عـــن علي كرم الله وجهه، وذكره العجلوني في كشف الخفا (٣١١/١)، فقـــال: رواه عبدالرزاق بسنده عن جابر بن عبدالله، والقسطلاني فـــي المواهـــب اللدنيـــة (٧١/١)، كما وأخرجه عبدالملك بن زيادة الله الطبني في فوائدة عن عمر بـــن الخطاب رضي الله عنه في جملة حديث طويل: ياعمر أتدري من أنـــا ؟ أنـــا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد لله فبقـــي فـــي سـجوده سبعمائة عام ،فأول كل شيء سجد نوري ولا فخر ياعمر أتدري من أنا ، أنـــا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري، والعقـــل الـــذي فـــي [رؤوس] الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر، اهــ. ذكره المحدث السيد محمد جعفر الكتاني في كتابه العلم النبوي (ل خ١٣٣/٢).

وقد حل الإمام الحلواني في كتابه مواكب ربيع (٢٧-٣٣)، إشكالات معـــاني حديث جابر فقال مانصه: (وقد) روي الحديث بروايـــات شـــتى وفيـــه ككـــل إشكالات خمسة (الإشكال الأول) أن أولية النور المحمدي فيه يعارضـــها مـــا جاء بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء وكذا خبـــر أول ما خلق الله روحي وخبر أول ما خلق الله القلم وخبر أول مـــا خلـــق الله اللوح وخبر أول ما خلق الله العقل وغير ذلك من أخبار الأولية ثـــم هـــي -

= متعارضة فكيف الجمع بينهما (وجوابه) أن النور الشريف هو أول مخلـوق على الإطلاق كما دل عليه تفصيل الأحاديث المارة ولـذا أطبقـت عبـارات العلماء عليه وأما أولية غيره فنسبية فأولية الماء بالنسبة لما عدا النور الشريف وعلى هذا ينزل خبر كل شيء خلق من الماء رواه أحمـد وغيـره وصـحح فالمراد (من كل شيء) فيه ما عدا النور الشريف ولا ينافيه خلق الجـان مـن نار السموم والملائكة من النور أو الهواء فقـد ذكـر الطبـايعيون أن المـاء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا فلا يستنكر خلق النار من الماء كيف وقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الأخضر وأما أولية الروح الشريفة والقلم الأعلى واللوح المحفوظ فبالنسبة إلى ما بعدها من المخلوقات أو إلى جنسها من الأرواح أو الأقلام أو الألواح نعم لخبر أول ما خلق الله العقل أو لخبر أول ما خلق الله نوري إذ الحقيقة المحمديـة يعبـر عنها تارة بالعقل وتارة بالنور كما في يواقيت الشعراني بل ذكر غير واحد أن تلك الأسماء كلها أسماء للنور الشريف.

فاعتبار نوارنيته وأفاضته الأنوار يسمى نوراً وباعتبار أنه سبب نقوش العلوم وجريان الأمور وفق متابعته كأقلام الملوك يسمي قلماً وباعتبـار مظهريتـه للعلوم يسمي لوحا وباعتبار وفور العقل فيه يسمي عقلا وباعتبار أنـه سـبب وجود الكائنات وحياتها الحسية والمعنوية يسمى روحا وماء.

(قلت) ولذا سُمي رحمة الله في آية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) كما سمي ماء الغيث رحمة في آية (فانظر إلى آثار رحمة الله كيـف يحيـي الأرض بعـد موتها) وأيضا فالنور والماء يتشابهان في نحو التموج كالانبسـاط حتـى لقـد وصف النور بوصفه في خبر أن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فرش علـيهم من نوره ومن ثم فسر بعضهم النور المحمدي بالعماء في حديث أبي رزيـن قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء رواه الترمذي وغيره، قال: =

= لأن أصل العماء السحاب الممطر الرقيق أو الأبيض أو المرتفع والنور الشريف يشبه الممطر الرقيق من حيث إنه سبب الحياة مع بطونه في زمن الأولين وأكثر زمن المتأخرين ويشبه الأبيض من حيث وضوحه وإشراقه ويشبه المرتفع من حيث رفعته على المخلوقات بمعاليه الحسية والمعنوية . ولما كان الهواء من لوازم العماء الذي هو السحاب ولا وجود له هنا لأنه قبل خلق الخلق نفاه بقوله ما فوقه هواء وما تحته هواء حتى يعلم أنه لا يشبهه من كل وجه هكذا قال، وعليه (ففي) بمعنى (مع) دالة على المصاحبة المنزهة عن نحو الاتصال مما لايليق به تعالى ثم أنه إنما أجابه بذلك مع أنه من وراء المسؤول عنه جريا على أسلوب الحكيم إرشاداً منه إلى أنه لا ينبغي التغلغل في مثل هذه المسألة لتنزهه تعالى عن الأين وإنما ينبغي أن يسأل به عن مخلوق سبق المخلوقات وجوداً وشهوداً.

(وقيل) تقدير السؤال أين كان عرش ربنا فحذف المضاف اتساعاً كما في (واسأل القرية) يدل على ذلك قوله في رواية (وكان عرشه على الماء) وأنه لما أجابه بذكر العماء سكت ولم يقل وأين كان قبل خلق العماء فدل على أنه إنما سأله عن مخلوق ولم يسأله عن الخالق فالعماء هو الماء كنى به عنه لأن السحاب محل الماء.

(وقيل) السؤال على ظاهره والأبنية مجازية والعماء هو مرتبة الأحدية وقيل غير ذلك وغالب العلماء أنه من المتشابه المفوض . هذا وأما ما في اليواقيت من أن أول مخلق على الإطلاق هو الهباء أخذاً بما في الفتوحات المؤيد بأثر القصري المار عن علي رضي الله عنه ففيه نظر واضح إذ أولية الهباء إنما كانت بعد وجود الماء فيما بين دحو الأرض ورفع السماء كما مرت الإشارة إليه فهي أوليه نسبية لا حقيقية كيف ونفس عبارة الفتوحات مصرحة بأنه صلى الله عليه أول موجود فأنه قال أول ما خلق الله الهباء وأول ما ظهر فيه حقيقته صلى الله عليه وسلم قبل سائر الحقائق فإنه تعالى لما أراد بدء =

- ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفعل العالم عن تلك الإرادة المقدسة بضرب من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية فحدث ذلك الهباء وهو بمنزلة طرح البناء الجص ليفتتح فيه من الإشكال والصور ما شاء ثم أنه تجلى عليه بنوره والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شيء على حسب قربه من نور ذلك التجلي كقبول زوايا البيت نور السراج فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله ولم يكن أحد أقرب إليه من حقيقته صلى الله عليه وسلم فكان أقرب قبولا من جميع ما في ذلك الهباء فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ ظهور العالم وأول موجود وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين.

الإشكال الثاني: أن كون النور الشريف خلق قبل الأشياء يقتضي أنه خلق وحده فإن قلنا عرض كما هو شأن النور ورد أن العرض لايوجد إلا في محل وإن قلنا أنه جوهر كما اختاره بعض المحققين بدليل دورانه حيث شاء الله ورد أن الجوهر لابد له من فراغ سابق أو مقارن وعلى كل لا يعقل وجوده وحده حتى يكون أول مخلوق على الإطلاق على أن قوله ولم يكن في ذلك الوقت لوح يشعر بوجود الوقت معه فهذا أيضا ينافي ذلك (وجوابه) من وجهين أحدهما: أنه لا ضرر في وجوده وحده أياً كان لأنه من الخوارق فلا يقاس بشيء مما تدركه عقولنا كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم (والذي بعثني بالحق نبيا لم يعرفني حقيقة غير ربي) وأما الوقت المذكور فتخييلي إذ الزمان حركة الفلك فيما قيل ولم يكن خلق ولا تحرك ويقرب من ذا الجواب ماقيل أنه كان من الجواهر المجردة عن أي مادة من العناصر الأربعة وعن لواحقها من نحو التحيز في المكان (قلت) وهذا إنما يأتي على أثبات المجردات قسماً ثالثا غير الجوهر والعرض وعليه الفلاسفة وجماعة أهل السنة كالغزالي والحليمي والراغب الأصفهاني وبعض الصوفية وقد ذكر الفلاسفة أن المجردات غير متحيزة ولا قائمة بتحيز وسموها أيضاً بالجواهر الروحانية وجعلوا منها =

= العقول والأرواح فهي عندهم قائمة بنفسها غير متحيزة بل متعلقة بالأبـــدان تعلق تدبير وتحريك غير داخلة فيها ولا خارجة عنها، وجمهور أهــل الســنة على عدم إثباتها ولم يلتفتوا على من ساعد الفلاسفة عليـــه، وممـــن صـــرح ببطلان القول بها العارف الشعراني (ثانيهما) أنه يحتمل أنه قارن وجود فراغ يتحيز فيه ولا ضرر فيه لأنه من تتمة إيجاده فلا ينافي أوليته مطلقا كما أشرنا إليه فيما مر من دورانه.

الإشكال الثالث: أن قوله من نوره إن كانت الإضافة فيه لامية أي من نور له تعالى ورُدَّ إن كان قائما به تعالى اقتضى الجسمية إذ النور إنما يقوم بالأجسام مع ما يلزم من كون القديم مادة للحادث إن كان ذلك النور قـــديما أو قيـــام الحـــادث بالقديم إن كان حادثا وكل ذلك محال مع ما في الشق الثاني من لـــزوم ســـبق مخلوق على النور المحمدي وهو خلاف المنصوص وإن لم يكن قائما به فإن كان قديما، لزم مامر، من كونه مادة للحادث، أو حادثا، لزم مامر مـــن ســـبق مخلوق، على النور الشريف، (وإن كانت بيانية) أي من نور هو ذاته تعـــالى على حد (الله نور السموات والأرض) لزم تجزء الذات الأقدس وكونه مـــادة للحادث وذلك محال (وجوابه) أن الإضافة لامية ولا نريد بالنور حينئذ ماتوهم من أنه العرض المذكور بل المراد به الظهور أخذاً من تفسيرهم اسمه تعـــالى النور بالظاهر المظهر للأشياء أي خلقه من ظهوره أي بلا واســـطة بخـــلاف سائر المخلوقات فإنها خلقت بواسطة ظهور هذا النور الشريف (فمـــن) علـــى هذا ابتدائية وهو المتبادر منها (وهذا) الجـــواب ذكـــره الســـيد عبـــدالرحمن العيدروس في شرح الصلاة الشجرية وهو أظهر من الجواب بـــأن الإضـــافة بيانية (ومن) إما ابتدائية أي من ذاته لا بمعنى أنها مادة خلق منها بل بمعنـــى تعلق القدرة به بلا واسطة شيء في وجوده وإما بمعنى الباء أي بذاته أي بـــلا واسطة كذلك فإنه وإن كان جوابا صحيحا. ففيه تكلف وبعد.

= العقول والأرواح فهي عندهم قائمة بنفسها غير متحيزة بل متعلقة بالأبدان تعلق تدبير وتحريك غير داخلة فيها ولا خارجة عنها، وجمهور أهل السنة على عدم إثباتها ولم يلتفتوا على من ساعد الفلاسفة عليه، وممن صرح ببطلان القول بها العارف الشعراني (ثانيهما) أنه يحتمل أنه قارن وجود فراغ يتحيز فيه ولا ضرر فيه لأنه من تتمة إيجاده فلا ينافي أوليته مطلقا كما أشرنا إليه فيما مر من دورانه.

الإشكال الثالث: أن قوله من نوره إن كانت الإضافة فيه لامية أي من نور له تعالى ورُدَّ إن كان قائما به تعالى اقتضى الجسمية إذ النور إنما يقوم بالأجسام مع ما يلزم من كون القديم مادة للحادث إن كان ذلك النور قديما أو قيام الحادث بالقديم إن كان حادثا وكل ذلك محال مع ما في الشق الثاني من لزوم سبق مخلوق على النور المحمدي وهو خلاف المنصوص وإن لم يكن قائما به فإن كان قديما، لزم مامر، من كونه مادة للحادث، أو حادثا، لزم مامر من سبق مخلوق، على النور الشريف، (وإن كانت بيانية) أي من نور هو ذاته تعالى على حد (الله نور السموات والأرض) لزم تجزء الذات الأقدس وكونه مادة للحادث وذلك محال (وجوابه) أن الإضافة لامية ولا نريد بالنور حينئذ ماتوهم من أنه العرض المذكور بل المراد به الظهور أخذاً من تفسيرهم اسمه تعالى النور بالظاهر المظهر للأشياء أي خلقه من ظهوره أي بلا واسطة بخلاف سائر المخلوقات فإنها خلقت بواسطة ظهور هذا النور الشريف (فمن) على هذا ابتدائية وهو المتبادر منها (وهذا) الجواب ذكره السيد عبدالرحمن العيدروس في شرح الصلاة الشجرية وهو أظهر من الجواب بأن الإضافة بيانية (ومن) إما ابتدائية أي من ذاته لا بمعنى أنها مادة خلق منها بل بمعنى تعلق القدرة به بلا واسطة شيء في وجوده وإما بمعنى الباء أي بذاته أي بلا واسطة كذلك فإنه وإن كان جوابا صحيحا. ففيه تكلف وبعد.

وأجاب بعضهم: بأن الإضافة لامية وأن المراد من نور خلق له قبل إضافته إليه تشريفا وإشعاراً بأنه شيء عظيم له مناسبة بحضرة الربوبية، قال: ولا يرد سبق مخلوق عليه لإمكان أن ذلك النور ماخلق إلا ليكون هو النور المحمدي فهوهو. إلا أنه لم يسم بذلك إلا عند توجه الإرادة لإبراز الخلق (فقوله) خلق نور نبيك من نوره ليس معناه أنه ابتدأ خلقه منه بل معناه أنه صوره بصورة غير الأولى وزاد قربه وسماه نور محمد هذا كلامه وفيه أن المتبادر من الخلق في الأحاديث كلها أنه إيجاد المعدوم لا تصوير الموجود وتقريبه وتسميته على أن اجتماع هذه الأمور معا إن لم يكن بتوقيف فسبيله السكوت عنه، بل لم يرد في أصل تصويره، أصل يعتمد عليه وإن ورد أن النور الشريف، أقيم في مقام القرب، اثني عشر ألف سنة، وأنه صلى الله عليه وسلم سُمي محمداً قبل خلق الخلق بألفي عام وأما سبق ذلك النور الذي زعم أنه صور وسمي نور محمد فكأنه استروح له بما يروى مرفوعاً قلت: يارب مما خلقتنى قال يامحمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفا إلى عظمتي واستخرجت منه جزءا فقسمته إلى ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني وخلقت من أحبك من القسم الثالث فإذا كان يوم القيامة رددت النور إلى نوري وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتي برحمتي فأخبرهم عني بذلك (وأنت خبير) بأن قوله فخلقتك وأهل بيتك إلى آخر التقسيم ينافي جوابه عن سبق غير النور المحمدي لأن النور الأول انقسم إليه وإلى غيره فما هو هو فقط وبعد فلتؤول هذه الرواية إن ثبتت بما يردها إلى سائر الأحاديث لا العكس (وأما الجواب) بأن المراد بقوله من نوره من معنى قديم موجود أزلاً كوجود صفاته تعالى معبر عنه بنوره مجازا فيرده لزوم تعدد القدماء وكون القديم مادة للحادث مع ما فيه من إثبات مالم يرد.

الإشكال الرابع: إن سياق قوله في رواية عبدالرزاق فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث الغرش إلى قوله فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، يفيد أنه خلق القلم، قبل كل (شيء) ماعدا النور الشريف، وأنه خلق اللوح قبل العرش، وأنه خلق السموات، قبل الأرضيين مع أنه قد صحح جمعٌ أن أول ماخلق بعد النور الشريف الماء، وأن العرش خلق بعده، وأن القلم خلق بعد العرش، وأن اللوح خلق بعد القلم، وأن الأرض خلقت قبل السموات، كما مر (وجوابه) أن المراد والله أعلم بالأول، في قوله فخلق من الجزء الأول القلم، الأول في العد، لا الأسبق، في الوجود. فكأنه قال فخلق القلم من أحدها، كما قال في رواية البيهقي فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، وكذا يقال في الثاني، وما بعده ثم الواو في ذلك، لا تقتضي الترتيب، فلم يناف ذلك خلق الماء قبل القلم من قسم ما ولا خلق العرش ثم القلم قبل اللوح وبعد الماء ولا سبق الأرض، على السماء لكن قد عرفت أن السماء، من حيث مادتها وهو الدخان خلقت قبل الأرض فبالنظر إلى هذا لا يشكل الأخير (ومما) يدل لما صححه أولئك الجمع من ذلك الترتيب ما في صحيح البخاري مرفوعاً كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء فأشار بقوله وكان عرشه على الماء إلى أنهما كانا مبدأ العالم، لكن بعد النور الشريف، لما مر في حديث أبي رزين، مرفوعاً عند أحمد والترمذي وصححه أن الماء خلق قبل العرش، وعن ابن عباس: كان الماء على متن الريح، وهذا يشعر بخلق الريح أيضاً قبل العرش، وأصرح منه فيه ما روي عن ابن عباس عليه السلام: لما أراد الله أن يخلق الماء، خلق من النور ياقوته، غلظها كسبع سموات، وسبع أرضين، وما بينهما، ثم دعاها فذابت فرقا، بفتح الفاء والراء أي خوفا من هيبة خطابه فصارت ماء، فهو يرعد بضم العين وفتحها ويضطرب إلى يوم القيامة، مخافة خطابه تعالى، ثم خلق الريح فوضع الماء، على متن الريح، ثم خلق =

= العرش، فوضعه على الماء (وفي رواية) عن ابن عبـــاس لمـــا أراد الله أن يخلق الخلق، ولا خلقٌ. خلقَ نوراً وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلـــك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور ياقوتـــة خضـــراء، غلظهـــا غلـــظ الســـبع السموات، والسبع الأرضين، وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة، فلما سمعت كلام الله عز وجل، ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء، فارتقى الماء من دهـــش تلك المهابة، والخوف، ثم خلق الريح، ثم وضع الماء على متن الريح، ثم خلق العرش، فوضع العرش على الماء، وخلق للعرش ألف لسان، لكل لسان ألـــف لون، من التسبيح والتحميد، وكتب في قباله إني أنا الله لا إله إلا أنـــا وحـــدي لاشريك لي، ومحمد عبدي ورسولي، فمن آمن برســـلي، وصـــدق بوعـــدي، أدخلته جنتي، ثم خلق الكرسي بعد عرشه، بألفي عام من غير الجوهر الـــذي خلق منه العرش، والكرسي، في جوف العرش، كحلقـــة فـــي وســـط فـــلاة، والسموات والأرض، في جوف الكرسي، كحلقة ملقاة في وسط فلاة، ثم خلـــق القلم، من نور وجعل طوله من السماء إلى الأرض، فخر لله ساجداً، ثم خلـــق اللوح المحفوظ، فخر أيضاً ساجداً، ثم قال لهمـــا ارفعـــا رؤوســـكما، وخلـــق ثلاثمائة وستين سنا للقلم، يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحراً من العلـــوم، واللوح من زمردة خضراء، له دفتان، من ياقوتة، فقال للقلم اكتب، فقال مـــاذا أكتب يارب؟ قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب، والحق يملي ما هو كائن، إلـــى يوم القيامة، رواه إسحاق بن بشر عن مقاتل بن سليمان، عن الضـــحاك بـــن مزاحم عن ابن عباس، لكن إسحاق ضعيف، كمقاتل، والضحاك وأن وثق لـــم يلق ابن عباس، فطريقه عنه منقطعة والله أعلم.

الإشكال الخـــامس: أن الحقيقة المحمدية، ليست إلا قسما من الأقسام المذكورة فـــي الحديث، وهي الجزء الرابع بعد تقسيماته والحقيقة الواحدة لا تنقسم، فإن كـــان الباقي منها فقد انقسمت، وإن كان غيرها فما معنى الانقسام (وجوابـــه) مـــن وجهين.

(**أحدهما**) أن معناه أنه زيد على النور الشريف، حقيقة من الحقائق الهبائية، أو غيرها، للاستمداد بمدده، والاستضاءة بضيائه، فأخذت، فخلق منها كذا، ثم وثم، فهو انقسام صوري، وفي الحقيقة لا انقسام، وإنما هو استمداد، واستشراق، مع امتياز الحقائق، عن بعضها، فمثله كمثل المصباح، تصبح منه مصابيح كثيرة، وهو باق بحاله، وإليه يشير قول البوصيري.

أنت مصباح كل فضل فما

تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

(**ثانيهما**) أن معناه وهو صوري، أيضاً: أنه كان يشرق، على الحقائق، بحسب مراتبها، في كثرة إشراقه، وقلته، فتستضيء به، فيظهر حينئذ، في مظهر الانقسام، لأنه كان إذا أشرق على حقيقته فاستنارت بنوره، ظهر كأنه نوران، مفيض، ومفاض فيتعدد في الظاهر، بعدما كان شيئا واحدا، وفي الحقيقة لا تعدد، بل هو نور أشرق، في قابل الاستنارة، فاستنار، وقد يشرق هذا القابل أيضا، على قوابل أخر، بحسب قوته، فتستنير به هكذا، فيتعدد الانقسام الصوري أيضا، بالوسائط كما يشير إليه قوله في رواية البيهقي: ثم تنفست = = أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء، الخ فمثله كمثل نور الشمس، يشرق في الكواكب، فتشرق في الدنيا، على القول بأن الكل مستنير بنورها، وليس له من ذاته نور وإلى هذا يشير قول البوصيري.

فإنك شمس والملوكُ كَواكِبٌ

إذا ظَهرْتَ لمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ

أو كمثل أشعة نور الشمس، تشرق على الماء، أو قوارير الزجـاج، فيسـتنير مـا يقابلها من نحو أشجار، وجدران، بحيث يقع فيه نور، كنور الشـمس مشـرق بإشراقه ولم ينفصل شيء من نور الشمس من محله وهذا قد ذكرني ما قيل.

تـــراءى ومـــرآة الســـماء صـــقيلة

فـــأثر فيهـــا وجهـــه صـــورة البـــدر

وقد عبر الغوث الدباغ رضي الله عنه، عن إشراق النور الشريف، فـي الحقـائق بسقيه لها، قال: ولسنا نريد أنه ينقص منه شيء بهذا السقي، فـإن الأنـوار لا تزول عن محلها، بالأخذ منها، انتهى. وهو يميل إلى الجواب الأول، لكن نص سيدي عبدالله العياشي في رحلته أن الجواب الثاني هو التحقيق، وقال إنه الذي يعطيه الكشف.

(قلت) ويحتمل الجمع فكان تارة وتارة، فإن الغوث رضي الله عنه إنما أخبر عـن كشف، إلا أن الثاني يؤيد ما في المواهب، أن الله تعالى لما خلق نوره صـلى الله عليه وسلم، أمره أن ينظر إلى أنوار، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلمـا نظر إليهم غشيهم، من نوره ما أنطقهم الله به فقالوا ياربنا من غشـينا نـوره، فقال تعالى هذا نور محمد بن عبدالله، إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، قالوا آمنا به، وبنبوته فقال تعالى: أشهد عليكم، قالوا: نعم، فذلك قوله تعالى: وإذ أخـذ الله = = ميثاق النبيين إلى قوله من الشاهدين، انتهى. وكأنه أراد بقوله لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم، أنه لما أكمل خلقه بإضافة الكمالات عليـه، كـالنبوة لا خلق نفس النور، فلا يرد اقتضاؤه خلق أنوار الأنبياء قبله، لأن تعليق الحكـم على شيء، يستدعي وجوده قبله، أو المراد أمره أن ينظر في المستقبل، إلـى أنوار الأنبياء بعد أن يوجدوا (وقد) يؤيد الثاني، أيضا حديث إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالقى، وفي لفظ فرش عليهم من نوره، فمن أصابه مـن ذلـك النور، يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل، رواه الترمذي وغيره وصـححوه، إذ =

= لو قيل بأن الخلق فيه، هي الحقائق المارة، وأن ذلك النــور الملقــى هــو المحمدي، لكان قريبا بدليل مامر، ولا يمنع منه قوله ومن أخطاه ضل. فــإن الغرض أنه عم الحقائق، لإمكان أن يكون المعنى، فمن أصابه من ذلك النور، أي بعضه، وهو مدد الهداية اهتدى، ومن أخطأ ذلك المدد ضل (فمن) في قوله من ذلك النور، اسم بمعنى بعض معنوي، وعليها يعود ضمير أخطأ، المستتر فلفظها فاعل أصاب، وضميرها فاعل أخطأ، وحاصله: أنــه حــين رش عــم الجميع، لتصلح به ذواتهم، أو موادهم، وأما مدد الهداية، فخص ولم يعم.

(وقيل) يحتمل أن يراد بالخلق في الحديث عالم الذر، يوم ألست بــربكم، وبــالنور المرشوش ألطاف الهداية، وأول الغيث قطر، ثم ينسكب. (وقيل): يحتمــل أن يراد بالخلق الثقلان، وبالظلمة ظلمة النفس، الأمارة بالسوء، وبالنور مانصــب من الشواهد، والحجج، وأنزل عليهم من الآيات، والنذر، وهــذا بعيــد جــدا، لاسيما مع قوله: الحديث في: يومئذ وما قبله، أقل منه ومــا قلنــاه أولا هــو الأقرب إن شاء الله تعالى وإن لم تر من أشار إليه. وفي كلام الغوث الــدباغ رضي الله عنه، أن الأنبياء وسائر المؤمنين، من هذه الأمة، وغيرهــا، ســقوا من النور الشريف، ثمان مرات.

الأولى: في عالم الأرواح، حين خلق نور الأرواح جملة فسقاه (قلت): ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم: أنا أبو الأرواح، وأنا من نور الله، والمؤمنــون فــيض نوري، ثم هذا يؤيد ما قلناه أولا إذ جملة الأرواح شاملة لأرواح من ضل، قاله الغوث.

الثانية: حين جعل يصور الأرواح ويفصلها فعند تصوير كل روح سقاها.

الثالثة: يوم [ألست بربكم] فسقى كل من أجاب منهم، لكن منهم من سقي قلــيلا، ومنهم من سقى كثيرا، فتفاوتوا، حتى كان منهم أنبياء، وأولياء، وغيرهم وأما أرواح الكفار فإنها كرهت الشرب منه، فلما رأت سعادة الشاربين منه نــدمت، واستسقت من الظلام، والعياذ بالله تعالى (قلت): وهذا يؤيد القول الثاني.

الرابعة: عند التصوير، في بطون الأمهات، لتلين المفاصل، وينفتح السمع، والبصر، ولولا ذلك ما حصل ذلك.

الخامسة: عند نفخ الروح، وإلا لما دخلت، ومع ذلك فلا تدخل إلا بإتعاب الملائكة، ولولا أمر الله لها ومعرفتها به، ما قدر ملك على إدخالها في الذات.

السادسة: عند الخروج من البطون، لإلهام الأكل من الفم ولولا ذلك لما حصل ذلك.

السابعة: عند التقام الثدي، أول رضعه (قلت): ولم يبين حكمته، ولعله ليعتاد الصبر، على طعام واحد، وهو اللبن إلى أوان تناول غيره من الأغذية.

الثامنة: عند التصوير يوم البعث، لتستمسك الذوات. قال: وفي هذه الخمسة، تشارك ذوات الكفار، ذوات المؤمنين أيضا، ولولا ذلك، لخرجت إليهم جهنم، في الدنيا، وأكلتهم أكلا، ولا تخرج إليهم في الآخرة، وتأكلهم حتى ينزع منهم ماصلحت به ذواتهم، من ذلك النور، وبالجملة فلم يفتهم، من الثمانية إلا الثالثة، وأما الأنبياء، وسائر المؤمنين، فقد اشتركوا في جميعها. لكن ما سقيه الأنبياء قدر لا يطيقه غيرهم، فكل سقي بقدر طاقته، وزاد مؤمنو هذه الأمة، على مؤمني غيرها، أنهم سقوا من النور الشريف، بعد دخوله في الذات الشريفة، وجمعه بين سرها، وسر الروح، وإنما نال غيرهم من سر الروح فقط فلذا كانت أمة وسطا كملاً عدولا وخير أمة أخرجت للناس.

(انتهى كلام الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني الخليجي الشافعي المصري، عالم وشاعر، توفى يوم عرفة في بلدة رأس الخليج من أعمال الغربية بمصر، سنة ١٣٠٨هـ، من مؤلفاته: الإشارة الأصفية فيما لا يستحيل بالانعكاس في الصورة الرسمية في بعض محاسن الدمياطية، والبشرى بأخبار الإسراء والمعراج الاسرى، وشذا العطر في زكاة الفطر ومواكب الربيع، والعلم الأحمدي بالمولد المحمدي، والناغم في الصادح =

= والباغم، وغير ذلك. (معجم المؤلفين لعمر رضا (١٤٦/١)، وهدية العارفين (١٩٢/٥)، ملخصا فله دره).

قلت: أما أولية النبي صلى الله عليه وسلم فقد وردت أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أبو طاهر المخلص في الفوائد (خ ل ٢٤٨/ب) بسند حسن، وابن أبي عاصم في الأوائل (٢٧)، والبيهقي في الدلائل (٤٨٣/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام خبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال: يارب، من هذا؟ فقال: ابنك أحمد هو أول وهو آخر وهو أول مشفع وما أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٩/١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦٨/٦)، والصغير (١٣/١)، والطبراني في الكبير (٢٥٢/١٨)، والحاكم في المستدرك ٤١٨/٢٨ والبيهقي في الدلائل (٨٠/١)، وابن حبان في صحيحه (٦٣٧٠) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إني عبدالله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك: أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات المؤمنين يرين وإن أم رسول الله رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام) وغيرها من الأحاديث والآثار التي ذكرتها في كتابي نور البدايات وختم النهايات فقد أثبتُ الأولية المطلقة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بالأدلة القرآنية الكريمة والسنة المطهرة وأقوال العلماء الأجلاء.

٢- باب في الوضوء

١٩- عبدالرزاق عن معمر عن سالم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ستأتي أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم غرراً محجلين من تلوح أعقابهم من آثار الوضوء[١].

---

(١) إسناده منقطع، لأن معمراً لم يدرك سالم بن عبدالله، إلا أن الحديث صحيح وقد أخرجه البخاري (٦٣/١) في رواية أحمد بسند صحيح بلفظه إلا أن فيه بدل: غرراً هم الغر، وأحمد (١٣٧/١٤ برقم ٨٤١٣، ٤٥٤/١٦ برقم ١٠٧٧٨) والبيهقي في السنن الكبري (٥٧/١) وشعب الإيمان (١٦/٣) من طريق نعيم بن المجمر عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول " إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل". أخرجه مسلم (٢١٦/١) وأبو يعلي (٢٩٥/١١) وأبو عوانه (٢٠٥/١) والطبراني في مسند الشاميين (٤٣٤/١) والبيهقي في السنن الكبرى(٧٧/١) والديلمي في الفردوس (٣٩٣/١) من نفس الطريق ولكن بلفظ آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء. فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحجيله " وأخرجه مسلم (٢١٧/١) وأبو عوانه (٢٤٣/١) وابن أبي شيبه (٦/١) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨/٣) والمنذري في الترغيب والترهيب (٢٩/٤) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء".... وأخرجه مسلم (٢١٧/١- ٢١٨)، ومالك (٢٩/١) والنسائي في الكبرى (٩٥/١) وفي المجتبى (٩٤/١) وابن ماجه (١٤٤٠/٢) وابن خزيمه (٦/١) وابن حبان =

٣- باب في التسمية في الوضوء

٢٠- عبدالرزاق عن معمر[١] عن الزهري[٢] عن أبي سعيد الخدري[٣]

= (٣٢١/٣) والبيهقي في الكبرى (٧٨/٤). وفي شعب الإيمان (١٧/٣) والمنذري في الترغيب والترهيب (٩١/١) من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين... إلى أن قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض...) وأخرجه مسلم (٢١٧/١) وابن ماجه (١٤٣٨/٢) عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن حوضي لأبعد من إيله من عدن إلى أن قال: تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء، ليست لأحد غيركم).

(١) تقدم ترجمته برقم (١).

(٢) تقدم ترجمته برقم (٢).

(٣) هو روبيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري المدني، روى عن أبيه، عن جده قال عنه ابن حجر في التقريب: مقبول، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. قال أحمد بن حفص السعدي: سئل أحمد عن التسمية في الوضوء فقال: لا أعلم فيه حديثاً يثبت، أقوي شيء فيه حديث كثير بن زيد عن روبيح، وربيح ليس بمعروف، انظر التقريب (١٨٨١)، تهذيب التهذيب (٥٨٩/١)، تهذيب الكمال (٥٩/٩)، الثقات لابن حبان (٣٠٩/٦).

عن أبيه[1] عن جده[2] أبي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه[3].

---

(١) هو عبدالرحمن بن سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو حفص ،ويقال أبو محمد ابن أبي سعيد الخدري المدني، ثقة، والد روبيح وسعيد، روي عن أبيه أبي سعيد، وأبي حميد الساعدي وغيرهم، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، وله سبع وسبعون، انظر التقريب (٣٨٧٤)، تهذيب التهذيب ٢/٥١٠، تهذيب الكمال ١٣٤/١٧).

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة وروى عنه علماً جماً توفي سنة أربع وسبعين (أنظر الإصابة ٢٤٦/٤) والاستيعاب (٦٠٢/٢).

(٣) الحديث حسن من هذا الطريق، وله طريق آخر أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٦/١) برقم (٥٢٠) دار الكتب العلمية ورد بلفظ لا صلاة، وأبو داود برقم (١٠١)، والترمذي في العلل الكبير (١١١/١)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٠٧٦)، وابن ماجه (١٣٩/١)، وابن أبي شيبة (٣/١)، وأحمد (٢٤٣/١٥ برقم ٩٤١٨)، وأبو يعلى (٣٢٤/٢- ٤٢٤/٢)، والدارقطني (٧٩/١) والدارمي (١٧٦/١) باب التسمية في الوضوء، وعبد بن حميد (٢٨٥/١)، والبيهقي في الكبرى (٤٣/١) عن كثير بن زيد عن روبيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده.

٢١- عبدالرزاق عن ابن جريج أخبره رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه(١).

---

(١) حسن لغيره بالمتابعات والشواهد كما ستعرف، لأن فيه رجلاً مبهماً، بمتابعة الروايات كلها تبين أن الرجل هو يعقوب ابن سلمة الليثي كما أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٦/١) وقال: صحيح الإسناد، وقد احتج مسلم بيعقوب بن أبي سلمة الماجشون واسم أبي سلمة دينار ولم يخرجاه وله شاهد وتعقبه الذهبي بقوله ((صوابه حدثنا يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة... وإسناده فيه لين. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨٠/٢): والحاكم في المستدرك لما أخرج هذا الحديث زعم أن يعقوب هذا ابن الماجشون، وسببه أن في روايته عن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون وهو خطأ وسلمة هذا لا يعرف إلا في هذا الخبر. وبما أخرجه أبو داود (٢٥/١) وابن ماجه (٤٠/١) أبو يعلي (٢٩٣/١١)واحمد (٤١٨/٢) والطبراني في الأوسط(٩٦/٨).أما يعقوب بن أبي سلمة الليثي قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٨/٨):مجهول الحال ،وفي تهذيب التهذيب (٤٤٢/٤): وروى عن أبيه، عن أبي هريرة وعنه محمد بن موسى الفطري وأبو عقيل يحيى بن المتوكل ،قال البخاري: لا يعرف له سماع من أبيه ولا أبيه من أبي هريرة وقال الذهبي في الميزان (٤٥٢/٤): شيخ ليس بعمدة، وفي المغني (٧٥٨/٢): ليس بمقنع. قال الترمذي في العلل الكبير (١١١/١): سألت محمداً (يعني البخاري)عن هذا الحديث فقال: محمد ابن موسى المخزومي لا بأس به مقارن الحديث، ويعقوب بن سلمة: مدني لا يعرف له سماع من أبيه ولا يعرف لأبيه من أبي هريرة، قال الترمذي: سمعت إسحاق بن المنصور يقول: سمعت أحمد بن حنبل -

٤- باب إذا فرغ من الوضوء

٢٢- عبدالرزاق، عن مالك، عن يحيى بن أبي زائدة، عن أبي سعيد، الخدري قال: من قال إذا فرغ من وضوئه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك/ وأتوب إليك، /٥ب ختمت بخاتم ثم رفعت تحت العرش فلم (تكسر) إلى يوم القيامة[1].

= يقول: لا أعلم في هذا الباب حديثاً له إسناد جيد وفي الباب عن رباح بن عبدالرحمن بن حويطب عن جدته عن أبيها أخرجه الترمذي (٣٨/١)، وأحمد (٣٨١/٥) وأبو يعلى في المعجم (٢١٢/١) وابن أبي شيبة (١٢/١) والدار قطني (٧٢/١) والبيهقي في الكبرى (٤٣/١) وملخص ذلك كله ما قاله الحافظ ابن حجر في النتائج (٢٣٧/١) عن ابن الصلاح أنه قال: ثبت بمجموعها ما يثبت به الحديث الحسن والله أعلم وفي تلخيص الحبير (٧٥/١): والظاهر إن مجموع الأحاديث منها قوة تدل على أن له أصلاً.

(١) في المخطوط تكثر والصواب ما أثبتناه فقد روى الحديث عبدالرزاق (١٨٦/١) باب وضوء المقطوع وذكر فيه تكسر كما أثبتناه كما وأخرجه عبدالرزاق في باب إذا فرغ من الوضوء كما هو في نسخته ونسخة دار الكتب العلمية (١٠/١٤٥-١٤٦)، وكذلك في مصنف ابن أبي شيبه (٣/١) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظه.

٢٣- عبدالرزاق عن معمر[١] عن قتادة[٢] عن سالم بن أبي الجعد[٣] قال: كان علي إذا فرغ من وضوئه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رب أجعلني من التوابين وأجعلني من المتطهرين[٤].

٢٤- عبدالرزاق عن ابن جريج عن الزهري[٥] أنه سمع عقبة بن عامر[٦] يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) تقدم ترجمته برقم (١).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي. أبو الخطاب البصري روى عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وابن المسيب وعكرمة وسالم بن أبي الجعد وغيرهم. وهو ثقة. توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، تقريب التهذيب (٥٥١٨)، تهذيب التهذيب (٤٢٨/٣)، تهذيب الكمال (٤٩٨/٢٣).

(٣) هو سالم بن أبي الجعد الغطفاني الأشجعي روى عن علي بن أبي طالب وابن عمر وأبو هريرة وجابر وغيرهم، وهو ثقة وكان يرسل كثيراً توفي سنة سبع أو ثمانين وتسعين، التقريب (١٢٧٠)، وتهذيب التهذيب (٦٧٤/١)، تهذيب الكمال (١٣٠/١٠).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفة (٣/١)، (٤٥٠/١٠)، كما وأخرجه الحاكم في المستدرك (٧٥٣/١) من طريق سفيان بنحوه ورواه من طريق شعبه عن أبي هاشم عن قيس بن عباد عن أبي سعيد مرفوعاً وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

(٥) تقدم ترجمة ابن جريج برقم (٢)، والزهري برقم (١).

(٦) لم يثبت في كتب الجرح والتعديل التي بين أيدينا سماع للزهري من عقبة بن عامر، حيث إن الزهري ولد سنة خمسين، وتوفي عقبة في أخر خلافه =

من توضأ فأتم وضوءه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء[1].

٥- باب في كيفية الوضوء

٢٥- عبدالرزاق عن معمر عن أبي الجعد[2] عن مسلم بن

= معاوية سنة ستين، فيكون الزهري حين توفي عقبة عمره عشر سنوات، فيحتمل أنه قد سمع من عقبة وهو في هذا السن، لأن سن السماع كما حدده علماء هذا الفن خمس سنوات كما نقله ابن الصلاح في مقدمته في إثبات السماع للزهري من عقبة، فيكون الإسناد على هذا الاعتبار صحيحاً وإلا فهو منقطع انظر المقدمة (١٦٤).

(١) أخرجه مسلم (٢١٠/١) وابن أبي شيبة (٤/١، ٤٥٢/١٠) من طريق أبي عثمان بن نفير عن جبير أبي عثمان بن مالك الحضرمي جزء (١٦٢) حديث رقم ١٨٠، وأبو يعلى ورواه البزار بإسناد صحيح وزاد فيه: فإذا مسح رأسه كان كذلك.

(٢) أبي الجعد ولعله: الجعد بن دينار أبو عثمان الصيرفي اليشكري رواه عنه معمر بن راشد، انظر تهذيب الكمال (٥٦٠/٤)، روى عن أنس ابن مالك والحسن البصري وقد عاصر مسلم بن يسار فيحتم إن قد روى عنه، والله أعلم.

يسار[1] عن حمران[2] قال: دعا عثمان بماء فتوضأ ثم ضحك فقال: ألا تسألوني مما أضحك: قالوا يا أمير المؤمنين: ما أضحكك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ كما توضأت فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثاً/ ويديه ثلاثاً /١٦أ ومسح برأسه وظهر قدميه[3].

---

(١) مسلم بن يسار البقري ويقال المكي أبو عبدالله روى عن حمران ثقة، انظر تهذيب الكمال (٢٧/٥٥).

(٢) حمران بن أبان روا عنه مسلم بن يسار المكي بفتح أوله مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ثقة من الثانية توفي سنة خمس وسبعين، انظر تهذيب الكمال (٢٩/٥٥)، التقريب (٢١٦).

(٣) أخرجه أحمد(٤٧٧/١) برقم (٤١٨)، وابن أبي شيبة (٨/١)، والبزار(٧٤/٢)، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٩/١) ثم قال عقبه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار، والمنذري في الترغيب والترهيب (١٥١/١-١٥٢) وقال: رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى ورواه البزار بإسناد صحيح وزاد: فإذا طهر قدميه كان كذلك (٢٢٠/٤).

٢٦- عبدالرزاق عن الزهري عن يحيى[١] عن أبيه[٢] عن عبدالله ابن زيد[٣]: أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثاً ويديه مرتين ومسح برأسه ورجليه مرتين[٤].

---

(١) هو يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني المدني، والد عمرو بن يحيى بن عمارة، ثقة من الثالثة، روى عنه الزهري وابنه عمرو بن يحيى وغيرهم، انظر التقريب (٧٦١٢)، تهذيب التهذيب (٣٧٩/٤)، تهذيب الكمال (٤٧٤/٣١).

(٢) هو عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني والد يحيى بن عمارة وجد عمرو بن يحيى، ثقة، يقال: له رؤية، ووهم من عده صحابياً فإن الصحبة لأبيه، انظر التقريب (٤٨٤٢)، تهذيب الكمال (٢٣٧/٢١)، الاستيعاب (١١٤١/٣).

(٣) هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب المازني الأنصاري، أبو محمد يعرف بابن أم عمارة، صحابي شهير أحداً، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الوضوء وعدة أحاديث، ويقال أنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب استشهد يوم الحرة سنة ثلاث وستين، الإصابة (٩١/٦)، الاستيعاب (٩١٣/٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٥٥/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٨٤/١) في باب الوضوء من التور، وأبو داود (١٩٥/١)وابن ماجه (١٤٩/١)، والنسائي في المجتبي (٧٢/١)، وفي الكبرى (٨١/١)، (١٠٢/١)، والترمذي (٦٦/١)، وأحمد (٦١٣/٣٦) برقم (٢٢٢٨٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٧٣/٣)، وابن خزيمة (٨٠/١-٨٨)، وأبو عوانة (٢٠٩/١)، والدارمي (١٧٧/١)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٨/١)، والحميدي في مسنده (٢٠٢/١)، والشافعي في المسند (٣١/١) من طريق عمرو بن يحيى عن أبيه عن عبدالله بن زيد.

٦- باب في غسل اللحية في الوضوء

٢٧- عبدالرزاق عن ابن جريج عن طاوس[١] عن ابن أبي ليلى[٢] قال: إن استطعت أن تبلغ بالماء أصول اللحية فافعل[٣].

٢٨- عبدالرزاق قال: أخبرني الزهري عن سفيان بن شبرمة عن سعيد بن جبير[٤] قال: مابال الرجل غسل لحيته قبل أن تنبت فإذا نبتت[٥] له يغسلها[٦].

---

(١) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبدالرحمن الحميري مولاهم ثقة فقيه فاضل، انظر التقريب (٣٣٦).

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي ليلى، واسمه يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود بن بلال بن احيحة الأنصاري الأوسي، أبو عيسى الكوفي ولد لست بقين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثقة من الثانية، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين قيل إنه غرق، انظر التقريب (٣٩٩٣)، تهذيب التهذيب (٥٤٨/٢)، تهذيب الكمال (٣٧٢/١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤/١) من طريق مسلم بن أبي فروة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى.

(٤) وهو سعيد بن هشام الأسدي الكوفي روي عنه سماك بن حرب والأعمش والزهري وغيرهم، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، وهو ثقة ثبت فقيه، التقريب (٢٢٧٨)، تهذيب التهذيب (٩/٢)، تهذيب الكمال (٣٨٥/١٠).

(٥) سقط من المخطوطة (لم) فتكون العبارة الصحيحة لم يغسلها.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/١) وذكره ابن عبدالبر في التمهيد (١٢٠/٢٠) والقرطبي في تفسيره (٨٣/٦).

٣١- عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال حدثني أبو غالب[١] قال: قلت لأبي أمامة أخبرنا عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثلاثاً وخلل لحيته وقال: هكذا/ /٦ب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل[٢].

٣٢- عبدالرزاق عن ابن جريج عن ابن عمر أنه كان إذا توضأ خلل لحيته[٣].

---

(١) هو أبو غالب البصري: ويقال: الأحسباني صاحب أبي أمامة، اختلف في اسمه، فقيل: حَزَوَّر، وقيل: سعيد بن الحَزَوْر، وقيل: نافع، صدوق يخطئ من الخامسة، قال ابن حجر في التهذيب نقلاً عن ابن حبان: أنه لا يجوز الاحتجاج به إلا وافق الثقات، انظر التقريب (٨٢٩٨)، وتهذيب التهذيب (٥٧٠/٤)، وتهذيب الكمال (١٧٠/٣٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/١) من طريق عمر بن سليم الباهلي عن أبي غالب بنحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤/٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/١) عن أمامه عن نافع، والطبراني في تفسيره (١١٩/٦) من طريق نافع عن ابن عمر وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٥/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن محمد أبي بزة ولم أرى من ترجمه، قلت بل ترجم له الذهبي في الميزان (١٤٤/١) برقم (٥٦٤)، هو أحمد بن محمد بن عبدالله أبو الحسن البزّي المكي المغربي، أمام في القرآءت ثبتُ فيها قال العقيلي: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث لا أحدث عنه.

٩- باب في كيفية المسح

٣٦- عبدالرزاق، عن معمر عن ليث[١] عن طلحه[٢] عن أبيه[٣] عن جده[٤] قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو ليث بن أبي سُليم بن زُنيم القرشي مولى عتبة بن أبي سفيان ويقال: مولى عنبسة بن أبي سفيان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، قال ابن حجر في التقريب: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثة فترك، سر السادسة. وقال الترمذي في سننه قال محمد بن إسماعيل: ليث بن أبي سليم صدوق وربما يهم في الشيء، قال محمد بن إسماعيل وقال أحمد بن حنبل: ليث لا يفرح بحديثه كان ليث يرفع أشيئا لا يرفعها غيره فلذلك ضعفوه، اهـ. قال المزي في تهذيب الكمال: أستشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب رفع اليدين في الصلاة وغيره، وروى له مسلم مقروناً بأبي إسحاق الشيباني وروى له الباقون. مات سنة ثلاث وأربعين ومائه. انظر ترجمته في: التقريب لابن حجر رقم (٥٦٨٥)، وتهذيب التهذيب (٣/٤٨٤)، والميزان للذهبي (٣/٤٢٠)، وتهذيب الكمال للمزي (٢٤/٢٨٨).

(٢) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني أبو محمد ويقال: أبو عبدالله الكوفي ثقة قارئ فاضل من الخامسة، مات سنة اثنتي عشرة ومائه. انظر ترجمته في: التقريب (٣٠٣٤)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٤٣)، وتهذيب الكمال (١٣/٤٣٣).

(٣) هو مصرف بن عمرو بن كعب، ويقال مصرف بن كعب بن عمرو اليامي الكوفي روى عنه طلحة بن مصرف، مجهول من الرابعة، انظر التقريب (٦٦٨٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٨٣)، وتهذيب الكمال (٢٨/١٧).

(٤) كعب بن عمرو بن حجر اليامي، ويقال: عمرو بن كعب بن حجر، جد طلحة ابن مصرف صحابي، روى ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن =

توضأ، فمسح رأسه، هكذا، وأمر حفص، بيديه على رأسه، حتى مسح قفاه[1].

٣٧- عبدالرزاق، عن ابن جريج، عن الربيع[2]، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فيكثر، قالت فوضعنا له الميضأة، فأتانا فتوضأ، ومسح رأسه، بدأ بمؤخره، ثم رد يديه على ناصيته[3].

= أبيه عن جدة في الوضوء، قاله عبدالوارث عنه. قال ابن حجر في التهذيب: في الحديث المذكور أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ. فإن كان هو جد طلحة بن مصرف فقد رجح جماعة أنه كعب بن عمرو وجزم ابن القطان بأنه عمرو بن كعب، وإن كان طلحة المذكور ليس هو ابن مصرف فهو مجهول وأبوه مجهول وجده لا يثبت له صحبة، لأنه لا يعرف إلا في هذا الحديث وقد سبق بعض الكلام عليه في ترجمة طلحة، التقريب (٥٦٤٥)، تهذيب التهذيب (٤٧٠/٣)، وتهذيب الكمال (١٨٤/٢٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/١) بسنده من طريق طلحة عن أبيه عن جده.

(٢) هي الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية، صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وغزت معه فكانت تداوي الجرحى، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وروت عنه إحدى وعشرين حديثاً، توفيت خمس وأربعين، انظر الإصابة (٢٥١/١٢)، الاستيعاب (١٨٣٧/٤).

(٣) أخرجه أحمد (٥٦٨/٤٤)، والطبراني في الكبير (٢٦٩/٢٤) وابن أبي شيبة في المصنف.

١٠- باب في مسح الأذنين

٣٨- عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: رأيت أنسا، توضأ/ فجعل يمسح ظاهر أذنيه وباطنهما، فنظرت إليه، /١٧أ فقال إن ابن مسعود كان يأمر بذلك[١].

٣٩- عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني، عطاء، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان إذا توضأ أدخل الأصبعين، اللتين تليان الإبهامين، في أذنيه، فمسح باطنهما، وخالف بالإبهامين إلى ظهرهما[٢].

٤٠- عبدالرزاق عن الزهري عن جندب عن الأسود بن يزيد[٣] أن ابن عمر توضأ فأدخل أصبعيه في باطن أذنيه وظاهرهما فمسحهما.

---

(١) إسناده صحيح، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨/١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨/١)، ورواه ابن المنذر في الأوسط (٤٠٤/١) وزاد فيه: قال أبو بكر: هكذا ينبغي أن يفعل من مسح أذنيه.

(٣) هذا الإسناد فيه انقطاع بين عبدالرزاق والزهري، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي هو أبو عمرو أو أبو عبدالرحمن مخضرم، ثقة مكثر فقيه من الثانية مات سنة أربع أو خمس وسبعين، انظر تهذيب الكمال (٢٣٣/٣)، والتقريب (١٤٠)، وهذا الأثر أخرجه مالك في الموطأ (رقم ٣٧) عن نافع أن عبدالله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه، ومن طريق مالك أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٥/١) وراجع نصب الراية (٢٢/١).

الفهرس

فهرس الموضوعات

فهرس الأحاديث

١٤	٣٩	أنه كان إذا توضأ أدخل الاصبعين	٩٤
١٥	١٠	اللهم صلى على محمد وعلى آله بحرا أنوارك	٥٩
١٦	٢٥	دعا عثمان بماء فتوضأ ثم ضحك	٨٥
١٧	٨	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حله حمراء	٥٨
١٨	١٧	رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين	٦٢
١٩	٣٨	رأيت أنس توضأ فجعل يمسح ظاهر	٩٤
٢٠	١٨	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء هو نور نبيك يا جابر	٦٣
٢١	٣٦	رأيت رسول الله توضأ فمسح	٩٢
٢٢	١٩	ستأتي أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم غرراً	٧٩
٢٣	١٣	علمني أبو قلابة أن أقول بعد كل صلاة	٦٠
٢٤	١٦	علمني سعيد بن أبي سعيد أن أقول	٦٢
٢٥	١٥	علمني شيخي أن أقول ليل نهار	٦١
٢٦	١٤	قال لي زياد لا تنسى أن تقول... اللهم صلِّ	٦١
٢٧	٥	كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر	٥٧
٢٨	٧	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً	٥٨

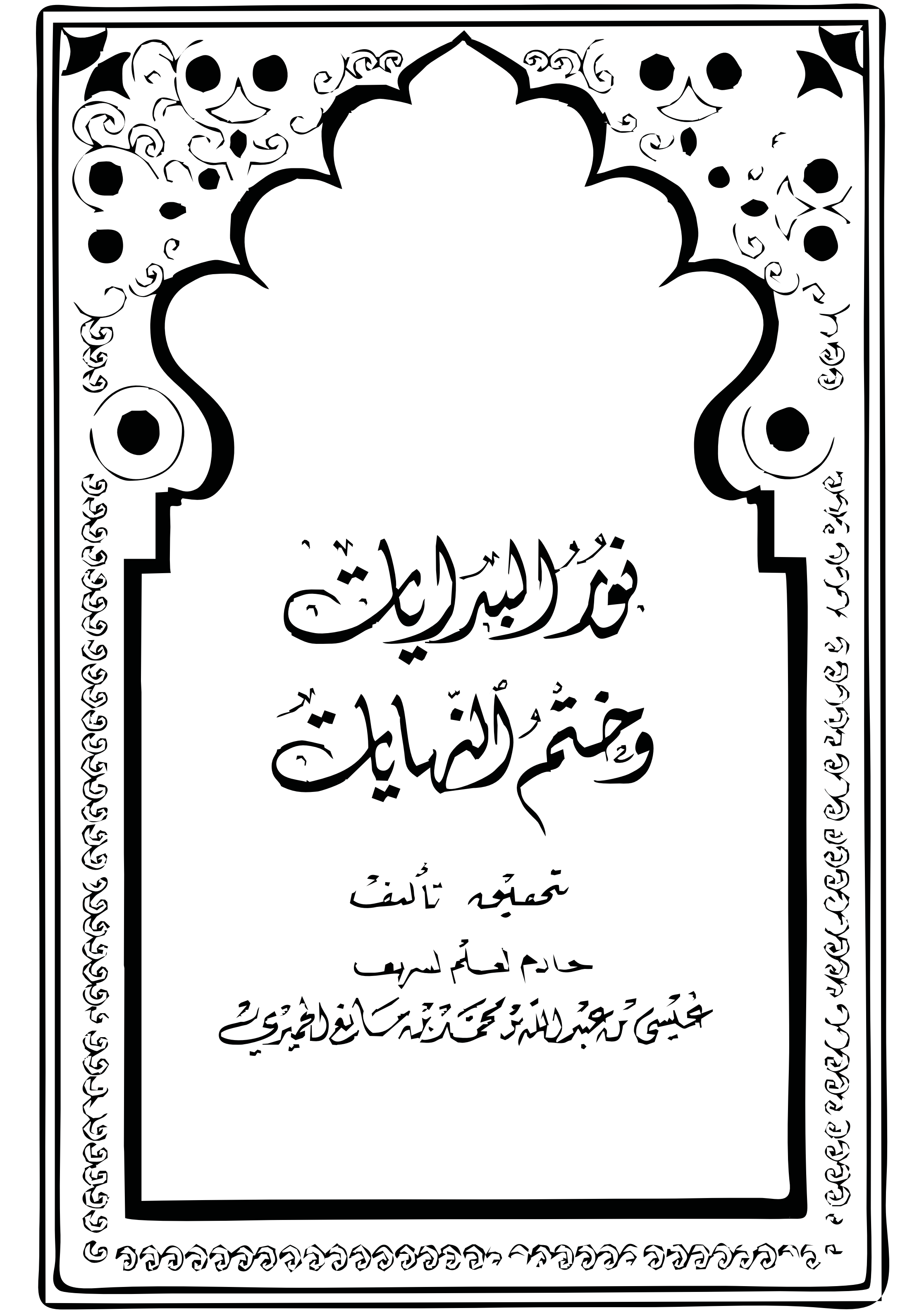
فهرس التراجم

م	فهرس التراجم	الدرجة العلمية	رقم الحديث
١	أبو بكر الصديق رضي الله	صحابي	٥
٢	عنه		
٣	أبو هريرة رضي الله عنه	صحابي	٣، ١٩، ٢٠
٤	أبو قلابة (عبدالله بن يزيد)	ثقة	٨، ١٣
٥	أبو سعيد الخدري	صحابي	٢٠، ٢٢
٦	ابن جريج	حافظ ثقة	٢، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٣٧، ٣٩
٧	ابن عون (عبدالله بن عون)	ثقة	١٥
٨	ابن التيمي (معمر بن سليمان)	تابعي ثقة	١١
٩	ابن المنكدر (محمد بن المنكدر)	ثقة	١٨
١٠	ابن عيينة	ثقة	١٢، ٣٠
١١	أيوب	ثقة	٨
١٢	الزهري	ثقة	١، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٠
١٣	السائب بن يزيد	صحابي	١

١٤	البراء	صحابي	٢، ٦، ١٠
١٥	الحسن	تابعي ثقة	١١
١٦	أم معبد	صحابية	٩
١٧	أنس	صحابي	٣٠
١٨	عبدالرزاق	ثقة	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠،
١٩	عبدالله بن عمر	صحابي	١٧، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٠
٢٠	عبدالرحمن بن سعد الأنصاري	ثقة	٢٠
٢١	عطاء	ثقة	٥، ٧، ٣٩
٢٢	عقبة بن عامر	ثقة	٢٤
٢٣	عبدالله بن أبي بكر	صحابي	٩

٢٤	عبدالله بن عباس عليه السلام	صحابي	٤
٢٥	عائشة رضي الله عنها	صحابية	٧
٢٦	سفيان بن شبرمه	ثقة	٢٨
٢٧	سالم بن أبي الجعد الغطفاني	ثقة	٢٣
٢٨	سعد بن مالك بن سنان الأنصاري	ثقة	٢٠
٢٩	سالم بن أبي أميه	ثقة ثبت	١٦
٣٠	سليمان بن طرخان	ثقة	١١
٣١	سالم بن عبدالله	ثقة	٩، ١٧، ١٩
٣٢	سليمان بن يسار	ثقة	١٣
٣٣	سعيد بن أبي سعيد (كيسان المقبري)	ثقة	١٦
٣٤	نافع	ثقة	٤، ٣٩
٣٥	ضمضم	ثقة	٣
٣٦	طلحة	ثقة	٥، ٣٦
٣٧	زياد بن سعد	ثقة	١٤
٣٨	قتادة بن دعامه السدوسي	ثقة	٢٣
٣٩	معمر بن راشد	ثقة	١، ٣، ٥، ٨، ١٠، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٨
٤٠	مالك	ثقة	٩، ١٢، ٢٢، ٣٤

٤١	جابر بن عبدالله رضي الله عنه	صحابي	١٨
٤٢	جابر بن سمره	صحابي	٨
٤٣	يحيى بن أبي كثير	ثقة يدلس	٣
٤٤	يحيى بن العلاء	ثقة	٥
٤٥	يحيى بن أبي زائدة	ثقة	١٣، ١٥، ٢٢، ٣٤


نور البدايات
وختم النهايات
تحقيق تأليف
خادم العلم الشريف
عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري

نور البدايات

وختم النهايات

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

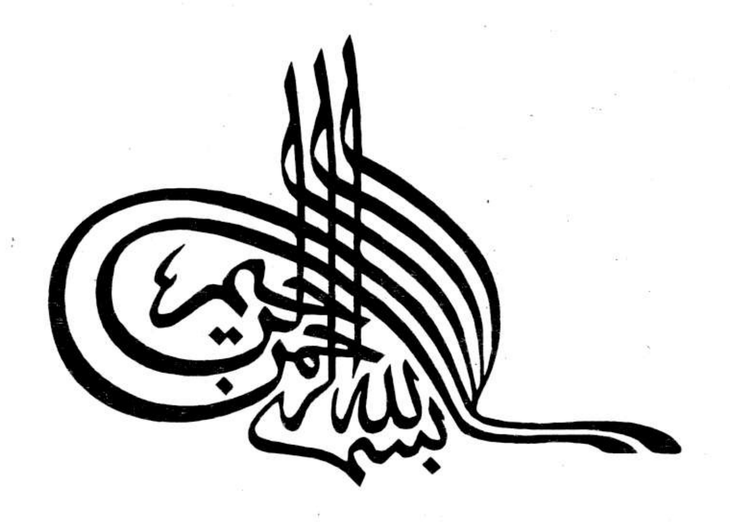
الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



تأليف

خادم العلم الشريف
عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري



خطة البحث

الفصل الأول
في الأولية المحمدية

المبحث الأول
(في إثبات الأولية الحادثة لسيدنا محمد ﷺ)

المطلب الأول: تعريف الأول لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الدليل من القرآن الكريم على أولية جناب سيدنا محمد ﷺ.

المطلب الثالث: الدليل من السنة و المأثور.

المبحث الثاني
(في ذكر أقوال العلماء عن أولية النبي ﷺ)

المبحث الثالث
(في الجمع بين مختلف أحاديث الأولية)

الفصل الثاني
في النورانية المحمدية

المبحث الأول
(في إثبات النورانية لسيدنا محمد رسول الله ﷺ)

المبحث الثاني
في تميزه عن جميع الخلائق

المبحث الثالث
(في أدلة نورانية ذاته وأصله الشريف ﷺ)

المطلب الأول: في الأدلة الثابتة.

المطلب الثاني: في الأدلة المردودة.

الفصل الثالث
النبـي الأمـي

المبحث الأول
(في إثبات أولية سيدنا ومولانا محمد ﷺ)

(في مقامات الكمالات الوجودية)

المبحث الثاني
(في حديث جابر بين قبول ورد)

المطلب الأول: أقوال العلماء في قبول حديث جابر.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في رد حديث جابر.

المطلب الثالث: أقوال المحدثين في الحكم على الحديث المسند.

المطلب الرابع: خلاصة القول في حديث النور وأوليته.

الفصل الأول
في الأولية المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض الأنوار وفاتح الأبصار، وكاشف الأسرار، ورافع الأستار، والصلاة والسلام على محمد نور الأنوار، ومعدن الأسرار، سيد الأبرار، وحبيب الجبار، وبشير الغفار لعباده الأبرار، ونذير القهار، للظالمين الفجار، ومبطل كيد الزائغين بالحجج الغزار على أيادي أهل الانكسار؟ وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار.

أما بعد،،،،

فقد كثر الخلاف والجدل في حقيقة الذات المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، هل هي أول الموجودات أم ماذا؟ وهل أصل حقيقتها نور أم لا ؟ ولما رأيت كلا الفريقين يحتج بما لا حجة فيه، وينتصر بما لا طائل وراءه: أحببت أن أحقق المسألة، مستعيناً بالله تعالى، ثم معتمداً على جمع أدلة الطائفتين ناقداً ومنصفاً، وناظراً في المعقول والمنقول، وجامعاً بين الدراية والرواية على طريقة الفقهاء والمحدثين.

وبينما كنت في بحثي مدققاً، وفي نظري متفحصاً، عثرت على حديث في فوائد المخلص بإسناد حسن، وكذلك عند الإمام البيهقي في دلائله كما سيأتي بيانه، يرفع القناع، ويفصل النزاع، بأن

الرسول صلى الله عليه وسلم أول الخلق في الوجود، وأن حقيقته نور من عند الله تعالى، فرفعت لواء الانتصار، لإثبات خصائص النبي المختار، سائلاً المولى العزيز الغفار، أن يحشرني يوم القيامة مع المصطفى نور الأنوار، صلى الله تعالى عليه وآله الأخيار، و صحبه الأبرار.

فلما تمت الاستخارة والاستشارة، شرعت في تأليف هذه الرسالة، أثبت فيها أولية النور المحمدي في عالم الذر، ورددت على شُبَه المخالفين، وسميتها(نور البدايات وخَتْم النهايات) أو (السر المصون والجوهر المكنون).

وبعد أن أتممت هذا السفر أتحفني المولى عز وجل بحديث جابر من مصنف عبد الرزاق كما هو مبين في موضعه ولله تعالى الفضل والمنة يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير إنه على كل شيء قدير.

تمهيد

زعم قوم ممن لا دراية لهم ولا رواية، أنه ليس في إثبات أوّليّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فضيلة ولا مزية، فضلاً عن كونها غير ثابتة في ادعائهم لا بالإشارة ولا بالعبارة. وهذا القول صادر عمن جهل المنقول، ولم يَشَمّ رائحة المعقول.

أما إثبات ذلك من الكتاب والسنة فسيأتي ذِكْرُه وتفصيلُه في ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. وأما من حيث المعقولُ فقد ثبت في الطبائع والنفوس والفِطَر السليمة، والعقول السديدة، أن كل سابق في الخير مقدَّم ومعظَّم، وذو مِنَّة على مَن بعده، ولذا مجّد المتأخرون ذِكْرَ الأجلاء من المتقدمين، وخلَّدوا ذِكراهم في التواريخ، وشحنوا الكتب بذكر فضائلهم، واستمدّوا من أخبارهم الهمم والعزائم، ورأوا الفضل لمن سبق، وإن كان اللاحق قد صدق.

ألا ترى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يُفضّلون الصحابة رضي الله عنهم على أنفسهم، ويعتقدون جلالتهم، ويتقربون إلى الله تعالى بحبهم وتعظيمهم، وما ذلك منهم لهم إلا لأن الصحابة رضي الله عنهم قد حازوا فَضْلَ السَّبْق والأوليّة في الإسلام، وفي صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، والتقدمَ في نصرة الدِّين، وكان هذا من فضل الله عليهم، حتى إنك ترى المتأخر من المسلمين مهما بلغ في العلم والصلاح فإنه يحقر نفسه ويستصغرها عند ذكرهم.

المطلب الأول

(في إثبات الأولية لسيدنا محمد رسول الله ﷺ)

المطلب الأول: تعريف (الأول).

الأول لغة: الأول نقيض الآخر وأصله (أوْأل) على أفعل مهموز الأوسط، قلبت الهمزة واواً وأُدغم، يدل على ذلك قولهم: هــذا أول منك والجمع الأوائل والأوالى أيضاً على القلب.... وإذا قلت: ابــدأ بهذا أول ضممته على الغاية، وإن أظهرت المحذوف نصبت فقلت: ابدأ به أوّل فعلك كما تقول قبل فعلك[١] وقال في موضع آخر المتقدم وهو نقيض الآخر[٢] وقال: ابن فارس: والأول ابتداء الشيء[٣].

الأول اصطلاحاً: فَرْدٌ لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه و لا مقارناً له[٤].

---

(١) انظر الصحاح (٥/١٨٣٨- ١٨٣٩)، ولسان العرب (٨/١٥٠).

(٢) لسان العرب (١١/٧١٠٦).

(٣) انظر مجمل اللغة (١/١٠٧).

(٤) التعريفات للجرجاني (ص ٥٨).

المطلب الثاني

(الأدلة من القرآن الكريم على أولية جناب سيدنا محمد ﷺ)

الدليل الأول: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾[1].

قال السُّدِّيّ: (أي لو كان له ولد كنت أولَ من عبده بأن له ولداً، ولكن لا ولد له)[2].

ورجح ابن جرير هذا التأويل فقال: وإذ كان في **توجيهنا(إن)** إلى معنى الجحد ما ذكرنا، فالذي هو أشبه المعنيين بها الشرط. وإذا كان ذلك كذلك، فبيّنةُ صحّةِ ما نقول من أنّ معنى الكلام: قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أولُ عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له ولا ينبغي أن يكون له[3].

قلت: وتقدير المعنى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحتجُّ على المشركين معتمداً على علمه السابق الذي استحقه بسبب أولية

---

(١) الزخرف (آية ٨١).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥(/ ١٠١).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٣٢/٣).

ظهوره ووجوده قائلاً: (لو كان الأمر كما تزعمون لكنت أول من عبد الله تعالى بذلك الاعتقاد، لأنّي أولُ من يعلم ذلك، لأوّلية وجودي وأسبقيتي على المخلوقات، ولما لم أعبده كذلك فهذا برهـان علـى استحالة نسبة الولد لله تعالى).

والذي يؤيد هذا المعنى أنه صلى الله عليه وسلم أطلـق أوّليـة العبادة بين العابدين، وهو يشمل أوّلهم وآخـرَهم، فعلـى فـرض اعتراضهم عليه صلى الله عليه وسلم بقولهم: فلو سلّمنا أن لله ولـداً وليس الأمر كذلك فأنّى لك يا محمد أن توصف بأوّلية العبادة بـين العابدين مطلقاً والحال أنّك ولدت بعد قوم قد سبقوك في عبـادةً الله بهذا الاعتقاد ؟!.

وهذا لا يجاب عنه إلا بقوله: إنّي أوّل الموجودات فلـو كـان الأمر كما تدّعون، وهو مستحيل، فيجب ضرورةً أن أكون أوّلَ عابد بذلك ولو ولدت بعصركم هذا الذي تقدّمه من عبدَ الله بهذا الاعتقـاد الفاسد، لأني وإن كنت ظهرت في عالم المشاهدة في هذا العصر إلاّ أنَّ أصلِي وحقيقتي الروحانية تقدم وجودها على جميع الحـوادث، وعليه فلا إشكال أن أكون أول العابدين.

وأول من أشار إلى هذا المعنى الجليل الإمام ابن عربي الطائي في كتاب تذكرة الخواص في عقيدة أهل الاختصاص حيث قال مـا نصه: وإلى عبادته صلى الله عليه وسلم الأُولى الإشارة بقوله تعالى: (قُل) يعني يامحمد ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾

ردّاً على من نسب إلى الله ولداً يعني: لو كان لله ولد كما يزعمه فأنا كنتُ أحقّ وأولى بعلم ذلك من غيري لأني أول مخلوق (فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ)[1]، اهـ.

و ذكر الورتجبي في تفسيره عرائس البيان عند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

١- قال جعفر الصادق عليه السلام: أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء، وأول من وحد الله عز وجل من خلقه ذرة محمد صلى الله عليه وسلم، وأول ماجري به القلم لا إله إلا الله محمد رسول الله[3].

الدليل الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾[4].

روى ابن أبي حاتم عن السُّدّي في تفسير الآية.

---

(١) عقيدة أهل الاختصاص مخطوط ورقة (٢١/ أ).

(٢) الزخرف آية ٨١.

(٣) عرائس البيان (خ ل أ ١٤٩).

(٤) آل عمران آية ١٨.

٢- قال بسنده قال: حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدى قولـــه.....(لـــم يبعـــث الله عزوجل نبياً قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولينصرنه إن خرج وهم أحياء)[١].

وروى ابن جرير في تفسيره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قال: لم يبعث الله نبياً، آدم فمن بعده، إلا أخـــذ عليه العهدَ في محمد صلى الله عليه وسلم: لئن بُعـــث وهـــو حـــي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره بأخذ العهد على قومه[٢].

٣- وروى البخاري في صحيحه كما في البداية والنهاية[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما بعث الله نبياً [قـــط] إلا أخـــذ عليه الميثاق- وفي فتح الباري: العهدَ: لئن بُعث محمد صـــلى الله عليه وسلم وهو حي ليُؤمِنُنَّ بهِ ولينصرُنه.

---

(١) كما في الدر المنثور(٦٤٨/٣)، (٥٤١/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٨٤/٢)، وابن جرير في التفسير(٣٣٢/٣٠).

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٣٢/٣).

(٣) انظر البداية والنهاية (٣٠٦/٢-٢٨٥/٦) وعزاه إلى البخاري الزركشي في شرح البُردة، والحافظ ابن كثير في مواضع من تاريخه(٣٣٥/١ و ٣٠٦/٢ و ١٧٨/٦ و٢٥٧/٦، و قال في هذا الموضع: ذكر البخاري و غيره)، وفي أول كتابه جامع المسانيد، والحافظ ابن حجر في الفتح في باب حديث الخضـــر مـــع موســـى، (٤٣٤/٦) ولم أظفر به في المطبوع من صحيح البخاري، ورواه ابـــن عســـاكر بنحوه.

وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق: إن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه و ليتبعنه[1].

و عزاه ابن كثير في البداية والنهاية إلى سيدنا علي و ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله سره: في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ما لا يخفى أنه علي تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم.

فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله صلى الله عليه وسلم: (بعثت إلى الناس كافة) لا يختص بالناس في زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً.

وإنما أخذ الله المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدّم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم. وفي (أَخَذَ) وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ) لطيفة أخرى، وهي كأنها البيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هذا، فانظر إلى هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه[2].

---

(١) انظر البداية والنهاية (٢/٣٢٢).

(٢) انظر فتاوي السبكي (٣٨ /١).

فإذا عرفت هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء. ويظهر ذلك في الآخرة عندما يحشر جميع الأنبياء تحت لوائه. وفي الدنيا ظهر ذلك ليلة الإسراء حيث صلى بهم. ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه، وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته.

وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنى حاصل له. وإنما أمارته عليهم متوقف على اجتماعهم معه، فتأخرها راجع إلى سبق وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما تقتضيه. وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقّف أهلية الفاعل، فهنا لا توقّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم إتباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم، وهو نبي كريم، لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من إتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم، إنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكل ما فيها من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الأمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء.

ولذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم لكانوا مستمرّين على نبوتهم ورسالتهم

إلى أممهم، والنبي صلى الله عليه وسلم نبـــي الله ورســـوله إلـــى جميعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، ويتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف، وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أو لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي فـــي تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبياؤهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلـــى هذه الأمة الشريفة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات، اهـــ، كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

فإن قيل: قال الله ســـبحانه وتعـــالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[1].

فالجواب: قال الإمام المقريزي: بأن هداهم من الله هو شرعه صلى الله عليه وسلم، أي الزم شرعك الذي ظهر به نوّابك، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه لم يقل الله: (بهم اقتده) وكذا قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴾[2] وهو الدين، فهو صلى الله عليه وسلم مأمور بإتباع الدين، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره، وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني فأضاف الإتباع إليه،

---

(١) الأنعام آية ٩٠.

(٢) النحل آية ١٢٣.

وأمر هو صلى الله عليه وسلم بإتباع الدين لا بإتباع الأنبياء، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له، فإذا غاب حكم النواب بمراسيمه فهو الحاكم في الحقيقة غيْبةً وشهادةً[1].

فإنـــك شــمس والملـــوكُ كَواكِـــبٌ

إذا ظَهـــرْتَ لـــمْ يَبْـــدُ مِـــنْهُنَّ كَوْكَـــبٌ[2]

وقد أشار إلى ذلك المعنى البُوصيريّ:

وكـــلُّ آي أتـــى الرسـل الكـــرام بهـــا

فإنمـــا اتصـــلت مـــن نـــوره بهـــم

فإنـــه شـــمس فضـــل هـــم كواكبهـــا

يُظهـرْن أنوارهـــا للنـــاس فـــي الظلـــم

٣- قـــال تعـــالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3]، قال القرطبي في تفسيره[4]، وأنا أول المسلمين وهـــي

---

(١) كتاب الإمتاع (٣ /١٢٠- ١٢١)، والفتوحات المكيـــة (١/١٣٥)، وســـبل الهدى والرشاد (١/٩٠-٩٣) .

(٢) انظر ديوان النابغة (٧٣)، أسرار البلاغة (١٢٧)، والعقد الفريد (٢/٢٢).

(٣) الأنعام آية (١٦٣).

(٤) تفسير القرطبي (٧/١٥٥).

الرابعة إذ ليس أحدهم بأولهم إلا محمداً صلى الله عليه وسلم فإن قيل أوليس إبراهيم والنبيون قبله ؟ قلنا عنه ثلاثة أجوبة:

الأول: أنه أول الخلق أجمع معنىً كما في حديث أبي هريرة من قوله عليه السلام.

٤- (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة) وفي حديث حذيفة.

٥- (نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق).

الثاني: أنه أولهم لكونه مقدماً في الخلق عليهم قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾[1] قال قتادة: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال.

٦- (كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث) فلذلك وقع ذكره هنا مقدماً قبل نوح وغيره.

الثالث: أول المسلمين من أهل ملته قاله ابن العربي وهو قول قتادة وغيره قال الألوسي: وقيل هذه إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (أول ما خلق الله تعالى نوري)[2].

---

(١) انظر تفسير الألوسي (٨/٧١).

(٢) الأحزاب آية ٧.

٤- قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[١] قال الإمام ابن عربي: (ٱلرَّحْمَٰن) اسم خاص من أسماء الله تعالى باعتبار إفاضة أصول النعم كلها من الأعيان وكمالاتها الأولية بحسب البداية وإنما أوردها هنا لعموم وصفيته الشاملة للأوصاف التي تحت معناه في المبدئية ليسند إليه الأصول المختلفة الواردة بعده، (عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ) أي الاستعداد الكامل الإنساني المسمى بالعقل القرآني الجامع للأشياء كلها حقائقها وأوصافها وأحكامها إلى غير ذلك مما يمكن وجوده ويمتنع بإيداعه في الفطرة الإنسانية وركزه فيها ولأن ظهوره وبروزه إلى الفعلي بتفصيل ما جمع فيه وصيرورته فرقاناً إنما تكون بحسب النهاية ما ذكر الفرقان كما ذكره في قوله: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[٢] لأنه من باب الرحمة الرحيمية لا الرحمانية، (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ) أي لما أبدع فطرته وأودع العقل القرآني فيها أبرزه في هذه النشأة بخلقه في هذه الصورة العجيبة، (عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ) أي النطق المميز إياه عن جميع من سواه من المخلوقات ليخبر به عما في باطنه من العقل القرآني[٣].

---

(١) الرحمن الآيات (١-٤).

(٢) الفرقان آية ١.

(٣) تفسير بن عربي (٢/٢٧٧).

قال الإمام البغوي رحمه الله: علمه البيان، يعني محمد صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني ما كان وما يكون لأنه كان يبين عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين[1].

وعن ابن عباس أيضاً وابن كيسان: (ٱلْإِنسَـٰن) هاهنا يراد به محمد صلى الله عليه وسلم (والبيان) بيان الحلال والحرام والهدى من الضلال، وقيل: ما كان وما يكون لأنه يبين عن الأولين والآخرين ويوم الدين[2].

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ قيل: إنه عنى بالإنسان هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم (عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ): أي القرآن الذي فيه بيان كل شيء[3].

خلاصة القول مما تقدم أن الإنسان الأول والروح الأول والعقل والقلم الأول كل ذلك معبر عن الحقيقة المحمدية وتلك الاسامي مقامات حضرتها لأنها هي النموذج الفرد الذي خلقه الحق وبثق منه تلك المقامات كل بمرسومه حيث أن تلك المسميات نماذج التكامل

---

(١) تفسير البغوي (٢٦٧/٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٧١/١٧)، وتفسير الخازان (٢٠٨/٤)، وروح المعاني للألوسي (٩٩/٢٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٦/٨).

(٣) لسان العرب (٦٩/١٣)

في الظهــور ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1] وآدم عليه السلام مظهر إنسانية سيدنا محمد صــلى الله عليه وسلم كما تتابعت المقامات الروحانية المحمدية بعــزة الله وقدرته وفضله وكرمه الموجود بمحمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ق آية ٣٧.

الدليل الثالث

٧- قال ابن ناصر الدين[١]: مما حدَّث ابن الربيع سليمان بـــن داود العتكي الزهراني[٢] عن يعقوب القمي[٣] حدثنا جعفر بن أبـــي المغيرة[٤] عن شِمر بن عطية أن ابن عباس رضي الله عنهما قـــال

---

(١) أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار مولد النبوي (ح ل ٤أ- ٨ ب).

(٢) سليمان بن داود العتكي... ثقة انظر التقريب (٢٥٥٦).

(٣) يعقوب بن عبدالله أبو الحسن القمي... صدوق يهم من الثامنة وذكره ابـــن حبان في الثقات انظر التقريب (٧٨٢٢)، الثقات (٧-٦٤٥).

(٤) جعفر بن المغيرة صدوق يهم انظر التقريب ٩٦٠ أخرج له البخاري انظر التهذيب (١١٣/١) وذكره ابن حبان في الثقات (٦-١٣٤) ونقل عن أحمد ابن حنبل توثيقه انظر العلل (١٠٢/٣) شمر بن عطية صدوق من السادسة انظر التقريب ٣١٩ وقال النسائي ثقة انظر التهذيب (١٨٠/٢) وذكره ابن حبان في الثقات (٤٥٠/٦) وقد روى شمر عن شهر بن حوشب تلميذ ابن عباس انظر تهذيب الكمال (١٥٧/٥١)، والحديث علـــى رأي الجمهـــور منقطع وعلى رأي السادة الأحناف مرسل مقبول كما ذكر ذلك الصـــلاح العلائي في المراسيل (٣٤)، والحديث بانضمام رواية الطبراني وابن أبي حاتم وابن أبي الشيخ يرتقي إلى درجة الحسن لغيره مع انضمام المتابعات والشواهد التي تشهد له بإثبات النورانية المطلقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في حديث جابر وحديث المخلص وقد ذكر نحوه صـــاحب زاد المسير (٦/٤٤-٤٥) وغيره من المفسرين.

لكعب الأحبار رضي الله عنه عليه حدثني عن قوله ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ ﴾[1] قال: أما قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فالله نور السموات والأرض مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة، المشكاة الكوة ضربها مثلاً له ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ شبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدري ثم رجع إلى المصباح أي، قلبه فقال: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لم تصبها شمس الشرق ولا شمس الغرب ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾، يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) ثم قال: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ تابعه الهيثم بن جميل عن يعقوب القمي وهذا جاء من تفسير ابن عباس في الآية فيما حدث فيه أبو القاسم سليمان بن أحمد

---

(١) النور آية ٣٥.

الطبراني عن بكر بن سهل حدثنا عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول: هادي أهل السموات وأهل الأرض ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال عز وجــل: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان مستودعاً في صلب أبيه عبد الله، كمشكاة، يعني كوة غير نافذة بلسان الحبشـــة، فيها مصباح، يعني بالمصباح قلب رسول الله شبهه بالمصباح فـــي الضياء والنور من الإيمان والنور والنبوة والحكمة، ثم ردد المصباح فقال: ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ يعني بالزجاجة صدره صـــلى الله عليه وسلم ثم ردده في صدره يعني في الصفاء والحسن والنقاء مثل الزجاجة ثم ردد الزجاجة كأنها كوكب دري يعني في الصفاء. يعني بالدري المعنى وهو الزهرة وليس في الســماء نجــم أضــوأ مــن الزهرة، يريد كما تضيء الزهرة لأهل الأرض كذلك جمّلت قلبه في صدره، ثم قال: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ يقول: استنار نـــور محمد صلى الله عليه وسلم من نور إبراهيم صلى الله عليه وســلم، لأنه من ولده وعلى دينه ومنهاجه وسنته ونهجه بقيته.

وجاء هذا التفسير أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وذلك فيما حدث به أبو الشيخ عن عبد الله بن محمد بن جعفر بـــن

حبان بن علي بن إسحاق بن إبراهيم الضبي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا علي بن ثابت حدثنا الوازع بن نافع عن سالم عن أبيه رضي الله ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾.

٨- قال: المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي في قلبه، ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ قال: الشجرة إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

وخَرَّجه الطبراني في الكبير[١]، فقال: حدثنا أحمد بن منصور المدايني حدثنا سريج بن يونس حدثنا علي بن ثابت عن الوازع بن نافع العقيلي، فذكره.

قال الحافظ ابن حجر في اللسان[٢]: قال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث.

قال الإمام القسطلاني في المولد الروي ما نصُّه: ويشير إلى هذا المعني قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره) أي نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة فيها مصباح الآية[٣].

---

(١) المعجم الكبير (٣١٧/١٢).

(٢) لسان الميزان (٣٠٥/٧).

(٣) المورد الروي خ ل (ب ١٠) مكتبة عارف حكمت.

الدليل الرابع

عند قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾[١].

قال الإمام سهل بن عبدالله التستري: في تفسيره عند هذا الآيـــة (الأفق المبين) ما وراء الدنيا والآخرة أي رأى ربه في عبادته لـــه قبل بدء الخلق بألف عام بطبائع الإيمان ومكاشفة الغيــب بالغيــب بالعمود الكثيف الذي خلقْ الله منه العرش والكرسي وجميع الأنوار أي رآه كيف خَبَّرَ عنه في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[٢]، وفي قوله: ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٣].

فقد تبين أن نور الوجود وجماله وخيره في الباطن والظاهر إنما أستمد ويستمد من نور ذاته الباطنة، وقد سماه سراجاً منيــرا فـــي قوله: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٤].

---

(١) التكوير الآية ٢٣.

(٢) النجم الآية ٧.

(٣) النجم الآية ١٣.

(٤) الأحزاب الآية (٤٥-٤٦).

فذاته شمس الوجود منها يستمد جماله ونوره وحسنه كل موجود.

فكما أن الأبصار تستمد من أشعة الشمس المنبثة من القرص إلى أقطار العالم فيرى بنورها ويظهر ويبين كل شيء فكذلك تستمد العقول والبصائر والذوات من ذات المصطفي صلى الله عليه وسلم النورانية التي هي شمس الوجود وسراجه، فافهم.

قال الإمام القصري: فأول ما خلق الله نوره عليه الصلاة والسلام في البدء فكان بذرة الوجود وأقرب موجود وهو مقام الحبيب من الحبيب ثم نشأ عنها الوجود كله كما تنشأ الشجرة عن البذرة حتى كملت الموجودات الكليات[١].

---

(١) شعب الإيمان للإمام القصري (ص ٤٨٣-٤٨٤).

المطلب الثالث

(الدليل من السنة والمأثور)

الدليل الأول بحديث (٩): عبدالرزاق عن معمر[1] عن ابن المنكدر[2] عن

---

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الجداني، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، سكن اليمن وشهد جنازة الحسن البصري، روى عن ثابت البناني وقتادة والزهري وعاصم الأحول وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وغيرهم، وهو ثقة ثبت فاضل، توفي سنة أربع وخمسين ومائة، طبقات ابن سعد (٥٤٦/٥ م)، وتاريخ البخاري الكبير (٧/ رقم ٣٧٨)، والصغير (١١٥/٢)، والجرح والتعديل (٢٥٥/٨)، والثقات لابن حبان (٤٨٤/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/٧)، وفيات الأعيان (١٤١-١٦٠)، والعبر (٢٢٠/١)، وتذكرة الحفاظ (١٩٠/١)، وميزان الاعتدال (١٥٤/٤)، وتهذيب التهذيب (١٢٧/٤)، والتقريب (٦٨٠٩)، وتهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨) وشذرات الذهب (٢٣٥/١).

(٢) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي، أبو عبدالله المدني ،احد الأئمة الأعلام، روى عن جابر بن عبدالله وأبو هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه خلق كثير منهم زيد بن أسلم والزهري والثوري وابن عيينة والأوزاعي، وهو ثقة فاضل، مات سنة ثلاثين ومائة (التقريب ٦٣٢٧)، تهذيب (٧٠٩/٣)، تهذيب الكمال (٢٦ /٥٠٣).

جابر[1] قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شـــيء خلقه الله تعالى؟ فقال هو نور نبيك ياجابر خلقه الله، ثم خلق فيه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعه أقسام فخلق العرش والكرســـي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، ثم أقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعـــة أجـــزاء فخلـــق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعلـــه أربعه أجزاء فخلق العقل من جـــزء والعلـــم والحكمـــة والعصـــمة

---

(١) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي، يكنى أبا عبدالله وأبا عبدالرحمن، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وســـلم له ولأبيه صحبه كان مع من شهد العقبه وغزا مع رسول الله صـــلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، مات سنه ثمان وسبعين للهجرة، وهو آخـــر أصحاب رسول الله موتاً بالمدينة، ويقال أنه عاش أربعاً وتســـعين ســـنة، الإصابة (٤٥/٢)، بالاستيعاب لابـــن عبـــدالبر (٢١٩/١)، أســـد الغابـــة (٢٥٦/١).

- قلت: بعد بيان تراجم هؤلاء الأعلام الثقات يتضح من خلالـــه أن الحـــديث صحيح الإسناد.

والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله عز وجل إليه فترشح النور عرقاً فقطر منه مائة ألف وأربعة.

[وعشرون ألف وأربعة آلاف]*[1] قطرة من نور، فخلق الله من كل قطرة روح نبي، أو روح رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون والملائكة من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون من نتاج نوري، ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع، في كل حجاب ألف سنة، وهي مقامات العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين، فغمس الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما أخرج الله النور من الحجب ركبه الله في الأرض فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ،ثم خلق الله آدم من الأرض فركب فيه النور في جبينه

---

* سقط في نسخة المصنف بتقديم وتأخير في الألفاظ وقد أثبتنا عبارة الشيخ الأكبر من كتاب تلقيح الفهوم (خ ل ١٢٩ ب)، لأنها أضبط من عبارة النص.

،ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيـب، ومـن طيب إلى طاهر، إلى أن أوصله الله صلب عبدالله بن عبـدالمطلب، ومنه إلى رحم أمي آمنه بنت وهب، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلنـي سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلـين وهكذا كان بدء خلق نبيك ياجابر[1].

---

(١) انظر الجزء المفقود من مصنف عبدالرزاق حديث رقم ١٨ بتحقيقنا وهـو حديث **صحيح** وقد أورده الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي فـي كتابـه تلقيح الفهوم (خ ل١٢٨ أ) بنفس اللفظ ، وأخرجه بمعناه الخركوشي فـي شرف المصطفي (٧٠٣/١) عن علي كرم الله وجهه، وذكره العجلوني في كشف الخفا (٣١١/١)، فقال: رواه عبدالرزاق بسنده عن جابر بن عبدالله، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٧١/١)، كما وأخرجه عبدالملك بن زيادة الله الطبني في فوائده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جملة حديث طويل: ياعمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شـيء نوري فسجد لله فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شيء سجد نوري ولا فخر، ياعمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله العرش مـن نـوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نـوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر، اهـ. ذكره الحافظ السيد محمد جعفر الكتاني في كتابه العلم النبوي (ل خ١٣٣/٢).

الدليل الثاني بحديث (١٠): عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين وكان نوراً كله بل نوراً من نور الله من رآه بديهة هابه ومن رآه مراراً استحبه أشد استحباب[1].

الدليل الثالث بحديث (١١): عبدالرزاق أخبرني ابن عيينة عن مالك أنه كان يقول دائماً: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره[2].

---

(١) إسناده صحيح، انظر الجزء المفقود من مصنف عبدالرزاق حديث رقم (١٧)، أما الزهري عن سالم عن أبيه فهي من أصح الأسانيد التي ذكرها الحفاظ، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية كما في كتاب إرشاد طلاب الحقائق للنووي (١/١١٢) كما وأخرجه بمعناه الترمذي (٥/٥٩٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٢٨)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة القوم ... إلى أن قال: من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده.

(٢) إسناده صحيح، انظر الجزء المفقود من مصنف عبدالرزاق حديث رقم (١٢).

الدليل الرابع بحديث (١٢): قال: حدثنا أبو عبدالله يحيى بن محمد بن السكن[1] البزار قال: حدثنا حبّان بن هلال[2]، قال: حدثنا مبارك بن فضالة[3] قال: حدثنا عبيد الله بن عمر[4] عن خبيب بن

---

(١) أبو عبيدالله يحيى بن محمد بن السكن ثقة احتج به البخاري، وقال النسائي: ثقة، وقال الأزدي: لا بأس به، انظر تهذيب الكمال (٣١/٥٢٠)، وقال ابن حجر في التقريب صدوق من الحادية عشرة انظر التقريب (٦٩١)، وقال: الذهبي في الكاشف: ثقة (٣/٢٦٧).

(٢) حبان بن هلال هو أبو حبيب الباهلي الثقة الثبت أخرج له الجماعة، انظر تهذيب الكمال (٥/٣٢٨).

(٣) مبارك بن فضالة هو القرشي العدوي قال فيه عفان: ثقة وكذلك قال أبو زرعة ووثقه أحمد وابن معين في رواية وضعفاه مرة أخرى، وقال البزار: لا بأس به، ورجح ابن أبي حاتم التوثيق وقال أبو داود: هو ثبت كان يدلس. ووثقه ابن حبان، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة وقد احتمل الناس من قد رمي بالضعف أكثر ما رمي مبارك، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يدلس ويسوي مات سنة (ست وستين) على الصحيح، انظر التقريب (ص٦٠٤)، وتهذيب الكمال (٢٧/١٨٠)، قلت: وقد صرح ابن فضالة في رواية المخلص بالتحديث.

(٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب العمري أبو عثمان: ثقة ثبت، انظر التقريب (ص ٤٣٧).

عبدالرحمن[١] عن حفص بن عاصم[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام خبّره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال: يارب، من هذا؟ قال: (ابنك أحمد هو أول وهو آخر وهو أول مشفع)[٣].

---

(١) وخبيب بن عبدالرحمن هو ابن خبيب بن سياف الأنصاري الخزرجي أبو الحارث المديني أخرج له الجماعة ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهم، قال المزي: روى عنه عبيدالله بن عمر العمري ومبارك بن فضالة، انظر تهذيب الكمال (١٣٦/٣، ٢٢٧/٨-٢٢٨).

(٢) وحفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني الثقة احتج به الجماعة، انظر تهذيب الكمال (١٧/٧).

(٣) أخرجه أبو طاهر المُخَلِّص في الفوائد (ق٢٤٨/ب)، وابن أبي عاصم في الأوائل (٢٧)، عن يحيى بن محمد بن السكن بنفس الطريق الذي تقدم للمخلص إلا أنه أورد الحديث مختصراً إلى قوله: نوراً ساطعاً فقال من هذا ؟ فذكره، وقال محققه عبدالله الجبوري: يريد بالنور في الحديث نور سيدنا داود عليه السلام وهذا مندحر برواية البيهقي التى ستأتي، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤٨٣/٥)، والحديث بهذا الإسناد عند المخلص أو البيهقي حسن لذاته، لأن ابن فضالة قد صرح بالتحديث وهذا على أقل تقدير. وإلا كما ذكرنا فهو صحيح لغيره بانضمام الشواهد والمتابعات التي ستأتي في بابها.

وقد أخرجه البيهقي في دلائله فقال: اخبرنا أبو، الحسن علي بن أحمد بن سيما المقرئ[1]، قدم علينا حاجاً حدثنا أبو سعيد الخليل بن أحمد بن القاضي السجزي[2] أنبأنا أبو العباس محمد بـن إسـحاق الثقفي[3] حدثنا أبو عبيد الله يحيى محمد بن السكن وأورد السند نفسه وزاد في المتن الألف واللام (هو الأول والآخر) فجاء في الروايـة هذا ابنك أحمد هو الأول والآخر وهو أول شافع وهذه الرواية تفسر ما تقدم في الروايتين اللتين وردتا دون الألف واللام، والألف واللام تفيدان الاستغراق أي أن هذا النور المخلوق حاز قصب السبق مـن الفضائل في البدايات والنهايات ويندحر بذلك زعم المحقق لكتـاب الأوائل من أن النور هو نور داود عليه السلام.

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ قال فيه الحافظ الـذهبي: هـو الإمـام المحدث مقري العراق: قال الخطيب: كان صدوقاً ديناً فاضلاً، انظر سير أعلام النبلاء (١٧/٤٠٢-٤٠٣).

(٢) أبو سعيد الخليل بن أحمد بن الخليل السجزي قال الـذهبي، هـو الإمـام القاضي شيخ الحنفية قاضي سمرقند، وكان من أحسـن النـاس وعظـاً وتذكيراً وقال الحاكم: هو شيخ أهل الرأي في عصره وكان مـن أحسـن الناس كلاماً في الوعظ، اهـ، **قلـت**: وكلمة (الإمام) هي عبـارة توثيـق وتعديل عند الحافظ الذهبي كما نص على ذلك السخاوي، في فتح المغيث (١١٣/٢ سطر ٩ ط الهندية).

(٣) أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي السراج هو الإمام الثقة المشهور، سير أعلام النبلاء (٣٨٨/١٤).

الدليل الخامس بحديث (١٣): أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير[1]، حدثنا يونس بن بكير[2]، حدثنا عيسى ابن عبدالله التميمي[3]، يعني أبا جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس البكري[4] عن أبي العالية[5] مرفوعاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

---

(١) محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني أبو عبدالرحمن: ثقة حافظ فاضل، انظر التقريب (٥٧٢).

(٢) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي: صدوق يخطئ من التاسعة انظر التقريب (٧٠٩).

(٣) أبو جعفر الرازي عيسى بن عبدالله بن ماهان التميمي وعليه مدار الحديث. وثقه علي بن المديني وابن عمار الموصلي والحاكم وأبو حاتم وابن سعد، وقال فيه أحمد بن حنبل: صالح الحديث، وقال مرة: ليس بالقوي، قال ابن معين: كان ثقة يكتب حديثه ولكنه يخطئ، وقال مرة: هو يغلط فيما يروي عن مغيرة.

(٤) الربيع بن أنس قال فيه أبو حاتم الرازي: صدوق (كما في الكاشف للذهبي ٣٩١/١).

(٥) أبو العالية رُفيع بن مهران: قال عنه يحيى بن معين وأبو زرعه عنه ثقة، انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥١٠/٣).

﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، فذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: (فكلمه ربـــه) عند ذلك قال له: سَلْ قال: إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له الجبالِ والجن والإنس، وسخرت له الشياطين والرياح، وأعطيته ملكاً عظيماً، لا ينبغي لأحد بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذنك، وأعذته وأمه من الشيطان فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه: قد اتخذتك خليلاً، قال: وهو مكتوب في التوراة خليل الرحمن، وأرسلناك إلى النـــاس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنـــك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، يعنـــي بـــذلك الأذان، وجعلتُ أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمـــة وســـطاً، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون، وجعلت من أمتك أقوامـــاً قلوبهم أناجيلهم، وجعلت أمتك لا تجوز عليهم خطيئة حتى يشـــهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتك أول البشر خلقـــاً، وآخـــرهم مبعثـــاً، وآتيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة

---

(١) الإسراء آية ١.

البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك، وجعلتك فاتحاً وخاتماً)[1].

يستفاد من هذا الحديث القدسي الشريف، أن النبي صلى الله عليه وسلم أول البشر خلقاً وأنه آخر الأنبياء مبعثاً، وهو المراد من قوله تعالى في الحديث القدسي: (وجعلتك أول البشر خلقاً، وآخرهم مبعثاً) أي وآخر الأنبياء مبعثاً بقرينة قوله: مبعثاً، وكذلك بقرينة الحديث الآتي ذكره: (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث)، وزاد الله تعالى بياناً لهذه الفضيلة تأكيداً لخصائصه عليه الصلاة والسلام، فقال في الحديث القدسي: (وجعلتك فاتحاً وخاتماً)

---

(١) هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٠٩- ٢٣١٥)، قال: وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/١٠) قال: حدثني علي بن سهل قال: حدثنا حجاج قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، به، ومن طريق ابن سهل أخرجه البيهقي في الدلائل(١/ق١٠٢/أ) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في التاريخ في القسم الثاني من السيرة (ص٣٥-٤٠)، **قلت**: هذا الحديث لم يروه أبو جعفر عن المغيرة فلا يضر ذلك الإسناد، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أن لا بأس به، وضعفه ابن حبان والعجلي وابن خراش من قبل حفظه، انظر تهذيب الكمال للمزي(٣٣/١٩٦)، **قلت**: والراجح فيه أنه حسن الحديث، وفي روايته عن المغيرة ضعف، وعليه فالحديث حسن على أقل تقدير وهو صحيح لغيره بالشواهد التي سيأتي ذكرها.

أي افتتحت بك الوجود وختمت بك الأنبياء عليهم السلام، وقد أعز الله تعالى هذه الأمة، كرامة لنبيها عليه الصلاة و السلام، فقال: (وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون).

فأمة نبينا صلى الله عليه وسلم أول الأمم في الخلق في عالم الأرواح لما ذرأ الله تعالى خلقه في ظلمة، كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني، وذلك لتحظى بالشرف لنسبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الآخرون في عالم المشاهدة بالنسبة للأمم الماضية. فأمة محمد عليه الصلاة والسلام هي أول أمة استجابت لنور محمد صلى الله عليه وسلم لما ألقى الله نوره على خلقه.

الدليل السادس بحديث (١٤): عن التابعي الثقة الجليل قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث)[1].

---

(١) إسناده صحيح مرسلاً، وهو حسن بالشواهد، أخرجه ابن سعد في الطبقات(١٤٩/١)، والطبري في التفسير(٢٦٢/١٠)، وإسناده صحيح إلى قتادة وهو المحفوظ، أعني الإرسال، كما رواه عنه الثقتان سعيد بن أبي عروبة وأبو هلال محمد بن سليم الراسبي، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٦٦٢/٤)، وأخرجه موصولاً: ابن أبي حاتم في تفسيره: (كما في تفسير ابن كثير (٢٧٨٥/٦-٢٧٨٦) طبعة دار القبلة وزاد: فبدأ بي قبلهم، وابن عدي في الكامل (٤٩/٣-٣٧٢-٣٧٣)، وأبو نعيم في الدلائل(٣) والديلمي في الفردوس (٤٨٥٠) والثعلبي في تفسيره(١/٩٣/٣) والبغوي في التفسير(٤٣٥/٤)، وتمام في فوائده (كما في الروض البسام =

الدليل السابع بحديث (١٥): عن سلمان رضي الله عنه قال: يأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقولون له: يا نبي الله، أنت الذي فتح الله بك، وختم بك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، جئت في هذا اليوم آمناً وترى ما نحن فيه، فقم فاشفع لنا إلى ربك، فيقول صلى الله عليه وسلم: أنا صاحبكم، فيخرج فيحوش (أي يجمعهم ويجعلوه وسطهم)، الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب، فيقرع الباب، فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله عز وجل، فيستأذن في السجود، فيؤذن له [فيسجد] فينادي: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، وادع تجب، قال: فيفتح له باب من الثناء عليه والتحميد والتمجيد مالم يفتح لأحد من الخلائق، فينادي: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع، وادع تجب، فيرفع رأسه فيقول: (رب أمتي، مرتين أو ثلاث)، قال سلمان رضي الله عنه: فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة من إيمان، أو مثقال

= رقم ١٣٩٩) وزاد السيوطي نسبته إلى الحسن بن سفيان وابن مردويه وابن أبي شيبة كما في الدر المنثور(١١/٧٣٤-٧٣٥)، وهذا الحديث بتضافري طرقه يعتبر موصلا رغم عدم وصله في بعض الطرق ويصلح شاهداً للمرسل سيما وأن له شاهداً آخر موصولا من غير طريق قتادة أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٤٥٢) وجاء في الرواية: فبدأ بي قبلهم كما تقدم.

شعيرة من إيمان، أو مثقال حبة من خردل من إيمان، فذلك هو المقام المحمود)[1].

الدليل الثامن بحديث (١٦): عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إني عبدالله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام[2].

---

(١) إسناده أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (كما في المطالب العالية لابن حجر- النسخة المسندة (٤٥٧٦): حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً في المصنف (٣١،٣٢/١١) وعنه بقي بن مخلد في مسنده كما في السير (٥٥٣/١، ٥٥٤) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٥٠) مختصراً وابن أبي عاصم في السنة (٨١٣) والطبراني في الكبير (٢٤٧/٦/ رقم:٦١١٧) واللفظ لابن أبي شيبة، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية(٤٥٧٦):صحيح موقوف. قلت: وهو على شرط الشيخين له حكم الرفع ويشهد له ما قبله.

(٢) حديث صحيح بطرقه، أخرجه أحمد في المسند(١٢٧/٤)، ابن سعد في الطبقات(١٤٩/١)، البخاري في التاريخ الكبير (٦٨/٢/٣)، التاريخ الأوسط (المطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير(١٣/١)، الفسوي في المعرفة (٣٤٥/٢) والطبري في التفسير (٥٥٦/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨/١)، برقم(١٢٦٤) وابن حبان في صحيحه (٦٣٧٠) =

قال ابن رجب في لطائف المعارف: وقد استدل الإمـام أحمـد بحديث العرباض بن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ وردَّ بذلك على من زعم غير ذلك، بل قد يستدل بهذا الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبياً، فـإن نبوته وجبت له من حيث أخذ الميثاق عنه حين استخرج من صلب آدم فكان نبياً من حين أخذ الميثاق لكن كان وقت خروجه إلى الدنيا متأخراً عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً قبل خروجه كمن يـولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت.

قال حنبل: قلت لأبي عبدالله - يعني أحمد: من زعم أن النبـي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ قال: هـذا قول سوء، ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجـالس. قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة! قال: قاتله الله، وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كـان علـى

= والطبراني في الكبير(١٨/٢٥٢/٦٢٩) والحاكم في المستدرك(٢/٤١٨) والبيهقي في الدلائل (١/٨٠) والبغـوي فـي شـرح السـنة (١٣/٢٠٧) وغيرهم، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

دين قومه وهم يعبدون الأصنام؟! قال الله تعالى: حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[1].

ثم قال: إن أمه صلى الله عليه وسلم حين ولدت رأت نوراً أضاء له قصور الشام، أو ليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟! وقبل أن يبعث كان طاهراً مطهراً من الأوثان؟ أوليس كان لا يأكل ما ذُبح على النصب ؟

ثم قال: احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام أمرهم لا يؤول إلى خير[2]، اهـ كلام ابن رجب.

وفي هذا الحديث من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره مالا يخفى، حيث إنه كان نبياً قبل جميع الأنبياء فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم منّ أمته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم: بعثت إلى الناس كافة. لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً، يبين ذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد.

وإن من فسره: بعلم الله بأنه سيصير نبياً: لم يدرك المعنى الصحيح لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء فأي خصوصية

---

(1) الصف آية ٦.

(2) انظر لطائف المعارف (٩٨).

تكون للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إذا فسر بعلـم الله؟ لأن جميع الأنبياء كانوا أنبياء في علم الله قبل خلق آدم.

فإن قيل: إن النبوة وصف ولا بد أن يكـون الموصـوف بـه موجوداً فكيف يوصف به قبل وجود ذاته صلى الله عليه وسلم وقبل إرساله؟.

قلنا: قد ثبت أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجسـاد وخلـق النبي صلى الله عليه وسلم قبل جميع المخلوقات والأنبيـاء فتكـون الإشارة بقوله: كنت نبياً، إلى أصل ذاته صـلى الله عليـه وسـلم النورانية وهي روحه الشريفة فحقيقته موجودة مـن ذلـك الوقـت وتأخر جسده الشريف لينال شرف ختم النبوة فهو الأول في النبـوة روحاً والآخر في النبوة جسداً وهذا معنى قوله تعالى في الحـديث القدسي المتقدم: هو الأول والآخر وأيد ذلك قوله سبحانه كما تقدم: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[1]

الدليل التاسع بحديث (١٧): عبدالرزاق عن ابن التيمي عـن أبيه عن الحسن قال: من يكثر من قول: اللهم صل على من تفتقـت من نوره الأزهار زاد ماء وجهه[2].

---

(١) انظر مصنف عبدالرزاق الجزء المفقود حديث رقم (١١) وهو صحيح الإسناد.

(٢) الرحمن الآيات (١-٤).

الدليل العاشر بحديث (١٨): عبدالرزاق عن ابن جريج عــن عطاء عن عائشة رضي الله عنه قالت: كان رسول الله صــلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً[١].

الدليل الحادي عشر بحديث (١٩): عبدالرزاق عن ابن جــريج قال: أخبرني نافع أن ابن عباس قال: لم يكن لرسول الله صــلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج[٢].

---

(١) انظر مصنف عبدالرزاق الجزء المفقود حديث رقم (٧).

(٢) انظر مصنف عبدالرزاق حديث رقم ٤ من الجزء المفقود، وذكر الحــديث الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى بتحقيق الهراس (١/١٦٩) وعزاه إلى الحكيم الترمذي عن ابن ذكوان، ولم نقف على هذه الرواية في كتــب الحكيم التى بين أيدينا من مخطوط ومطبوع ونص الرواية التــى ســاقها الإمام السيوطي في الخصائص: أن رسول الله صلى الله عليه وســلم لــم يكن له ظل في شمس ولا قمر ،قال ابن سبع: من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نوراً إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ،قال بعضهم :يشهد له حديث قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه (واجعلني نوراً) اهــ، كما ونقل هذا الكلام الإمام المقريزي فــي إمتــاع الأسماع (١٠/٣٠٨) والخينضري في كتابه اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٢٣٥)، والقســطلاني فــي المواهــب اللدنيــة (٢/٣٠٧) والصالحي في سبل الهدى والرشاد (٢/٩٠)، وعمر بن عبدالله ســراج الــدين فــي كتابــة غايــة الســول فــي خصــائص =

المبحث الثاني

(في ذكر أقوال العلماء عن أولية النبي ﷺ)

المطلب الأول: قول الشيخ الأكبر في الأولية قدس سره.

قال ابن عربي في عقيدة أهل الاختصاص (مخطوط): اعلم أن النبأ العظيم والصراط المستقيم الذي اعتقده أهل الله وسلك عليه المسافرون إلى الله عزوجل بإقدام همم الأرواح والأسرار والقلوب من الكمّل البالغين أن قالوا: أول نور برز من خدر الغيب من العلم إلى العين نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعني ذاته النورانية الباطنة في عالم المعاني وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:" أنا أول الأنبياء خلقاً وآخره بعثاً "، وفي حديث آخر: " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ".

= الرسول صلى الله عليه وسلم (١/٢٩٧).أما رواية عبدالرزاق فقد ذكرها الزرقاني على شرح المواهب اللدنية (٤/٢٢٠) فقال رحمه الله: روى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس: لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ،ولم يكن مع سراج قط إلا غلب ضوء السراج، فتضعيف الألباني للرواية ليس له مستند صحيح وتعليل الهراس تعليل ساقط يؤدي بالمرء إلى الكفر والعياذ بالله عافنا الله من سوء السرائر وظلمة الضمائر.

وقال عالم الأمة أمير المؤمنين: علي ابن أبي طالب عليه السلام[1]: إن الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذَرْءِ البرية وإبداع المبدعات ضرب الخلق في صور كالهياكل قبل وجود الأرض ورفع السماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فأشاع نوراً من نوره فلمع قبس من ضيائه فسطع ثم اجتمع في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال: أما أنت فالمختار المنتخب وجعلتك مستودع نوري وكنوز هدايتي ثم أخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم وسّط العالم وبسط الزمان وموّج الماء وأثار الزبد وأهاج الريح، وطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فشهدت في السماء قبل مبعثه في الأرض.

(وذكر كلاماً كثيراً تركته لطوله) ثم قال: ولم يزل الله تعالى يخبو النور تحت الزمان إلى أن جعل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ظاهراً فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وإعلاناً واستدعى التنبيه على العهد الذي قدمه في الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من منهاج النور المتقدم اهتدى إلى سره واستبان واضح أمره ومن ألبسته الغفلة استحق السخط.

---

(١) انظر شعب الإيمان للقصري (ص٤٨٢-٤٨٤).

فقد أعلن رضي الله عنه أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عقدت له نبوة قبل كل شيء وأنه دعا الخليقة عند خلق الأرواح وبدء الأنوار إلى الله عز وجل كما دعاهم آخراً في خلقة جسده آخر الزمان، ومن هذا المعنى قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾[1]، فقد آمن الكل به صلى الله عليه وسلم فهو آدم الأرواح كما أن آدم أبو الأجساد وسببها. وقال سهل بن عبدالله التستري في كتاب التفسير له في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾[2]: ما وراء الدنيا والآخرة أي رأى ربه في عبادة له قبل بدء الخلق بألف ألف عام بطبائع الإيمان ومكاشفة الغيب بالغيب في عمود النور الذي خلق الله منه العرش والكرسي وجميع الأنوار، ثم قال: ألا تراه كيف أخبر عنه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، آخر كلام سهل[4]، اهـ.

---

(١) آل عمران آية ٨١ .

(٢) التكوير آية ٢٣ .

(٣) النجم آية ٧، آية ١٣.

(٤) انظر عقيدة أهل الاختصاص (م ل ح ١٨أ-٢٠ب).

المطلب الثاني: قول الإمام العلامة ابن الحاج، والإمام الألوسي في الأولية:

قال الإمام العلامة ابن الحاج في المدخل[1]: وفيه أيضاً، أي في كتاب شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع: إن أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله عزوجل.

وقال العلامة السيد محمود الألوسي: وكونه صلى الله عليه وسلم رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل ولذا كان نوره صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات[2].

المطلب الثالث: قول ابن أبي جمرة في الأولية:

وقال العالم العلامة المحدث الفقيه ابن أبي جمرة في بهجة النفوس: وقد روي أن أول ما خلق من العالم الآدمي طينته صلى الله عليه وآله وسلم، وأن جبريل عليه السلام نزل مع الملائكة في جمع كبير من جلتهم، فأخذوا تربة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من موضع قبره، ثم صعدوا بها، وعجنت بالسلسبيل، ثم غمرت في جميع أنهار الجنة حتى رجع لها نور عظيم، وطيف بها في العالمين، حتى عرفت، ثم أكبها الله عزوجل يمين العرش حتى خلق

---

(١) انظر المدخل (٢/٣٤).

(٢) انظر روح المعاني (١٧/١٠٥).

آدم عليه السلام، وقد روي عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه لما أراد الجليل جل جلاله أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالطينة التى هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها قال: فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة، فعجنت بماء التسنيم، وغمست في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء، ولها نور وشعاع عظيم، حتى طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي، وفي السموات وفي الأرض، والجبال والبحار، فعرفت الملائكة، وجميع الخلق، عليه السلام وفضله قبل أن يعرفوا آدم عليه السلام، فلما خلق الله آدم عليه السلام، وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش الطير، فقال آدم: يارب ما هذا النشيش؟ فقال: هذا تسبيح نور محمد عليه السلام خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه إلا في الأرحام الطاهرة، فقال آدم: أي رب قد أخذته بعهدك أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال، والمحصنات من النساء، فكان نور محمد يتلألآ في ظهر آدم، وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفا لما يرون، فلما رأى آدم ذلك قال أي رب ما هؤلاء ينظرون خلفي صفوفا فقال الجليل له: يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فقال: أي رب أرنيه فأراه الله إياه، فآمن به

وصلى عليه مشيرا بأصبعه ومن ذلك الإشارة بالإصبع بلا إلــه إلا الله محمد رسول الله . فقال آدم: اجعل هذا النور في مقــدمي كــي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني، فجعل ذلك النور في جبهته، فكان يرى في غرة آدم دارة كدارة الشمس، في دوران فلكها وكالبدر في تمامه، وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفا ينظرون إلى ذلك النــور، يقولون سبحان ربنا، استحسانا لما يرون، ثم إن آدم عليــه الســلام قال: يارب اجعل هذا النور في موضع أراه، فجعل الله ذلــك فــي سبابته، فكان آدم عليه السلام ينظر إلى ذلك النور ثــم أن آدم قــال يارب هل بقي من هذا النور في ظهري شيء فقال: نعم بقي نــور أصحابه، فقال: أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصــر، ونور علي في الإبهام فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم، لما كان في الجنة.

المطلب الرابع: قال رحمه الله: ولما أراد أن يعــرف وجــوده وتوحيده، خلق نور النبي صلى الله عليه وسلم، وخلق أنوار النبيئين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعــين وخلــق العــرش والقلم، واللوح والكرسي والملائكة والسماوات والارضين والجنــة والنار، والجن والأنس، وباقي أصــناف الخلــق، وخــص النــور المحمدي بالنبوءة كما أخبر بذلك صلى الله عليه وآله وسلم.

لما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث سيدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أن الله عزوجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والارضين بخمسين ألف سنة، ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب، إن محمداً خاتم النبيين.

ولما أخرجه أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إني عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته.

كما أخرج أحمد أيضا والبخاري في تاريخه وأبو نعيم في حليته وغيرهم بسند قوى كما في الإصابة عن سيدنا ميسرة الفجر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال: وآدم بين الروح والجسد[١]...، اهـ.

(١) انظر روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات (ص٥-٧).

المبحث الثالث

في الجمع بين مختلف أحاديث الأولية

قد اختلفت الروايات في أول شيء خلقه الله تعالى هل هو نور نبينا صلى الله عليه وسلم أو القلم أو الماء أو العرش أو العقل والصحيح أن أحاديث أولية العقل لا يثبت منها شيء فهي منكرات وواهيات وموضوعات وأباطيل لا أصل لها وقد اتفق على ذلك المحدثون فهذا هو رأيهم ولأهل المعرفة رأي آخر سيأتي بيانه في آخر هذا المبحث، أما أولية الماء ثم العرش ثم القلم فهي أولية نسبية وقد صحت فيها الأحاديث وجمع بينها العلماء.

قال العلامة بدر الدين محمود العيني[١] بعد ما سرد روايات الأولية مثل أولية القلم والماء والعرش والنور والظلمة وأولية النور المحمدي قال مبرزاً وجه التحقيق بينها: التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية (أمر) نسبي وكل شيء قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعده.

---

(١) انظر عمدة القاري (١٥/١٠٩).

وقال العلامة ملا علي القاري[1]: فعلم أن أول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم، فَذِكْرُ الأولية في غير نوره صلى الله عليه وسلم إضافية.

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي: اختلفت الروايات في أول المخلوقات وحاصلها كما بينتها في شرح الشمائل للترمذي: أن أولها النور الذي خلق منه النبي عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش[2].

وقال الإمام القسطلاني رحمه الله: واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم: (قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش، والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: (أول ما خلق الله القلم) وقال له: اكتب قال يارب وما أكتب قال: اكتب (مقادير كل شيء) رواه أحمد والترمذي وصححه، ولكن صح في حديث مرفوع عن حديث ابن رزين العقيلي رواه أحمد والترمذي (إن الماء خلق قبل

---

(١) المورد الروي (٤٤).

(٢) انظر مرقاة المفاتيح (١/١٦٦).

العرش)، وفي قولــه تعــالى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[١] إشارة إليه ودلالة عليه.

وروي السُّدي بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئا ممــا خلق قبل فعُلم أن أول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم، فَذِكْرُ الأولية في غير نوره صلى الله عليه وسلم إضافية[٢].

قول سهل بن عبد الله والديلمي: في نور محمد صلى الله عليه وسلم.

قال سهل بن عبد الله: لله أنوار ثلاثة أول وثان وثالث، فالأول محمد الحبيب صلى الله عليه وسلم، لأن الله تعالى لما أراد أن يخلق محمّداً أظهر من نوره نوراً أنار المملكة كلها، فلما بلغ العظمة سجد؛ فخلق الله من سجدته عمود نور مشفّ[٣]، كالزجاجة يرى باطنها بظاهرها وظاهرها بباطنها، فيه عبد محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي رب العالمين ألف ألف عام بطبائع الإيمان بمكاشفة الغيب بالغيب قبل بدء الخلق بألف ألف عام.

---

(١) هود آية ٧.

(٢) المورد الروي خ ل (ب ١٠) مكتبة عارف حكمت.

(٣) كشفّ.

وخلق آدم من نور محمد وحينئذٍ محمّداً من طين آدم والطين من العمود الذي فيه عبد محمد عليه الصلاة والسلام، والثاني آدم والثالث من آدم ذريته، فآدم خلقه الله من نور محمد وخلق المرادين من آدم وخلق المريدين من نور المرادين، حجة الله ظاهرة على من أشرك وتبين قدرته على من أطاعه، قال عمر بن واصل: هذا شيء تفرد به سهل لا أعلم (هل) تكلم به غيره وهو القول الصحيح الذي لا زيادة عليه، قال الديلمي:... لأن قلبه (محمد صلى الله عليه وسلم) معدن جوهر توحيد الموحدين[1].

---

(١) كتاب: عطف الألف المألوف على اللام المعطوف للإمام أبو الحسن علي ابن محمد الديلمي، (٣٣,٣٤).

الفصل الثاني
في النورانية المحمدية

المبحث الأول

في إثبات النورانية

لسيدنا محمد رسول الله ﷺ

لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية [المنسوبة للصمد والإضافة للتشريف] في الحضرة الإلهية الأحدية ثم سلخ العوالم كلها على صورة حكمه كما سبق في سابق إرادته وعلمه ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته، آدم لم يكن إلا كما قال صلى الله عليه وسلم: (بين الروح والجسد) ثم انبجست منه صلى الله عليه وآله وسلم عيون الأرواح فظهر بالملإ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، والمقام الأسنى، فكان لهم المورد الأحلى، فهو صلى الله عليه وآله وسلم الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس، فكما أن آدم أبو الأجساد فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم أبو الأرواح.

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[١]، قال ابن جرير[٢]: (يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين

---

(١) المائدة آية ١٥.

(٢) الطبري في تفسيره (٤/٢٢٠).

خاطبهم من أهل الكتاب: قد جاءكم يا أهل التوراة والإنجيل من الله نور: يعني بالنور محمداً صلى الله عليه وسلم الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به ومن إنارته الحقَّ صلى الله عليه وسلم: تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب).

قال المناوي:(النور بنون مضمومة: الضوء وشعاعه. قال السعد التفتازاني: وأجود تعريفاته: (كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها تدرك سائر المبصرات)[1].

وجاء:(النور: الضياء، وهو ضد الظلمة. والتنويرُ: الإسفار، والإسفار هو الظهور)[2].

قلت: والنور على مراتب:

١- نور إلهي.

٢- نور محمدي.

٣- نور نبوي.

٤- نور روحي.

٥- نور حسني.

---

(١) شرح الشمائل (٤٤/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢٤٠/٥).

أولاً- النور الإلهي:

قال ابن منظور: (من أسماء الله تعالى النور، قال ابن الأثير: هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويَرشُد بهداه ذو الغواية، وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور والظاهر لنفسه والمظهر لغيره يسمى نوراً، قال الله عز وجل:(ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ)، أي هادي أهل السماوات والأرض.

ثانياً- النور المحمدي:

اعلم أن النور المحمدي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم نور حقيقي ذاتي، إلا أنه غيبي من عند الله تعالى، لا كما يتوهم بعض المنكرين أننا نقول: إنه نور من ذات الله تعالى، فمن اعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعضٌ من الله تعالى فقد كفر اتفاقاً، لأن الله تعالى واحد في ذاته غير مركب، وكذلك من اعتقد أن الله نور حسي له شعاع حقيقي كما في نور القمر فقد كفر وضل ضلالاً مبيناً حيث شبه الخالق بالمخلوق.

ثم إن النور المحمدي نور أصلي ذاتي أولي حقيقي غيبي حادث روحاني تفيض منه جميع الأنوار، وتظهر به جميع الأرواح والأشباح وكل الموجودات، وهو الأمر الأول الذي صدر عن الحق تعالى، فالنور المحمدي هو عالم الأمر المطلق وإليه تضاف

الأرواح، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[1].

ثم إن النور المحمدي لا يدرك منه بالعين المحسوسة إلا آثاره أما حقيقته فتدرك بعين الروح، ولا يتنافى ذلك مع كونه صلى الله عليه وسلم له نور حسي يعلو ذاته الشريفة، لأن هذا من آثار وفيضان ذلك النور الحقيقي الكامل في باطنه خلف بشريته وظاهره، ولا يتنافى ذلك أيضاً من كونه صلى الله عليه وسلم يوصف بالنور المعنوي الذي هو بمعنى:(أن إرشاداته صلى الله عليه وسلم بها تهتدي الخلائق) فالنور الذي اتصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق حقيقة على النور الأصلي الغيبي الأولي ومن آثاره في عالم الملك والمشاهدة النور الحسي، ومجازاً بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم هادي أهل السموات والأرض بإذن الله تعالى وهو المراد من قول بعضهم: إنه نور من الله.

قال القاري[2]: عند شرح حديث: (فهو عندي أحسن من القمر): كذلك هو صلى الله عليه وسلم عند كل مسلم رآه بنور النبوة خلافاً لعُمي الأبصار كما أخبر عنهم عزوجل بقوله تعالى: (وَتَرَىٰهُمْ

---

(١) الإسراء آية ٨٥ .

(٢) شرح الشمائل (١/٥٦).

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)[1]: أي جمالَـك وكمالَـك وذلـك لنقصان بصرهم وبصيرتهم.... ولأن نوره صلى الله عليه وسلم ظاهر في الآفاق والأنفس مع زيادة الكمالات الصورية والمعنوية، بل في الحقيقة كلُ نور خُلق من نوره كذا قيل في قول تعالى: (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ) أي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم. فنور وجهه صلى الله عليه وسلم ذاتي لا ينفك عنه ساعة في الليالي والأيام، وأما نور القمر مكتسب ومستعار ينقص تارة ويخسف أخرى، اهـ.

ثالثاً: النور النبوي:

أنوار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من نوره صلى الله عليه وسلم، لأن نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما برز وسطع ظهر الوجود المطلق الحادث وتمت أركانه الأربعة:

١- الماء.

٢- فالعرش.

٣- فالقلم.

٤- فاللوح المحفوظ.

وهذه الأركان قد ظهرت بظهوره صلى الله عليه وسلم وبعد بروزه، ولما تجلى نوره صلى الله عليه وسلم على الوجود انعكست

---

(١) سورة الأعراف آية ١٩٨.

تلك الأنوار فخُلق من انعكاسها نور الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم أصل والأنبياء فرع، ونور الأنبياء هو الانعكاس الأول لنور النبي صلى الله عليه وسلم، فلذا كانوا أفضل البشر والمخلوقات عليهم الصلاة والسلام.

رابعاً- النور الروحاني:

وهو انعكاس نور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويسمى بالانعكاس الثاني، ومنه خلقت أرواح الملائكة والبشر، وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم (خلقت الملائكة من نور)، رواه مسلم أي من النور المحمدي في الانعكاس الثاني، والمرحلة الثالثة من عالم الأمر فهم فرع الفرع، وكذلك بنو آدم وإن خلقت أجسادهم من تراب فإن أرواحهم من النور المحمدي المسمى بعالم الأمر، أي عالم الأمر بافتتاح الوجود بأحب الخلق إليه صلى الله عليه وسلم، ولا فرق بين جنس الملائكة وجنس الإنس من حيث إن كليهما خلقا من فرع فرع النور المحمدي، إلا أن الملائكة لم يتلبسوا بشيء غير النور وتجردوا منه وله، فقيل: إنهم خلقوا من نور. أما الإنس فتلبسوا بالتراب والكثافة وظهروا في عالم الملك والشهادة من خلاله، ولذلك نسبوا إليه.

والإنس نوعان:

النوع الأول: من جذبه عالم الأمر في الدنيا رغم تلبسه بالكثافة الجسمانية والشهوات الظلمانية بقوة استعداده ولصدق استجابته للنور

المحمدي صلى الله عليه وسلم في عالم الأمر فهو يفوق الملائكة من حيث تناسبه مع الانعكاس الأول (بين الأنبياء والرسل) من ناحية المجاهدة والترقي في التخلص من سلاسل عالم الملك الظلماني الترابي، وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (خلق الله تعالى خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل) وسيأتي شرح هذا الحديث وتخريجه مفصلاً، ومعناه أن من استجاب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في عالم الأمر كتبت له الاستجابة للإيمان به صلى الله عليه وسلم وتحققت له الهداية في الدنيا. وهذه المرحلة حدثت بعد أن ذرؤوا وأخذ عليهم الميثاق الأول لما استجابوا للتوحيد حالة كونهم لم يتلبسوا بالظلمة.

النوع الثاني: من كان من بني آدم قد ضعفت همته واستجابته لعالم الأمر وانحط إلى عالم الملك الترابي الظلماني بقي عندئذ في الظلمة وأصبح أدنى من الملائكة.

خامساً- النور الحسي:

وهو الانعكاس الثلاثي، فالنور المحمدي الأول على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم كلما ازداد انعكاسه وابتعد عن أصله ازداد كثافةً، إلى أن أصبح ضياء حسياً كالشمس والنار ومنه خلق الجن والشياطين، ولا يقال هنا: إن الشياطين خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم حقيقة. فهذا غير صحيح فشتان بين من خلق من عين

ذلك النور وبين من خلق من انعكاسه الثلاثي وهو نـار لا نـور، فالنور الانعكاسي غير النور الذاتي الأصلي وبه يدرك معنى قـول النبي صلى الله عليه وسلم:(خلقت الملائكة مـن نـور، وآدم مـن تراب، والشياطين والجن من نار) ثم إن انعكاس النور المحمـدي على الوجود بأركانه الأربعة وهي الماء والعرش والقلـم واللـوح المحفوظ، أحدث ظلاً وهذا الظل هي الظلمة، ومنها خلق كل كثيف من الأشباح والصور والأشكال.

وهكذا يكون النبيْ صلى الله عليه وسلم أصل كل وجود، وبهذا يُدرك معنى فضيلة أولية النبي صلى الله عليه وسلم ونورانيته.

وأما النور المعنوي والعقلي والقلبي فهو مـن جـنس النـور الروحاني.

المبحث الثاني

(في تميزه عن جميع الخلائق)

اعلم حفظك الله تعالى أن الحق سبحانه قد اصطفى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم على العالمين من إنس وجن وملائكة وعرش وكرسي، لذا فهو صلى الله عليه وسلم قد تفرد بكل الكمالات البشرية والخصائص الروحانية والفضائل الظاهرة والباطنة. وقد صدق الإمام البوصيري رحمه الله تعالى لما قال:

فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُق
ولم يدانوه في عِلم ولا كَرمِ

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

فهو الذي تم معناه وصورتُه
ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَسَمِ

منـــــزه عـــــن شـــــريك فــــي محاســــنه

فجـــوهر الحســـــن فيــــه غيــــر منقســـم

دع مــــا ادعتــــه النصـــــارى فـــي نبـــيهم

واحكــم بمـــا شـــئتَ مـــدحاً فيـــه واحـــتكم

وانسُــب إلـــى ذاتـــه ماشـــئت مـــن شـــرفٍ

وانسُب إلـــى قَـــذره مـــا شـــئتَ مـــن عِظـــم

فـــإن فضــــل رســـول الله لــــيس لــــه

حــــدٌ فيعـــــربُ عنــــه نــــاطقٌ بفـــمِ

ثم قال البوصيري:

كالشـــــمس تظهــــر للعينـــين مــــن بعــــدٍ

صـــغيرةً وتَكِــلُّ الطـــرفَ مـــن أمـــم

وكيــــف يــــدرك فـــــي الـــدنيا حقيقتــــه

قـــوم نيــــام تســــلَّوا عنــــه بــــالحلم

فمبلــــغ العلـــم فيــــه أنــــه بشــــرٌ

وأنــــه خيــــر خلـــــق الله كلهـــم

قال الإمام النبهاني:

نــــورك الكـــــل والـــــورى أجــــزاء

يــــا نبيـــــاً مـــــن جنـــــده الأنبيــــاء

روح هـــــذا الوجـــــود أنـــــت ولـــــولا

ك لـــــدامت فـــــي غيبهـــــا الأشـــــياء

منتهـــى الفضـــل فـــي العـــوالم جمعـــاً

فوقـــــه مـــــن كمالـــــك الإبتـــــداء

لـــــم تـــــزل فـــــوق كـــــل فـــــوق مجـــــداً

بـــــالترقي مـــــا للترقـــــي انتهـــــاء

وقال أيضا:

وهـــــو ســـــارٍ بـــــين العـــــوالم لـــــم

تحصـــــره مـــــن روض قبـــــره أرجـــــاء

فلديـــــه فـــــوق الســـــماء وتحـــــت

الأرض والعـــــرش والحضـــــيض ســـــواء

هـــــو حـــــيٌ فـــــي قبـــــره بحيـــــاةٍ

كـــــل حـــــيٍ منهـــــا لـــــه اســـــتملاء

ملأ الكون روحه وهو نورٌ

وبه للجنان بعد امتلاء

هو أصلٌ للمرسلين أصيلٌ

هم فروعٌ له وهم وكلاء

وقال أيضاً:

قد علمناه عبد مولاه حقاً

ليس لله وحده شركاء

ثم لسنا ندري حقيقة هذا العبد

لكن من نوره الأشياء

وقال أيضاً:

هو نور الأنوار أصل البرايا

حين لا آدم ولا حواء

هو فردٌ بالله والكل منه

ليس ثانٍ هنا وليس ثُناء

منه عرشٌ ومنه فرشٌ ومنه

قلمٌ كاتبٌ ولوحٌ وماء

منـــه كـــل الأفـــلاك كانـــت ومـــا دا

رت بـــــه والـــــذوات والأســـماء

منـــه نـــور النجـــوم والشـــمس والبـــدر

ومثـــــل البصـــــائر البصــــراء

فهـــو للكـــل والـــدٌ وأبـــو الخلـــ

ق جميعـــاً وهـــم لـــه أبنـــاء

رحمـــة العـــالمين كـــلٌ نصـــيباً

نـــال لكـــن تفـــاوت الأنصـــباءِ

فـــاز منهـــا الـــروح الأمـــين بســـهم

قـــد أصـــاب الأمـــان وهـــو الثنـــاءُ

وبـــه آدم جنـــى العفـــو حلـــواً

فهـــو جـــانٍ قـــد جـــاءه الإجتبـــاء

وبـــه النـــار للخليـــل جنانـــاً

قـــد أُحيلـــت وعكســـه الأعـــداء

خيـــرةُ الله منتقـــى كـــل خلـــق

ولكـــل مـــن الأصـــول انتقـــاء

خـــاره واصــــطفاه فهـــو خيـــارٌ

مـــن خيـــار ومـــن صـــفاء صـــفاء

حـــل نـــوراً بـــآدم فاســـتنار الصلـــــ

ـــبُ منـــــه والجبهـــــة الغـــــراء

وســـرى فـــي الجـــدود كـــالروح ســـراً

صـــانه الأمهـــات والآبـــاء

هـــو كنـــز الـــرحمن فـــي كـــل عصـــرٍ

هـــم جميعـــاً أرصـــاده الأمنـــاء

كنـــز دُرٍ قـــد فـــاق فهـــو يتـــيمٌ

وعليـــه جمـــيعهم أوصـــياء

قـــد تحـــرى كرائمـــاً وكرامـــاً

مـــا ابتغـــي قـــط فـــي حمـــاهم بغـــاء

بصـــحيح النكـــاح دون ســـفاحٍ

فهـــو نعـــم النكـــاح نعـــم الوفـــاء

٢٠- أنه قال: إن أكرم خليقة الله تعالى على الله سبحانه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال بشر: قلت: رحمك الله فأين الملائكة ؟ فنظر إلي رضحك فقال: يا ابن أخي! وهل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق الأرض وخلق السماء، وخلق السحاب وخلق الجبال وخلق الرياح، وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلائق على الله تعالى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم)[1].

وفي هذا الحديث دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم تفرد عن جميع الخلائق وتميز في شرف أصله وكمال حقيقته وذاته المطهرة، فهو بشر لا كالبشر، رسول لا كالرسل، نبي لا كالأنبياء، بل هو إمامهم وقدوتهم ورسول العالمين، كما أنه رسول للأنبياء والمرسلين. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/١٧٢)، كما وأخرجه في دلائله: بإسناد صحيح (٥/٤٨٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: عقبه رواه الطبراني وفيه يحيى بن طلحة اليربوعي، وثقة ابن حبان وضعفه النسائي وبقية رجاله ثقات.

إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

ولما كان عليه الصلاة والسلام عند الله بهذه المزية والمنزلة الرفيعة رفعه على العالمين وافتتح به الوجود وخلق أصله نوراً فواجب على كل مسلم أن يعتقد في نبيه صلى الله عليه وسلم ما يليق بقدره الشريف ويصدق بما ما ثبت له صلى الله عليه وسلم من الخصائص وذلك كأوليته ونورانيته.

---

(١) آل عمران آية ٨١.

المبحث الثالث

(في أدلة نورانية ذاته وأصله الشريف ﷺ)

المطلب الأول:-في الأدلة الثابتة.

الدليل الأول: أخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في إتحاف الخيرة قال: حدثنا عمر بن خالد[1] حدثني محمد بن عبدالله[2] عن عبدالله بن الفرات[3] عن عثمان[4] عن الضحاك[5]، عن ابن عباس مرفوعاً. عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) عمر بن خالد قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٠٦/٦): روى عنه محمد بن أبي عمر العدني سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه.

(٢) محمد بن عبدالله لم نجد له ترجمة تعينه.

(٣) عبدالله بن الفرات قال ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٢١٤/٦) عرضاً وسكت عنه.

(٤) وعثمان هو ابن الضحاك بن عثمان وثقه ابن حبان و ضعفه أبو داود. يروي عن أبيه الضحاك، انظر تهذيب الكمال (٣٩٤/١٩).

(٥) والضحاك هو والد الذي قبله ويقال له: الضحاك بن عثمان وهو ثقة، والضحاك بن عثمان بن عبدالله الحزامي الأزدي أبو عثمان المدني لم يسمع من ابن عباس لأنه من الطبقة السابعة، انظر تقريب التهذيب (٢٧٩)، وتهذيب التهذيب (٤٤٧/٤).

٢١- قال: إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأهبطه الله إلى الأرض في صلب آدم فجعل في صلب نوح في السفينة وقذف في النار في صلب، إبراهيم ولم يزل ينقلني من أصلاب الكرام إلى الأرحام حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط)[1]، حديث حسن لغيره بالمتابعات والشواهد.

(١) انظر إتحاف الخيرة (٧/٩ برقم٨٤٨٥)، وانظر المطالب العالية (٤١٢/٩ برقم ٤٦٧٦)، والحديث بالمتابعات والشواهد يرتقي إلى الحسن لغيره.

الدليل الثاني بحديث (٢٢): عن زكريا بن يحيى[١]، الطائي الخزاز (رواية أبي عبيد بن حربويه القاضي عنه) قال: حدثنا عمي أبي زحر بن حصن[٢]، عن جده، حميد بن منهب[٣] قال سمعت*

---

(١) صدوق انظر التقريب (٢٥٩) ترجمة ٢٠٣٤، وقال عنه أبو بكر الخطيب وكان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات انظر تهذيب الكمال(٩/٣٨٤) برقم (٢٠٠٢).

(٢) زخر بن حصن: قال فيه الذهبي في الميزان (٢/٦٩) وابن حجر في اللسان(٣/١٢٧): لا يعرف،اهـ. وقد وثقه ابن حبان كما في الثقات (٨/٢٨٥) وقال أبو الفرج: سمع جده حميد ابن منهب وروي عنه أبو السكين زكريا بن يحيى الطائى كما وسكت عنه البخاري في التاريخ (٣/٤٤٥ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٦١٩ فهو حسن الحديث على مذهب بعض أهل العلم كابن سعد ومحب الدين الطبري وغيرهما لأنه قد روى عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر ولم يرد فيه جرح كيف وقد ذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) حميد بن منهب: ترجم له ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة برقم (١١١٦) وقال ابن عبدالبر: لا تصح له صحبة كما جاء في الاستيعاب (١/٣٧٨) برقم ٥٤٧ واستبعد ابن حجر أن يكون صحابي قد صرح بالسماع عن جده خريم كما في الحلية وأسد الغابة والتاريخ الكبير للبخاري ١/١٨-١٩. اهـ. واستبعد ابن حجر أن يكون صحابياً.

* في سند الحاكم أما في سند الإصابة قال لى جدي.

جدي خريم بن أوس بن حارثة [1] قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك، فأسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قل لا يفضض الله فاك) فقال العباس:

مـن قَبلهَـا طِبـتَ فـي الظـلالِ وفـي
مسـتودَعٍ حيـث يخصـف الـورقْ
ثـم هبِطـت الـبلادَ لا بَشَـرٌ
أنـت ولا مضـغة ولا علـق
بـل نطفـةٌ تركَـبُ السَّـفِينَ وقـد
ألجـم نسـراً وأهلـه الغـرق
تُنقَـلُ مِـن صَـالب إلـى رحـمٍ
إذا مضـى عـالم بـدا طبـق
حتـى احتـوى بيتـك المهـيمنُ مـن
خِنـدفَ عليـاءَ تحتَهـا النُّطُـقَ

(١) خريم بن أوس: صحابي ترجم له في الاستيعاب برقم (٦٦٢) وأسد الغابة برقم (١٤٣٨) تحرير أسماء الصحابة (١/١٨٥) والإصابة برقم (٢٢٥٠).

وأنـــت لمـــا ولِـــدتَ أشـــرقتِ الأرضُ

وضـــــاءت بنـــــورِك الأفـــــق

فـــنحن فـــي ذلـــك الضـــياء وفـــي الـــ

ـــنورِ وسُـــبُلِ الرشـــادِ نختَـــرِق[1]

---

(١) أخرجه أبو السُكين زكريا بن يحيى في جزئه (كما في الإصـــابة ٢/١٤٨) ومن طريقه ابن قانع في الصحابة (١/٣١-٣٢) أبو بكر الشـــافعي فـــي الغيلانيات(١/٢٨٢-٢٨٣) البيهقي في الـــدلائل (٥/٢٦٧-٢٦٨) ومـــن طريقهما وطريق غيرهما ابن عساكر في التاريخ (السيرة القسم الأول ص ١٠٨-٢٠٩) والحاكم في المستدرك (٣/٣٢٧)والطبراني فـــي الكبيـــر (٤/٢١٣) برقم (٤١٦٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/١١١) من طرق عن زكريا بن يحيى أبي السكين الخراز قال: حدثني عم أبـــي زخـــر(١) [ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٩ /١٠٦) ترجمة محمد بن بشـــير الأنصاري) فقد ضبطه رحمه الله شكلاً [زَخْر]، ابن حصن،اهـــ. وفـــي جميع المصادر (زحر) بالحاء المهملة]. ابن حصن عن جده حميـــد بـــن منهب قال: سمعت جدي خريم بن أوسي (ثم ذكره)، وأخرجه أيضاً ابـــن أبي خيثمة والبزار وابن شاهين (كما في الإصابة ٣/٩٠) من طريق حميد بن منهب به، وقال الحاكم:(هذا حديث تفرد به رواتـــه الأعـــراب عـــن آبائهم، وأمثالهم من الرواة لا يضعفون) اهـــ، وقال الهيثمي في (مجمـــع الزوائد) (٨/٢١٨): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم، اهـــ.

قوله:(لا يفضض فاك) هو بفتح الياء يعني لا يفضض الله فاك. ولا يقال لا يفضض- بضم الياء- كذا في[1]، مادة (فضض). والمعنى: لا يسقط الله أسنانك، وتقديره: لا يكسر الله أسنان فمك. فحذف المضاف[2].

قوله:(حيث يخصف الورق) يعني حيث يلزق بعضه ببعض[3]: مادة (خصف)، وذلك في الجنة، إشارة إلى قوله تعالى: (وَطَفِقَا

خلاصة القول:

إن زكريا بن يحيى الثقة روي عنه جماعه من الثقات وسمعه زكريا من زخر بن حصن عن يحيى الطائي والد زكريا وسمع زحر من جده حميد بن منهب وسمعه حميد من الصحابي خريم فالسند بهذا متصل ورجاله ثقات إذ إن اختلافهم في صحبته دليل على ثقته في أقل الأحوال فقد صرح بالسماع عن جده خريم كما في المستدرك والحلية وأسد الغابة والتاريخ الكبير للبخاري (١/١٨-١٩) وهو من كبار التابعين فقد روى عن عثمان وعلي رضي الله عنهما وغيرهما فهو تابعي قديم على القول بعدم صحبته ومثله لا يسأل عنه، وبهذا فالحديث حسن على أقل تقدير على مذهب الحافظ بن حجز وإلا فالحديث صحيح على مذهب كثير من أهل العلم كابن حبان وغيره.

(١) مختار الصحاح (٥٠٦).

(٢) النهاية (٣/٤٥٣).

(٣) مختار الصحاح (١٧٧).

تخصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾[1]، أي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما.

قوله:(من صالب) الصالب والصلب عظم من لدن الكاهل إلى العجب[2]، مادة (صلب) وفي[3]، : (الصلب: كل ظهر له فقار).

قوله: (إذا مضى عالم بدا طبق) معناه إذا مضى قرن بدا قرن، وقيل للقرن: طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر) [4].

قوله: تحتها النطق،: النطق جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض، أي نواح وأوساط منها، شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس، ضربه مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال، وأراد ببيته: شرفه.

والمهيمن: نعته أي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف[5].

قوله: (خندف) تحرفت كثيراً في المصادر، والصواب وفيها ما أثبتناه (خندف) في الأصل مشية كالهرولة ثم لقبت به ليلى بنت

---

(١) الأعراف آية ٢٢.

(٢) القاموس (٩٦/١).

(٣) المصباح (٣٤٥).

(٤) النهاية (١١٣/٣).

(٥) النهاية (٧٥/٥).

عمران بن الحاف بن قضاعة أم عرب الحجاز امرأة إليـــاس بـــن مضر بن نزار فهي جدة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها أم مدركة وقد سميت بهذا الاسم القبيلة وهو غير منصرف[1].

ولهذا الحديث شاهد إسناده ضعيف.

الدليل الثالث بحديث (٢٣): عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: فداك أبي وأمي، أين كنتَ وآدمُ في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بَدَت نواجذه ثم قال: (كنت في صُـــلْبه ورُكِبَ بي السفينة في صلب أبي: نوح، وقُذِفَ [بي] فـــي صـــلب إبراهيم، لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرْحام الطاهرة. صفتي مهدي، لا يتشـــعب شَعْبان إلا كنت في خيرهما، قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي، وبالإســـلام عهدي، ونشر في التوراة والإنجيل ذِكري، وبيَّن كلُّ نبي صـــفتي، تشرق الأرض بنوري، والغمام لوجهي، وعلمني كتابه، ورواني في سحابه، وشق لي اسماً من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمـــد، ووعدني يَحبوني بالحوض والكوثر، وأن يجعلني أول شافع، وأول مشفع، ثم أخرجني من خير قرن لأمتي وهم الحمـــادون يـــأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر).

---

(١) البداية والنهاية (٢/٨٢)، ولسان العرب (٩/٩٨).

قال ابن عباس: فقال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم:

من قَبلِها طِبْتَ في الظلالِ وفي
مُسْتَودَعٍ يومَ يُخْصَفُ الوَرَقُ

ثم سكنتَ البلادَ لا بَشَرٌ
أنتَ، ولا نطفَةٌ، ولا عَلَقُ

مطَهَّر تركبُ السفينَ وقد
ألجمَ أهلَ الضلالة الغرقُ

تَنَقَّلُ من صالب إلى رحم
إذا مضى عالم بدا طبقُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله حسان، وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: وجبتَ الجنة لحسان ورب الكعبة.

أما ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه[١] قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد الخطيب، أنبأنا جدي أبو عبدالله، أنبأنا أبي:

(١) تاريخ ابن عساكر قسم السيرة (٢٠٧ -٢٠٨).

وأنبأنا أبو طاهر بن الحنائي، وأبو محمد هبة الله بن الأكفاني، وأبو محمد عبدالله بن أحمد السمرقندي، قالوا: أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا عبدالسلام بن أحمد بن محمد القرشي، حدثنا أبو حصين محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي، حدثنا محمد بن عبدالله الزاهد الخراساني، حدثني إسحاق بن إبراهيم بن بُنان، حدثنا سالم بنِ سليمان أبو العباس المكفوف المدائني، حدثنا ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح: عن عطاء ومجاهد، عن ابن عباس.

فقد قال عنه إبن عساكر: هذا حديث غريب جداً والمحفوظ أن هذه الأبيات للعباس رضي الله تعالى عنه والحق ما قرره الحافظ ابن عساكر.

قلت: ولا يضر ذلك فقد تكون الأبيات لحسان وعنه أخذها العباس رضي الله عنهما والعكس ممكن أيضاً، فهما حديثان مختلفان سنداً ومتناً من حيث السياق، وإن اتحدا في المعنى، وهو إثبات نورانية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي تتقلب في الساجدين.

والحديث ضعيف لأن فيه سلاّم بن سليمان أبا العباس المكفوف المدائني.

قال العقيلي في الضعفاء: لا يتابع على حديثه، في حديثه عن الثقات مناكير.

وقال ابن عدي: منكر الحديث، وعامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليها، وقال ابن حاتم: ليس بالقوي. وقال مغلطاي: قال النقاش والحاكم: روى أحاديث موضوعة.

وهذا الجرح لا يعني أنه يضع الأحاديث فشتان بين من يروي الموضوعات وبين من يضعها بنفسه، فإن الرجل قد يكون صدوقاً في نفسه ولكن لسوءِ حفظه قد يخطأ فيقلب المتون والأسانيد فيوصل المرسل ويرفع الموقوف ويدرج حديثاً في حديث فيروي بذلك الموضوعات وهو لايدري، وهكذا حال المدائني فهو ليس بوضاع فلذا لا يحكم على كل حديث بالوضع إلا بالقرائن وهذا ليس منها بدليل الشاهد المتقدم لذا قال الذهبي في الكاشف[1]: له مناكير، وقال ابن حجر[2] في التقريب: ضعيف.

فهذا السند حسن لغيره مع رواية الحاكم الصحيحة، وفيه إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لما مدح بخصوصية نورانيته المتقلبة في أصلاب الساجدين وهو من الأدلة القوية على إثبات النورانية واثبات عمل المولد النبوي الشريف ويعتبر العباس بهذا ناظم أول مولد يكتب في الإسلام فلا حجه لمن طالب بعمل الصحابة للمولد الشريف.

---

(١) انظر الكاشف (١/٣٣٠ برقم ٢٢٢٧).

(٢) تقريب التهذيب برقم ٢٧٠٤ (ص٣١٠).

الدليل الرابع بحديث (٢٤): عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله عزوجل خلق خلقه في ظلمة وألقى عليه من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل)، أخرجه أحمد والترمذي وحسنه[1].

الدليل الخامس بحديث (٢٥): عن عائشة: كنت قاعدةً أغزِلُ والنبي صلى الله عليه وسلم يخصِفُ نَعْلَهُ، فجعل جبينه يَعْرَقُ، وجعل عرقة يتولَّد نوراً فبُهِتُّ، فنظر إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لك يا عائشةُ بُهِتِّ؟ قلت: جعل جبينُك يعرق، وجعل عرقك يتولَّد نوراً، ولو رآك أبو كبير الهُذَليّ لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبو كبير ؟ قالت: قلتُ يقولُ:

ومُبَرَّإٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ
وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وداءٍ مُغْيِلِ
فإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ
برقت كبرق العارض المتهلل

(١) وهو حديث صحيح، أخرجه أحمد في المسند(١٩٧/٢) والترمذي (٢٦٤٢) وحسنه، وابن حبان في صحيحه (٦١٦٩/٦١٧٠) والفريابي في القدر (٦٦،٦٧،٦٨) وابن أبي عاصم في السنة (٢٤٣،٢٤٤،٢٤٥)والحاكم في المستدرك(٣٠/١) وصححه وأقره الذهبي والبزار في مسنده(٢١٤٥) واللالكائي في شرح السنة(١٠٧٧،١٠٧) من طرق كثيرة.

قالت: فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبّل بين عينـي وقـال: جزاك الله يا عائشة عنّي خيراً، ما سُرِرْتِ مِنّي كَسُرُورِي منكِ[1].

وأخرجه أيضاً ابن عساكر[2]، من طريق عمر بن أحمد بن مسرو الزاهد وأبي يعلي الصابوني قالا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البالوي حدثنا أبو ذر محمد بن محمد يوسف القاضي حدثني أبي حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو عبيدة معمر بن المثنى، به.

زاد ابن عساكر والخطيب: قال أبو ذر محمد بن محمد يوسف القاضي: سألني أبو علي صالح بن محمد البغدادي عن حديث أبي عبيدة معمر بن المثنى أن أحدثه به فحدثته به، فقال: لو سمعت بهذا عن غير أبيك عن محمد بن إسماعيل البخاري لأنكرته أشد الإنكار، لأني لم أعلم قط أن أبا عُبَيدة حدث عن هشام بن عُروة شيئاً، ولكنه حسن عندي حين صار مخرجه عن محمد بن إسماعيل، اهـ.

---

(١) إسناده ضعيف وهو حسن لغيره بالمتابعة والشواهد، فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٤٥-٤٦)، والمخطوط ورقة (١٢ ج ٣ ظاهرية) ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ قسم السيرة الأول (١/٢٦٣-٢٦٤)، وأخرجه البيهقي في السنن (٧/٤٢٢-٤٢٣) والخطيب في التاريخ (١٣/٢٥٢-٢٥٣) ومن طريقه ابن عساكر (١/٢٦٤).

(٢) في التاريخ (١/٢٦٥-٢٦٦).

وهذا حديث ثابت، مداره على مجمد بن إسماعيل البخاري الحافظ الثقة الثبت المتقن، وقد رواه عنه اثنان:

١- داود بن سليمان بن خزيمة أبو محمد الكرميني القطان، روى التفسير عن عبد بن حميد، وروى عن الدارمي ورجاء بن مرجا وروى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم وعبد الكريم بن محمد الطواويسي[1].

٢- ومحمد بن يوسف بن الحكم أبو عبد الله الصابوني وقد وصفه بالحافظ الخطيب وأبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، وقال الدارقطني[2]: لا بأس به.

وبذا فقد رواه عن داود اثنان:

١- أبو حازم عمر بن عبد العزيز الجرجاني.....

٢- وأوس بن أحمد بن أوس...

ورواه عن محمد بن يوسف: ابنه أبو ذر محمد بن محمد ترجم له الخطيب[3].

---

(١) توفي سنة ٣١٧هـ، انظر الإكمال لابن ماكولا (٣٩٤/٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥٣٦/٢٣).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٣٩٦/٣-٣٩٧).

(٣) تاريخ بغداد (٢٠٨/٣/٢٠٩).

وحدث به البخاري عن عمرو بن محمد بن جعفر الزَّنبقي[1]:

ترجم له السمعاني[2] وقال: يروي عن أبي عُبيدة معمر بن المُثنى، روى عنه البخاري، وذكره ابن ناصر الدين الدمشقي[3] وزاد: بصري روى عنه البخاري خارج الصحيح.

قلت: والحديث مداره عليه وهو محتمل الحديث، وقد روى عنه البخاري، وكفى به متثبتاً ومتحرياً في الرجال، ولم يجرح عمرو بن محمد هذا أحد.

والزَّنبقي عمرو بن محمد متابعة قاصرة في شيخ شيخه بنحوه[4].

الدليل السادس بحديث (٢٦): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين إذا تكلم رؤيت كالنور يخرج من بين ثناياه [5].

---

(١) بالفتح ونون.

(٢) الأنساب (٣٠٥/٦).

(٣) توضيح المشتبه (٣٢٩/٤).

(٤) أخرجه ابن عساكر في التاريخ القسم الأول من السيرة (ص ٢٦٦) وإسناده باطل كما سيأتي تحقيقه في المطلب الثاني.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه(٣٠/١) وعنه الترمذي في الشمائل (رقم:١٤) والطبراني في الأوسط (كما في مجمع البحرين رقم: ٣٥٦٣) والبيهقي في الدلائل (٢١٥/١) وابن عساكر في التاريخ (السيرة القسم الثاني ص٥٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ كما في البداية والنهاية (٢٥/٦) من =

إسناده ضعيف لأن مداره على عبد العزيز بن عمران المشهور بابن أبي ثابت متفق على تضعيفه.

الدليل السابع بحديث (٢٧): وأخرج الطبراني بسنده قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة[1] حدثنا أيوب بن علي[2] حدثنا زياد بن سيار[3] عن عزة بنت عياض[4] قالت: سمعت أبا قرصافة[5] يقول: لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمي وخالتي فلما

= طريق عبدالعزيز بن أبي ثابت الزهري حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن أخي موسى عن عمه موسى بن عقبة عن كريب، عن ابن عباس مرفوعاً.

(١) محمد بن الحسن بن قتيبة بن زيادة اللخمي العسقلاني أبو العباس المتوفى في حدود سنة [٣١٠هـ] قال الدار قطني ثقة ونعته الذهبي بانه الإمام الثقة المحدث الكبير انظر السير (٢٩٢/١٤)، تذكرة الحفاظ (٧٦٤٥). شذرات الذهب (٢٦٠).

(٢) أيوب بن على الهيضم قال أبن أبي حاتم: شيخ، انظر الجرح والتعديل (٢٥٢/٢).

(٣) زياد بن سيار قال: ابن أبي حاتم سمع أبا قرصافة روى عن عزة بنت عياض عن جدة أبي قرصافة وروى عنه أيوب بن علي: سمعت أبي يقول ذلك، انظر الجزح والتعديل (٥٣٤/٣)، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٥٥/٤).

(٤) عزة بنت أبي قرصافة واسمه جندرة بن خشيبة ذكره ابن حبان في الثقات (٢٨٩/٥).

(٥) أبو قرصافة صحابي من بني كنانة بن مرة ترجم له ابن عبدالبر في الاستيعاب (١٧٣٣/٤ برقم ٣٢٣٤)، أسد الغابة (٣٠٧/١).

رجعنا قالت لي أمي وخالتي: يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه[1].

الدليل الثامن بحديث (٢٨): عن أسامة بن زيد عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للرُبَيّع بنت مُعوّذ: صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة[2].

الدليل التاسع بحديث (٢٩): قال الحسن بن علي عليه السلام: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلق به قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٨-١٩ رقم ٢٥١٨) قال: قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٨٠): وفيه من لم أعرفهم، وقد تبين لنا بعد تخريج رجال الإسناد إن الحديث رجاله معرفون وبهذا يكون الحديث حسن لغيره على أقل تقدير وإلا فهو صحيح بالمتابعات والشواهد.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٣/٢٨٣) والدارمي في السنن(١/٣٠-٣١)، والطبراني في الكبير (٢٤/٢٧٤) (رقم:٢٩٦) والأوسط (رقم:٣٥٦٣) كما في مجمع البحرين والبيهقي في الشعب(رقم: ١٣٥٤)، والدلائل (١/٢٠٠)، وابن عساكر في التاريخ قسم السيرة الأول (ص٢٦٨) من طريق عبد الله بن موسى التيمي عن أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة، به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٨٠): و رجاله وُثقوا.

القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذَّب، عظيم الهامة، رَجِل الشَّعر، إن انفرقت عقيقته فَرَقَ، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنه إذا هو وفَّره، أزهرَ اللون، واسعَ الجبين، أزجَّ الحواجب سوابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْق يُدِرُّه الغضبُ، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمّ، كثّ اللحية، أدعج، سهل الخدين، وضليع الفم، أشنب، مفلَّح الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيدُ دُمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، فسيح الصدر، بعيد مابين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزَّندين، رحب الراحة، شَثْنَ الكفين والقدمين، سائل الأطراف، سَبْطَ القصب، خُمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، ويخطو تكفؤاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، وإذا أقبل أقبل جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقي بالسلام[1].

---

(١) أخرجه ابن شاذان في مشيخته الصغري (ص١١٠ برقم ٦١)، وأخرجه ابن حجر في الإصابة (٦١١/٣). قال الحافظ: ووقع لنا بعلو في مشيخة أبي علي ابن شاذان من طريق أهل البيت، وأخرجه ابن عساكر في =

الدليل العاشر بحديث (٣٠): عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ[١].

قال الإمام النووي: أزهر اللون هو الأبيض المستنير وهي أحسن الألوان[٢]، اهـ.

= تاريخه القسم الأول من السيرة(ص٢٨٨) من طريق ابن شاذان به، والبيهقي في الدلائل(١/٢٨٥-٢٨٦) من طريق إسماعيل بن محمد به، كما وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٤٢٢) وابن قانع في المعجم (٣/١٩٥) وأبو نعيم في الدلائل (ص٥٥١) وأبو بكر الشافعي في فوائده (١/٣٤٠) والترمذي في الشمائل(ص١٣-١٦) والحاكم في المستدرك (٣/٦٤٠) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/٢٨٤) والبيهقي في الدلائل (١/١٦١-١٦٢-٢٣٨-٢٥١) وفي الشعب (١٣٦٢) وابن عساكر في التاريخ قسم السيرة الأول (ص٢٩٢) وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (ص٨٢-٨٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/٦٤١) من طرق عن جميع بن عمير العجلي حدثني رجلٌ بمكة عن ابنٍ لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خالها ابن أبي هالة، به، وهو حسن لغيره بتعدد طرقه وبالمتابعات والشواهد وقد ذكره ابن حجر في الإصابة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٠٠٨).

(٢) في شرح صحيح مسلم (١٥/٨٥).

وقال الحافظ في الفتح[1]: أزهر اللون أي أبيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحاً في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم، اهـ.

الدليل الحادي عشر بحديث (٣١): عن عبدالله بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من قمر وكنا نعرف ذلك منه)[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورة، فلابد من التقييد بذلك من حكمة. وما قيل في ذلك من أنه احتراز عن السواد الذي في القمر ليس بقوي. لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة، وقد ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت

---

(١) انظر الفتح (٦/٥٦٩).

(٢) انظر صحيح البخاري برقم (٣٥٥٦).

عائشة: مسروراً تبرق أسارير وجهه فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر[1]، اهـ.

الدليل الثاني عشر بحديث (٣٢): عن أبي يونس مولى أبي هريرة قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الشمس تجري في وجهه[2].

الدليل الثالث عشر بحديث (٣٣): عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: قيل يا رسول الله! ما كان بدوُ أمرك؟ قال: دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي خرج منها نور أضاءت له قصور الشام.

وبرواية ابن عدي: وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، كذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام[3].

---

(١) انظر الفتح (١٢٢/٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند(٣٨٠/٢) والترمذي(٣٦٤٨) وابن سعد في الطبقات (٤١٥/١) وابن حبان في صحيحه (٣٠٠٩/٦)، إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه علي بن الجعد في مسنده (٢٩٤/١) وأحمد في المسند(٢٦٢/٥)، وابن سعد في الطبقات(١٤٩،١٠٢:١)، والطبراني في مسنده(١١٤٠)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٣/ق١٧٢/ ب) إتحاف الخيرة، والروياني في مسنده (ق٢٢٥/ب)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٧٢٩/٢٠٥/٧)، وفي مسند الشاميين (ل/٣١٥ - ل/٣١٦)، وابن =

= عدي في الكامل (٦/٢٠٥٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/٨٤) من طرق عن الفرج بن فضالة به عن لقمان بن عامر عن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه، وابن سعد في الطبقات(١/١٠٢-١٤٩)، والبخاري في التاريخ الكبير(٣/٢/٦٨)، والتاريخ الصغير (١/١٣)، ويعقوب بن سفيان في تاريخه (٢/٣٤٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/٥٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ق٨٧:ب)، وابن حبان في صحيحه (٨/١٠٦/٦٣٧٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٢٥٢-٦٣٠-٦٢٩)، وفي مسند الشاميين (ل:٣٨٦)، والحاكم في المستدرك (٢/٤١٨)، وأبو القاسم بن بشران في الثلاثين من الأمالي٠ ق١/ب)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/٨٠) والسياق له، وفي الرابع عشر من شعب الإيمان(٣/٥٤٧/١٣٢٢)، والبغوي في شرح السنة(١٣/٢٠٧)، وفي التفسير (١/١١٦)، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار(١/٤:٦) من طرق عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض؛ وقال الحاكم في إثر الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٢٢): رواه أحمد وإسناده حسن، وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني، قلت: وللحديث شواهد من حديث العرباض بن سارية، وخالد بن معدان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعتبة بن عبد السلمي وغيرهم، يصل الحديث بها إلى درجة الصحة.

وأما رواية عتُبة بن عبدِ السُّلَمي في الحديث المتقدم الذي جاء فيه: فقالت (أي أم النبي صلى الله عليه وسلم): إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام[1].

وقد أخرج ابن سعد[2] من طريق ابن عباس عليه السلام، وابن عساكر[3].

٣٤- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبدالله بن مسلم عن الزهري قال: حدثنا موسى بن عبيدة عن أخيه، ومحمد بن كعب القرظي قال: وحدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور عن أبيها قال: وحدثنا عبدالرحمن بن

---

(١) فأخرجه أحمد في المسند (١٨٤/٤-١٨٥)، والدارمي في مسنده (١٣:١٦:١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٤/١٧)، والحاكم في المستدرك (٦١٦/٢-٦١٧) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢: ٧)، وأبو نعيم في الدلائل كما في تاريخ ابن كثير (٢:٢٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١: ق٢٨٠: ب) من طرق عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمر السلمي عن عتبة، به، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٨): رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن، وإسناد أحمد حسن، اهـ.

(٢) الطبقات (١٠١/١-١٠٢).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٦٥/١).

إبراهيم المري وزياد بن حشرج عن أبي وجزه قال وحدثنا معمر ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: وحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس- دخل حديث بعضهم في حديث بعض - أن آمنة بنت وهب قالت: لقد علقتُ به تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصح مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها، ورفع رأسه إلى السماء، وقال بعضهم: وقع جاثياً على ركبتيه وخرج معه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل ببصري رافعاً رأسه إلى السماء.

وأما حديث أبي العجفاء فأخرجه ابن سعد[1]، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء العجلي عن ثور بن يزيد عن أبي العجفاء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأت أمي حين وضَعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى.

إسناده ضعيف لأن فيه إرسالاً وتدليساً.

- عبدالوهاب بن عطاء العجلي: لا بأس به، وكان يدلس عن ثور، كما في التهذيب[2]، وأبو العجفاء: هرم بن نسيب من التابعين، وثقه ابن معين والدارقطني وابن حبان، وقال البخاري: في حديثه

---

(١) في الطبقات (١٠٢/١).

(٢) تهذيب التهذيب (٤٥٢/١-٤٥٣).

نظر، وقال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم، ولا بأس بحديثه على التحقيق[1].

وأما حديث آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجه أبو نعيم[2] بإسناد واهٍ أن آمنة قالت: رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام.

ومداره على أبي غزية محمد بن موسى وهو متهم بوضع الأحاديث وسرقتها وقد تفرد به.

الدليل الرابع عشر: ذكر المرأة التي عرضت نفسها على عبدالله بن عبد المطلب.

وقد اختلف عليه فيها، فمنهم من يقول: كانت قُتيلة بنت نوفل ابن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصي أخت ورقة بن نوفل، ومنهم من يقول: كانت فاطمة بنت مُرّ الخثعمية.

قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني محمد ابن عبدالله بن أخي الزهري عن الزهري عن عروة قال: وحدثنا عُبيد الله ابن محمد بن صفوان عن أبيه، وحدثنا إسحاق بن عبيد الله عن سعيد بن محمد بن جُبير بن مُطعم، قالوا جميعاً: هي قُتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل،

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤/٧٨-٧٩).

(٢) دلائل النبوة (١/١٧١).

وكانت تنظر وتعتاف، فمر بها عبـدالله بـن عبـدالمطلب فدعتـه يستبضع منها ولزمت طرف ثوبه. فأبى وقال: حتى آتيك، وخـرج سريعاً حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها. فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع عبدالله بن عبدالمطلب إلى المرأة فوجدها تنظره، فقال: هل لك في الذي عرضت علي؟ فقالـت: لا، مررتَ وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلـك النـور، وقال بعضهم: قالت مررت وبين عينيك غُرة مثـل غـرة الفـرس ورجعت وليس هي في وجهك.

وقال ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيـه عن أبي صالح عن ابن عباس أن المرأة التي عرضت على عبدالله ابن عبدالمطلب ما عرضت امرأة من بني أسد بن عبدالعزي وهـي أخت ورقة بن نوفل.

وقال ابن سعد: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عـن أبي الفياض الخثعمي قال: مرعبدالله بن عبـدالمطلب بـامرأة مـن خشعم يُقال لها فاطمة بنت مُرّ، وكانت من أجمـل النـاس وأشـبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليهـا. فرأت نور النبوة في وجه عبدالله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرنا، قالت: هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظـر إليهـا وقال:

أمـــــا الحــــــرامُ فالممـــــــاتُ دونــــــه

والحـــــــل لا حـــــــل فأســــــــتبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه؟

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب، فكان معهــا، ثــم ذكــر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل إليها فلم يرَ منهــا مــن الإقبال عليه آخر كما رآه منها أولاً، فقال: هل لك فيما قُلــتِ لــي؟ فقالت: قد كان ذاك مرة فاليوم لا، فذهبت مثلاً، وقالت: أي شــيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب، قالت: إني والله لستُ بصاحبه ريبة، ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردتُ أن يكون ذلك في وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله، وبلــغ شــباب قريش ما عرضت على عبدالله بن عبدالمطلب وتأبيه عليها، وذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

إنـــــي رَأيــــتُ مَخيلــــةً عَرَضَـــتْ

فـــــتلألأتْ بحنــــــاتم القطـــــــر

فلمائهـــــا نــــور يضـــــيء لــــه

مــــا حولــــه كإضـــــاءة الفجــــر

ورَأيتـــــه شـــــرفاً أبـــــوء بـــــه

مـــــا كـــــل قـــــادح زنـــــده يـــــوري

لله مـــــا زُهريـــــة ســـــلبت

ثوبيـــــك مـــــا استلبت ومـــــا تـــــدري

وقال ابن سعد: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، أخبرنا أبـــي قال: سمعتُ أبا يزيد المدني قال: نُبّئتُ أن عبدالله أبـــا رســـول الله صلى الله عليه وسلم، أتى على امرأة من خثعم فرأت بـــين عينيـــه نوراً ساطعاً إلى السماء فقالت: هل لك في؟ قال: نعم حتـــى أرمـــي الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة بنت وهب، ثـــم ذكر، يعني الخثعمية، فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعـــدي؟ قـــال: نعم، امرأتي آمنة بنت وهب، قالت: فلا حاجة لي فيك، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب، فأخبرها أنها قد حملت خير أهل الأرض.

الدليل الخامس عشر بحديث (٣٥): روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً: كنت نوراً بين يدي ربي عزوجـــل قبـــل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

أورده الحافظ الناقد أبو الحسن ابن القطان في كتاب الأحكام[1].

رواه الحافظ محمد بن أبي عمر العدني في مسنده (قال في السبل).

قال ابن القطان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح[2].

الدليل السادس عشر بحديث (٣٦): عبدالزراق عن معمر عن ابن جريج قال: كان البراء يكثر من قول: اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك، ومعدن أسرارك[3].

الدليل السابع عشر بحديث (٣٧): عبدالرزاق عن ابن التيمي عن أبية عن الحسن قال: من يكثر من قول: اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار زاد ماء وجهه[4].

---

(١) لم نعثر على هذا الحديث في كتاب الأحكام لابن القطان ولعله في نسخة أخري إلا إن الحديث ذكره صاحب الهدى والرشاد (١/٦٩-٧٠)، ويشهد له حديث جابر المتقدم.

(٢) انظر الهدى والرشاد (١/٦٩-٧٠).

(٣) انظر الجزء من مصنف عبدالرزاق حديث رقم ١٠.

(٤) صحيح الإسناد انظر الجزء من مصنف عبدالرزاق حديث رقم ١١.

الدليل الثامن عشر بحديث (٣٨): قال عبدالرزاق: أخبرني يحيى بن أبي زائدة عن سليمان بن يسارقال: علمني أبو قلابة أن أقول بعد كل صلاة سبع مرات: اللهم صل على أفضل من طاب منه (النُجارُ*)، وسما به الفخار، واستنارت بنور جبينه الأقمار، وتضاءلت عند (جُودِ*) يمينه الغمائم والبحار[1].

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته:

وكان لَدَى الفِرْدَوْسِ في زَمَنِ الرِّضَا
وأثْوابُ شَملِ الأُنْسِ مُحْكمةُ السَّدَى

يُشاهِدُ في عَدْنٍ ضِياءً مُشَعْشَعا
يزيدُ علَى الأنْوارِ في النُورِ والهُدَى

فقالَ: إلهِي مَا الضِّياءُ الذي أرَى
جُنُودِ السَّماءِ تَغْشُو إلَيه تَرَدُّدا

---

* في الأصل البخار والصواب ما ثبتناه في المصنف النجار، النّجار والنُجارُ: والأصل الحسب، لسان الميزان (١٩٣/٥).

* في الأصل جنود والصواب ما ثبتناه في المصنف جودُ.

(١) انظر الجزء المفقود من مصنف عبدالرزاق الصنعاني حديث رقم ١٣.

فقال نَبِيٌّ خيرُ مَن وطِئَ الثَّرَى

وأفضلُ مَن في الخَيرِ راحَ أو اغْتَدَى

والبَستَهُ قبلَ النَّبيِّين سُؤدَدَا

تخَيَّرتُهُ مِن قَبْلِ خَلقكَ سيِّداً

المطلب الثاني

(في الأحاديث المردودة)

٣٩- **الحديث الأول:** حدثنا الحسن قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال: حدثنا الفضيل بن عياض قال: حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء علي عليه السلام)[١].

٤٠- **الحديث الثاني:** وبما أخرجه ابن عساكر[٢] قال: أخبرنا أبوحفص عمر بن علي ابن أحمد الفاضلي النوقاني، وأخبرنا أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندي بها، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى ابن الفضل بن عبدالله الفارسي، حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين الجرجاني الحافظ بسمرقند حدثنا مسعدة

---

(١) أخرجه عبدالله في زوائد الفضائل (١١٣٠): عن سلمان، قلت وهذا حديث موضوع لأن في إسناده الحسن بن علي البصري، كذاب، قال الدار قطني متروك، وقال ابن عدي: يضع الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن شيوخ ولم يرهم ويضع على من رأي، انظر المجروحين لابن حبان (٢٤١/١)، وتاريخ بغداد (٣٨١/٧)، والكشف الحثيث (١٣٧) ترجمة (٢١٩).

(٢) في تاريخه في قسم السيرة الأول (ص٢٦٦).

بن بكر الفرغاني بمرو، وأنا سألته فأملى علي بعد جهـد، حـدثنا محمد بن أحمد بن أبي عون، حدثنا عمار بن الحسن، أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن يزيد بـن رومـان وصالح بن كيسان، عن عروة ابن الزبير، عن عائشة قالت استعرت من حفصة بنت رواحة إبرة، كنت أخيط بها ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقطت مني الإبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها، فـدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الإبرة من شعاع نور وجهه، فضحكت، فقال: ياحميراء لم ضحكت؟ قلت: كـان كيـت وكيـت، فنادى بأعلى صوته: يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثاً لمن حرم النظر إلى هذا الوجه، ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهي أن ينظـر إلـى وجهي [1].

٤١- **الحديث الثالث**: أخرجه الخطيب[2]، أخبرني أبـو بكـر محمد بن علي بن محمد الحداد بدمشق، أخبرنا محمد بن أحمد بـن عثمان بن الوليد السلَمي، حدَّثنا أبو عبدالله محمد بن يوسف بن بشر

---

(١) وهذا إسناد باطل فيه ثلاث علل: مسعدة بن بكر الفرغاني، قال في اللسان (٦٩٠/٦): مسعدة بن بكر الفرعاني عن محمد بن أحمد بن أبـي عـون بخبر كذب اهـ، ثم قال الحافظ: ولم أقف على الخبر بعد، قلت: وهو هذا الخبر، سلمة بن الفضل القرشـي: قـال أبـو حـاتم: منكـر الحـديث اللسان(٣٤٤/٣).

(٢) في تاريخ بغداد (١٧١/٤-٢٧٢).

بن النضر الهَرَوي، حدثنا أحمد بن عبد الأعلى البغدادي بمصر، حدثنا زهير ابن عباد قال: حدثنا عبدالله بن المغيرة، عن المعلى بن هلال، عن هشام بن عُروَة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء[1].

---

(١) وهذا الحديث موضوع فيه معلى بن هلال بن سُوَيد الطحان الكوفي أبو عبدالله، وقد كذبه ابن معين في التاريخ (٥٧٦/٢) وأحمد بن حنبل في العلل (٢٠٤/١)، والجوزجاني في أحوال الرجال (ص٦٠/رقم:٥٥) وقال البخاري في التاريخ الكبير(٣٩٦/٧): تركوه. وقال النسائي في الضعفاء (ص٢٢٦/رقم:٥٨٨):متروك الحديث، ونقل العقيلي في الضعفاء (٢١٤/٤-٢١٥) عن ابن المبارك قال لوكيع: حدثنا شيخ يقال له أبو عصمة، يضع كما يضع المعلى بن هلال، ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(٣٣١/٨-٣٣٢) عن ابن المديني: ما رأيت يحيى بن سعيد يصرح أحداً بالكذب إلا معلى بن هلال وإبراهيم بن أبي يحيى فإنهما كانا يكذبان، وقال أحمد: متروك الحديث، حديثه موضوع كذب. وقال ابن أبي حاتم: سُئلَ أبو زُرْعَة عن المعلى بن هلال: ما كان ينقم عليه؟ قال: الكذب، وقال ابن حبان في المجروحين (١٦/٣-١٧): كان يروي الموضوعات عن أقوام ثقات، وكان أمياً لا يكتب، وكان غالياً في التشيع يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم...، وقال ابن عدي في الكامل (٢٣٦٩/٦-٢٣٧٠): هو في عداد من يضع الحديث. وقال الدارقطني في الضعفاء (ص ٣٥٩ / رقم: ٥٠٥) متروك الحديث. وفي سؤالات الحاكم للدارقطني (ص١٦٩/رقم:٢٥٩) قال الدارقطني: =

= يضع الحديث. وقال الذهبي في المغني (٦٧١/٢): كذاب وضاع باتفاق. وقال في الكاشف (١٤٥/٣): كذبوه. وقال ابن حجر في التقريب (٢٦٦/٢): اتفق النقّاد على تكذيبه، من الثامنة/ق، وفي إسناده أيضاً (عبدالله بن محمد بن المغيرة الكوفي المصري)، قال العقيلي في الضعفاء (٣٠١/٢-٣٠٢): كان يخالف في بعض حديثه، ويحدث بما لا أصل له، وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (١٥٨/٥): ليس بالقوي، وقال ابن عدي في الكامل (١٥٣٣/٤-١٥٣٥): سائر أحاديثه عامتها مما لا يتابع عليه، ومع ضعفه يُكتبُ حديثه، ونقل الذهبي في ميزان الاعتدال (١٨٧/٢-٤٨٨) عن ابن يونس: منكر الحديث، وقال النسائي: روى عن الثوري ومالك بن مغول أحاديث كانا أتقى لله من أن يحدثا بها، ونقل ابن حجر في لسان الميزان (٣٣٢/٣-٣٣٣) عن علي بن المديني: ينفرد عن الثوري بأحاديث، ورواه ابن عدي في الكامل (١٥٣٤/٤) في ترجمة (عبدالله بن محمد بن المغيرة المصري)، من طريق عباط بن الوليد، عن زهير بن عباد، به، وليس عنده ذكر (المعلى بن هلال) بين (عبدالله بن المغيرة) و(هشام)!، ومن طريق ابن عدي رواه البيهقي في دلائل النبوة (٧٤/٦-٧٥)، وقال: هذا إسناد فيه ضعف، وروي ذلك من وجه آخر ليس بالقوي. ثم ساقه من حديث ابن عباس، وسيأتي، ورواه تمام الرازي في فوائده(٧٥٣/٢/رقم:١٣٣٧) عن أبي علي محمد بن هارون، عن أحمد القُرشي، عن زهير بن عباد، به، بذكر المُعلى بن هلال، وفيه إلى جانب (المعلى) و(عبدالله بن محمد بن المغيرة)، شيخ تمام: (محمد بن هارون بن شُعيب الأنصاري أبو علي)، قال عنه عبدالعزيز الكتاني: كان يتهم. كما في المغني(٦٤٠/٢)، والميزان (٥٧/٤)، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٦٨/١/رقم:٢٦٦) عن ابن عدي من طريقه المتقدم، وقال: =

وله شاهد من حديث ابن عباس[1]، من طريق صالح بن عبدالله النَّيْسابوري، عن عبدالرحمن بن عمار الشهيد، عن المغيرة بن مسلم، عن عطاء، عن ابن عباس، به.

وقد تقدم عن البيهقي قوله: إسناده ليس بالقوي.

أقول: في إسناده من لم أقف له على ترجمة.

= هذا حديث لا يصح. قال العُقيلي: عبدالله بن محمد بن المغيرة يحدث بما لا أصل له، وعباس بن الوليد كان ابن المديني يتكلم فيه، قال الحافظ الذهبي في الميزان (٤٨٧/٢-٤٨٨) في ترجمة (عبدالله بن محمد بن المغيرة) بعد أن ساق له عدة أحاديث، منها حديث السيدة عائشة هذا من طريق زهيرة بن عباد، عنه، به: وهذه موضوعات، وأقره ابن حجر في اللسان (٣٣٢/٣-٣٣٣).

(١) رواه البيهقي في دلائل لنبوة (٥٧/٦).

الفصل الثالث
النبي الأمي

المبحث الأول

(في إثبات أولية سيدنا ومولانا محمد ﷺ)

(في الكمالات الوجودية)

لاشك أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، حاز رتبة الكمال كله، فقال عنه الحق جلت قدرته: النبي الأمي، ومعنى الأمي أنه أم مقام كل كمال أي أنه إمام أول في كل كمال[1]، لذا عبر عنه الحق في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

ففي خلق الأرواح هو أول كما تقدم في حديث المخلص وحديث البيهقي ورواية البيهقي جاءت بلفظ الأول والآخر، والألف واللام تفيد الاستغراق أي أنه استغرق الكمال كله وحواه، ولذا جاءت الإشارة لذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾[3].

---

(١) وعدم القراءة والكتابة مظهر من مظاهر الأمية، انظر كتابنا رسائل السلام في التعريف بدين الإسلام (ص ١٢).

(٢) القلم آية ٤.

(٣) الأحزاب آية ٧.

وقولـــه ســـبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

٤٢- عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: إن أكرم خليقة الله تعالى على الله سبحانه أبو القاسم، قال بِشْر: رحمـك الله فـأين الملائكة؟ فنظر إلي وضحك: رحمك الله فأين الملائكة؟ فنظر إلـي وضحك فقال: يا ابن أخي! وهل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكـة خلق كخلق الأرض وخلق السماء، وخلق السحاب وخلـق الجبـال وخلق الرياح، وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلائق على الله تعـالى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم[2].

وفي هذا الحديث دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسـلم تفرد عن جميع الخلائق وتميز في شرف أصله وكمال حقيقته وذاته المطهرة، فهو بشر لا كالبشر، رسول لا كالرسل، نبي لا كالأنبياء، بل هو إمامهم وقدوتهم ورسول العالمين، كما أنه رسـول للأنبيـاء والمرسلين. قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم

---

(١) آل عمران آية ٨١.

(٢) تم تخريجه برقم (٢٠).

مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

ولما كان عليه الصلاة والسلام عند الله بهذه المزية والمنزلة الرفيعة رفعه على العالمين وافتتح به الوجود وخلق أصله نوراً فواجب على كل مسلم أن يعتقد في نبيه صلى الله عليه وسلم ما يليق بقدره الشريف ويصدق بما ثبت له صلى الله عليه وسلم من الخصائص وذلك كأوليته ونورانيته.

فتحصل أنه أول مخلوق وأشرف عنصر نوراني وجسماني، وهو أول من تنشق عنه الأرض كما وردت به الآثار الصحيحة وهو أول شافع ومشفع بين يدي ربه للخلائق، وهو أول من يقرع حلق باب الجنة فيدخل أمته ويدخل الطائعين من الأمم كما وهو أول من أسري به وأول من عرج به إلى السماوات العلا حتى جاوز سدرة المنتهى وهو أول من خاطب ربه في رفيع المستوى وهو أول عابد وساجد لربه، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾[3]

---

(١) آل عمران آية ٨١.

(٢) الأنعام آية ١٦٣.

(٣) الزخرف آية ٨١.

وهو أول متعلم من ربه وأول ملهم كما جاء في قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾[1].

أول مسطور وأول مذكور، فقد وردت الآثـار الصـحيحة أن اسمه نقش على سرادق العرش، ونقش على نحور الحور العين، ولا يذكر إلا مع اسم رب العالمين... لا إله إلا الله محمـد رسـول الله والأحاديث عن أوليته صلى الله عليه وسلم لا تعد ولا تحصى، فقـد قال سبحانه وتعالى في سورة آل عمـران: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝٤٤ ﴾[2]، أي أنه صلى الله عليه وسلم شاهد على كـل حدث سني ومتلاش عن كل حدث دني، فهاهو سبحانه يقـول فـي سورة الفيـل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴾[3] أي أشهد روحه هذا الحادث الجلل، وقوله صلى الله عليه وسـلم فـي خطبته بما مفادها: لقد أطلعني الله كل شيء حتى القذاة التي يأخذها أحدكم من المسجد، فلم يبق المولى سبحانه وتعالى شيئا إلا أشـهده فهو آية الفرق كما ثبت في صحيح البخاري: إذا مات ابن آدم جـاء

---

(١) الرحمن الآيات من (١-٤).

(٢) آل عمران آية ٤٤.

(٣) الفيل آية ١ .

ملكان فأشهدا الميت رسول الله إذ يقولان له: ما علمك بهذا الرجل؟ فإن كان من أهل السعادة قال: هذا محمد بن عبدالله فيقولان له: قد علمنا أن كنت لصادقا، وإن كان من أهل الشقاء يقول: لا أعرف، فيقولان له: قد علمنا أن كنت لفاسقا... الحديث.

فسبحانه من أعطى هذا النبي أوليات الكمال في كل شيء كما قال: أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا، وأعطيت سورة الفاتحة وخواتيم البقرة... الحديث.

المبحث الثاني

(في حديث جابر بين قبول ورد)

القول الأول: للإمام الحلواني[1]:

قال: الإمام العارف بالله أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلـــواني في كتابه مواكب الربيع ما نصه[2]:

---

(١) انظر مواكب ربيع (٢١-٣٣)، ومن العلماء الذين ذكروا هذا المعني فـــي إبراز الحقيقة المحمدية الإمام أبو محمد عبدالجليل بن موســـى الأندلسـي المعروف بالقصري المتوفي سنة ٦٠٨ في كتابه شعب الإيمان (ص ٤٨٢ - ٤٨٤) وهو كتاب حافل فيه مباحث متنوعة تتعلق بالحقيقة المحمديــة، والإمام القصري مترجم في التكملة لابن الأبار (٦٥٣)، وذيــل الإبتهــاج (١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٠/٢١ ، ١١/١٢)، وكتاب شعب الإيمان للإمام القصري مطبوع بدار الكتب العلمية سنة (١٤١٦ هـ).

(٢) شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إســماعيل الحلـواني الخليجــي الشــافعي المصري، عالم وشاعر، توفى يوم عرفة في بلدة رأس الخليج من أعمال الغربية بمصر، سنة ١٣٠٨هـ، من مؤلفاته: الإشارة الأصــفية فيمــا لا يستحيل بالانعكاس في الصورة الرسمية في بعض محاســن الدمياطيــة، والبشرى بأخبار الإسراء والمعراج الاسرى، وشذا العطر في زكاة الفطر، والعلم الأحمدي بالمولد المحمدي، والناغم في الصادح والبــاغم، وغيــر ذلك. (معجم المؤلفين لعمر رضا (١٤٦/١)، هدية العارفين (١٩٢/٥).

(قال العلماء: لما أراد الله تعالى إيجاد خلقه ابرز نوره صـــلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ثم خلق منه جميع الخلق مـــن علـــوي وسفلي على حد ماسبق في علمه ثم نبأه صلى الله عليه وسلم وأخذ منه الميثاق بربوبيته تعالى وآدم لم يكن إلا بنى الروح والجسد فهذه أربع مسائل عقدت لبيانها فصولا ثلاثة.

الفصل الأول: المسألتان الأوليتان يدل عليهما أحاديـــث منهـــا حديث أول ماخلق الله نوري ومن نوري خلـــق كـــل شـــيء أورده جماعة ومنها حديث عمر مرفوعا (ياعمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري، فسجد لله فبقي في ســـجوده سبعمائة عام، فأول شيء سجد لله نوري ولا فخر، ياعمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري، والكرســـي مـــن نـــوري، واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر ونور الأبصار من نوري، والعقل من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر، أخرجه البيهقي في دلائله والحاكم وصححه. واستفيد منـــه أن أول ماصدر منه السجود له تعالى: وكل امرئ يجري على ماتعود. فمن ثم سجد أول ما ولد كما سيأتي ويوم القيامة يكون أول ســـاجد كما قال أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم (القيامة) والعرش قد مر الكلام عليه والكرسي جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصـــق به فوق السماء السابعة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته، واللوح جسم عظيم نوراني طوله كما بين السماء والأرض وعرضه كمـــا بـــين

المشرق والمغرب نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته أيضا، فيه كتب القلم بإذنه تعالى ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ويلقب بالمحفوظ لحفظه من الشياطين وقيل لحفظه من المحو فما أثبت فيه لا يمحى بخلاف غيره من ألواح المحو والإثبات حتى من كان هو مطمح نظره من الأولياء لا يتخلف خبره بخلاف من كانت هذه مطمح نظره والقلم جسم عظيم نوراني طوله كما بين السماء والأرض نمسك عن القطع بتعيين حقيقته خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (ومنها) حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال قلت يارسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا أنسي(قلت) ودورانه ذلك الذي كان قبل وجود الخلق حيث شاء الله لا نصل إلى تعقله أو كان في مكان قارن وجوده تتميماً لإيجاده لأن ذلك من ضروريات الدوران على ماسيأتي وأما تنقله بعد وجود الخلق فكثير.

فمن ذلك ماجاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يارسول الله لست أعلم غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في

سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال ياجبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب، رواه البخاري كذا في التشريفات في الخصائص والمعجزات(ويضارعه) ما ذكره الفخر عن بعض كتب التذكير أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل أين يذهبون فقال جبريل لا أدري إلا أني أراهم منذ خلقت ولا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سأل واحداً منهم مذكم خلقت؟ فقال لا أدري غير أن الله تعالى يخلق كوكبا في كل أربعمائة ألف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني أربعمائة ألف مرة فهذا مع ذاك يشعر بأن النور المحمدي كان يتراءى مثل الكوكب في كل أربعمائة ألف سنة مرة فظنه الملك كجبريل كوكبا والله أعلم(ومن ذلك) ما روي عن علي يرفعه (كنت نوراً بين يدي ربي) أي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا اليدين، لأن من قرّب من إنسان وقابله يكون بين يديه، قال قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام رواه ابن القطان وعن ابن عباس أن قريشا أي المسعدة بالإسلام كانت نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه رواه محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده قال ابن القطان يجتمع من هذا مع ما في حديث علي أن النور المحمدي جسم قبل خلق آدم باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح، اهـ.

(قلت) هذا لا يقضي بأن ذلك الوقت أول ماجسّم وقد مر أنــه كان يدور بالقدرة قبل وجود الخلق والدوران من شــأن الجــواهر والأجسام ومن ثم اختار بعض المحققين أنه كان جوهراً لا عرضــا فغاية مايفيده مجموع الحديثين أن قريشا زيدت فيه قبــل خلــق آدم بألفي عام وأنه سبقها في ذلك باثني عشر ألفا(ومن ذلك) ماجــاء عن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليــه وسلم فقلت يارسول الله فداك أبي وأمي أين كنت وآدم عليه الســلام في الجنة؟ فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثــم قــال: (أني كنت في صلبه وركبت السفينة في صلب نوح وقذفت في النار في صلب إبراهيم لم يلتق أبواي على سفاح قط، لم يزل الله ينقلنــي من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة صفياً مهذباً لا تتشــعب شعبتان إلا كنت في خيرهما قد أخــذ الله بــالنبوة ميثــاقي) أورده العلامة ابن حجر في النعمة الكبرى، وهذا كله قطرة من بحر. وقد عدنا إلى سياق حديث جابر، قال: فلمــا أراد الله تعــالى أن يخلــق الخلق قَسَّمَ ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجــزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثــاني الكرســي ومــن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق مــن الأول السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنــار أي بأن خلق الجنة قبل النار كما رواه أبو الشيخ عن ابن عباس موقوفا

وحكمه الرفع وإليه يشير ماورد من أن رحمته تعالى سبقت غضبه إذ المراد من الصفتين أثرهما وظاهر ماقبله أنه خلق السموات قبل الأرضين وبه قال قتادة وغيره وبعكسه قال ابن عباس رضي الله عنهما قال سعيد ابن جبير رضي الله عنه: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال رأيت أشياء تختلف علي في القرآن فقال: هات ما اختلف عليك من ذاك، قال: أسمع الله تعالى يقول إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض حتى بلغ طائعين فبدأ بخلق الأرض في هذه الآية قبل السماء ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الأرض فقال ابن عباس رضي الله عنهما أما خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهراً أو جعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا، رواه الخاكم والبيهقي بإسناد صحيح(وصفوته) أن الأرض خلقت قبل السماء بلا دحو ثم دحيت أي بسطت بعد خلق السموات وأن المراد من دحوها أي بسطها تكميل مخلوقاتها أخذه من قوله أخرج منها ماءها الآية عقب دحاها وهذا أوفق بنظم الآية من حمل الدحو على البسط بمعنى المد كما أطلقه بعضهم لكن جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض، فقال: خلق الله

الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال ومافيهن من المنافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة أيام فقال تعالى ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ﴾[1] وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة رواه ابن جرير وغيره وصححوه فهذا يقتضي خلق مافي الأرض من الأشجار والأنهار ونحوها قبل خلق السماء بل آية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ ﴾[2] كالصريح في ذلك (وأجاب) الشهاب في العناية بأن الظاهر حمله على أنه خلق مادة ذلك وأصوله وحدده إذ لا يتصور العمران والخراب قبل خلق السماء ولذا وقع التأويل في آية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ تارة في الخلق بحمله على التقدير وتارة في المخلوق بإرادة مادته إذ لا شبهة أن جميع ما في الأرض لم يخلق قبل السماء كما نشاهده ومثل هذا التأويل لا يكون بالرأي فلا

---

(١) فصلت آية ١٠.

(٢) البقرة ٢٩.

تعارض بين الحديثين كما أنه ليس بين الآيات اختلاف هكذا كـــلام الشهاب وهو ظاهر جدا ومما يؤيده أثر علي رضي الله عنه قال: إن الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبـــداع المبـــدعات نصب الخلق في صور كالهباء أي الذر المنبث في ضوء الشـــمس، قال قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحيـــد جبروته فأساح نوراً من من نوره كلمع قبس من ضيائه فسطع ثـــم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينـــا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أســـطح البطحـــاء وأمرج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه غيبها في مكنون علمه ثم نصب العـــوالم وبسط الزمان) الحديث رواه القصري في شعبه[1] هذا ويظهر لـــي أيضا أن الخلاف بين من قال خلقت السموات قبل الأرضين ومـــن قال بعكسه لفظي كما تدل عليه آثار شتى منها ماجـــاء عـــن ابـــن عباس: أن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبـــل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانـــا أي بخـــارا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ثم استوى أي قصد إلى الســـماء

---

(١) انظر شعب الإيمان للإمام القصري رحمه الله (ص٤٨٢-٤٨٤).

وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات رواه ابن جرير وغيره فمن قال بالأول فباعتبار الدخان الذي كان مادة للسماء ومن قال بالثاني فباعتبار تأخر تسوية السماء عن خلق الأرض وخلاصة ذلك كله أن الدخان ارتفع أولا ثم خلقت الأرض وكذا مواد مخلوقاتها ثم خلقت السموات ثم دحيت الأرض بتكميل مخلوقاتها فاغتنم هذا التحرير(وعن ابن عباس) رضي الله عنهما: الأرض على نون أي حوت ويسمى اليهمون بفتح المثناة التحتية وسكون الهاء وما اشتهر من انه بالموحدة وفتح الهاء غلط قال: والنون على البحر والبحر على صخرة خضراء وهي التي قال الله فيها ﴿ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1] والصخرة على قرن الثور والثور على الثرى ولا يعلم ماتحت الثرى إلا الله وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة أنه تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن(نعم) اختلفوا في هذه الأيام أهي كأيامنا هذه أو كل يوم كألف سنة فالجمهور على الأول وغيرهم على الثاني وفي عجائب المخلوقات عن بعض العلماء أن المراد بالأيام هنا مراتب المصنوعات لأن ذلك كان قبل الزمان وعلى هذا فهي تقديرية (واختلف) في أول الأيام الذي ابتدأ الله فيها الخلق فعن ابن عباس

---

(١) لقمان آية ١٦.

رضي الله عنهما ووافقه جماعة انه الأحد وهو نص التوراة وقـــال أهل الإنجيل أنه يوم الاثنين وعن أبي هريرة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: (خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكـــروه يـــوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث الدواب فيها يـــوم الخمـــيس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل) رواه مسلم فهذا يقتضي أن أولها السبت لكن القول الأول هو الراجح الأشبه بلفظ الأحد وإليه مال طائفة وأما حديث مسلم هذا فقد بين المحققون أنه وقع الغلط من بعض رواتـــه في رفعه وإنما هو من قول كعب الأحبار كما قاله البخـــاري فـــي تاريخه وأن في متنه غرابة شديدة منها أنه لـــم يـــذكر فيـــه خلـــق السموات وأنه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام وهو خلاف ما في القرآن والحديث المار(رجعنا إلى حديث جابر) قال ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصـــار المـــؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نـــور أنســـهم بهمزة فنون ساكنة أي الذي يأنسون به وفي لفظ ألسنتهم جمع لسان قال وهو التوحيد لا إلا إله الله محمد رسول الله الحديث رواه عبـــد الرزاق في مصنفه (ورواه) البيهقي عن جابر رضي الله عنه بلفظ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله قـــال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل

شيء وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام الجزء الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة والنار من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري بفتح الكاف وتخفيف الراء المضمومة كما قاله المجد، ومنه كروبية منهم ركوع وسجد. وقال الشهاب القليوبي بتشديد الراء وقد تخفف وهم سادة الملائكة بعد رسلهم وقيل أن جبريل واسرافيل وميكائيل منهم وهم سبعون ألف صف حافون بالعرش يطوفون حوله سموا بذلك لأنهم مقربون فهو من كرب إذا قرب وقيل لأنهم خلقوا من الكرب

وهو الحزن لأنهم خلقوا من دموع اسرافيل وما ارتفعت له دمعة منذ
خلق لشدة خوفه منه تعالى وقيل لتصديهم للدعاء برفـــع مـــا نـــزل
بالأمة من الكرب وقيل هم ملائكة العذاب يأتون بما فيه كرب وهو
العذاب وعلى كل ففيه من تغيـــرات النســـب مـــالا يخفـــى، قـــال
والروحانيون من الملائكة من نوري بفتح الراء وضمها وهم ملائكة
الرحمة وعلى الفتح فهو نسبة إلى الروح بفتحها وهو إما الرحمـــة
لأنهم ينزلون بها وإما الراحة لنزولهم بما فيه راحة وهو الرحمـــة
ولأنهم في تروّح أي تفسح إذ ليسوا محصورين في أبنية لكن هـــذا
يأتي في غير هؤلاء وأما نسيم الريح لأنهم خلقوا منه كمـــا يقـــال
للمخلوقين من النور نورانيون، وعلى الضم فهو نسبة إلى الـــروح
بضمها وكأنه هنا أمر الله وسره كما في القاموس ثم يفسر بالرحمة،
وقيل لأنهم أرواح ليسوا من ماء ولا نار ولا تراب وهـــذا يفيـــد أن
الريح يسمى روحا بالضم ولم أره إلا يكون من تغيير النسب كما أن
زيادة الألف والنون فيه كذلك وإذا قوبـــل الروحـــاني بالجســـماني
فالروحاني ما فيه الروح والجسماني بخلافه وهو بضم الجيم نســـبة
إلى الجسمان بضمها وهو الجسم ويقال له أيضا جثمـــان بالمثلثـــة
وزعم بعضهم أن الجسماني بكسر الجيم نسبة إلى الجســـم بزيـــادة
الألف والنون فيه ولا داعي إليه قال: (وملائكة السموات السبع من
نوري والجنة وما فيها من النعيم مـــن نـــوري والشـــمس والقمـــر
والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق مـــن نـــوري وأرواح

الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نـوري، ثم خلق الله سبحانه اثني عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرأفة والرحمة والحلم والعلم والوقار والسـكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجـاب ألـف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض وكان يضيء منه مابين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلـق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه وفي لفظ في جبهته ثـم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى يانش وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلي صلب عبد الله بن عبد المطلـب ومنه إلى رحم آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سـيد المرسـلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائدا للغر المحجلين هكذا بدء خلـق نبيك يا جابر). (وقد) روي هذا الحديث بروايـات شـتى وفيـه مشاكلة إشكالات خمسة.

الإشكال الأول: أن أولية النور المحمدي فيه يعارضها ما جـاء بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء وكـذا خبر: أول ما خلق الله روحي، وخبر: أول ما خلق الله القلم، وخبر: أول ما خلق الله اللوح، وخبر: أول ما خلق الله العقل، وغير ذلـك من أخبار الأولية ثم هي متعارضة فكيف الجمع بينها(وجوابه) أن النور الشريف هو أول مخلوق على الإطلاق كما دل عليه تفصـيل

الأحاديث المارة ولذا أطبقت عبارات العلماء عليه وأما فأولية غيره فنسبية، أولية الماء بالنسبة لما عدا النور الشريف وعلى هذا ينـــزل خبر (كل شيء خلق من الماء) رواه أحمد وغيره وصحح فالمراد من كل شيء فيه: ما عدا النور الشريف، ولا ينافيه خلق الجان من نار السموم والملائكة من النور أو الهواء فقد ذكر الطبـــايعيون أن الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا فلا يستنكر خلق النار من الماء كيف وقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الأخضر وأما أولية الروح الشريفة والقلم الأعلى واللوح المحفوظ فبالنسبة إلى ما بعدها من المخلوقات أو إلى جنسها من الأرواح أو الأقلام أو الألواح! نعم لخبر أول ما خلق الله العقل أو لخبر أول ما خلق الله نوري إذ الحقيقة المحمدية يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالنور كما في يواقيت الشعراني، بل ذكر غير واحـــد أن تلك الأسماء كلها أسماء للنور الشريف فاعتبار نورانيته وإفاضته الأنوار يسمى نوراً وباعتبار أنه سبب نقوش العلوم وجريان الأمور وفق متابعته كأقلام الملوك يسمى قلماً وباعتبار مظهريتـــه للعلـــوم يسمى لوحا و باعتبار وفور العقل فيه يسمى عقلا وباعتبـــار أنـــه سبب وجود الكائنات وحياتها الحسية والمعنوية يسمى روحا ومـــاء (قلت) ولذا سُميّ رحمـــة الله فـــي آيـــة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ

﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1] كما سمي ماء الغيث رحمة في آيـة ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾[2] وأيضا فالنور والماء يتشابهان نحو التموج كالانبساط حتى لقد وصف النور بوصفه في خبر: أن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فرش عليهم من نوره ومن ثَّم فسر بعضهم النور المجمدي بالعماء في حديث أبـي رزين (بفتح الراء أوله، العقيلي بضم أوله) قلت يارسول الله أيـن كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: (كان في عماء مافوقـه هـواء وماتحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء) رواه الترمذي وغيره . قال: لأن أصل العماء السحاب الممطـر الرقيـق أو الأبـيض أو المرتفع، والنور الشريف يشبه الممطر الرقيق من حيث إنه سـبب الحياة مع بطونه في زمن الأولين وأكثر زمن المتـأخرين ويشـبه الأبيض من حيث وضوحه وإشراقه ويشبه المرتفع من حيث رفعته على المخلوقات بمعاليه الحسية والمعنوية . ولما كان الهـواء مـن لوازم العماء الذي هو السحاب ولا وجود له هنا لأنه قبل خلق الخلق نفاه بقوله: (مافوقه هواء وماتحته هواء) حتى يعلم أنه لا يشـبهه من كل وجه، هكذا قال: وعليه ففي بمعنى مع دالة على المصاحبة المنزهة عن نحو الاتصال مما لا يليق به تعالى، ثم أنه إنما أجابـه

---

(١) الأنبياء ١٠٧.

(٢) الروم آية ٥٠.

بذلك مع أنه من وراء المسؤول عنه جريا علـــى أســلوب الحكــيم إرشادا منه إلى أنه لا ينبغي التغلغل في مثل هذه المســألة لتنزهــه تعالى عن الابن، وإنما ينبغي أن يسأل عن مخلوق سبق المخلوقات وجودا وشهوداً (وقيل) تقدير السؤال أين كان عرش ربنا؟ فحذف المضاف اتساعاً كما في (وأسأل القرية) يدل على ذلك قوله فـــي رواية (وكان عرشه على الماء) وأنه لما أجابه بذكر العماء سكت ولم يقل: وأين كان قبل خلق العماء؟ فدل على أنه أنما ســأله عــن مخلوق ولم يسأله عن الخالق، فالعماء هو الماء كنى بــه عنــه لأن السحاب محل الماء (وقيل) السؤال على ظاهره والأبنية مجازيـــة والعماء هو مرتبة الأحدية، وقيل غير ذلك ، وغالب العلماء أنه من المتشابه المفوض . هذا وأما ما في اليواقيت مــن أن أول مخلــوق على الإطلاق هو الهباء أخذا بما في الفتوحات المؤيد بأثر القصري المار عن علي رضي الله عنه ففيه نظر واضح، إذ أولية الهباء إنما كانت بعد وجود الماء فيما بين دحو الأرض ورفع السماء كما مرت الإشارة إليه، فهي أولية نسبية لا حقيقيـــة، كيــف ونفــس عبــارة الفتوحات مصرحة بأنه صلى الله عليه وسلم أول موجود، فإنه قال: أول ماخلق الله الهباء، وأول ما ظهر فيه حقيقته صـــلى الله عليــه وسلم قبل سائر الحقائق، فإنه تعالى لما أراد بدء ظهور العالم علـــى حد ماسبق في علمه أنفعل العالم عن تلك الإرادة المقدسة بضــرب من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية فحدث ذلك الهباء، وهو بمنزلة

طرح البناء الجص ليفتتح فيه من الإشكال والصور ما شاء، ثم أنه تجلى عليه بنوره، والعالم كله فيه بالقوة، فقبل منه كل شيء على حسب قربه من نور ذلك التجلي كقبول زوايا البيت نور السراج، فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله، ولم يكن أحد أقرب إليه من حقيقته صلى الله عليه وسلم فكان أقرب قبولا من جميع مافي ذلك الهباء، فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ ظهور العالم، وأول موجود، وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين، اهـ.

الإشكال الثاني: أن كون النور الشريف خلق قبل الأشياء يقتضي أنه خلق وحده، فإن قلنا أنه عرض كما هو شأن النور ورد أن العرض لا يوجد إلا في محل، وإن قلنا أنه جوهر كما اختاره بعض المحققين بدليل دورانه حيث شاء الله، ورد أن الجوهر لا بد له من فراغ سابق أو مقارن، وعلى كلٍ لا يعقل وجوده وحده حتى يكون أول مخلوق على الإطلاق، على أن قوله: ولم يكن في ذلك الوقت لوح، يشعر بوجود الوقت معه فهذا أيضا ينافي ذلك(وجوابه) من وجهين أحدهما: أنه لا ضرر في وجوده وحده أياً كان، لأنه من الخوارق فلا يقاس بشيء مما تدركه عقولنا، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم: (والذي بعثني بالحق نبيا لم يعلمني حقيقة غير ربي) وأما الوقت المذكور فتخييلي إذ الزمان حركة الفلك فيما قيل، ولم

يكن خلق ولا تحرك، ويقرب من ذا الجواب ماقيل: إنه كان من الجواهر المجردة، أي عن مادة من العناصر الأربعة وعن لواحقها، من نحو التحيز في المكان (قلت) وهذا إنما يأتي على إثبات المجردات قسما ثالثاً غير الجوهر والعرض، وعليه الفلاسفة وجماعة من أهل السنة كالغزالي والحليمي والراغب الأصفهاني وبعض الصوفية، وقد ذكر الفلاسفة أن المجردات غير متحيزة ولا قائمة بمتحيز وسموها أيضاً بالجواهر الروحانية، وجعلوا منها العقول والأرواح، فهي عندهم قائمة بنفسها غير متحيزة بل متعلقة بالأبدان تعلق تدبير وتحريك غير داخلة فيها ولا خارجة عنها، وجمهور أهل السنة على عدم إثباتها ولم يلتفتوا إلى من ساعد الفلاسفة عليه، وممن صرح ببطلان القول بها العارف الشعراني رحمه الله (ثانيهما) أنه يحتمل أنه قارن وجود فراغ يتحيز فيه ولا ضرر فيه، لأنه من تتمة إيجاده فلا ينافي أوليته مطلقا كما أشرنا إليه فيما مر من دورانه.

الإشكال الثالث: أن قوله (من نوره) إن كانت الإضافة فيه لامية أي من نور له تعالى، ورد أنه إن كان قائما به تعالى اقتضى الجسمية، إذ النور إنما يقوم بالأجسام مع مايلزم من كون القديم مادة للحادث، إن كان ذلك النور قديما، أو قيام الحادث بالقديم إن كان حادثا، وكل ذلك محال مع مافي الشق الثاني من لزوم سبق مخلوق على النور المحمدي، وهو خلاف المنصوص، إن لم يكن قائما به

فإن كان قديما لزم مامر، من كونه مادة للحادث، أو حادثا لزم مامر من سبق مخلوق على النور الشريف (وإن كانت بيانية) أي من نور هو ذاته تعالى على حد (الله نور السموات والأرض) لزم تجزء الذات الأقدس وكونه مادة للحادث وذلك محال (وجوابه) أن الإضافة لامية ولا نريد بالنور حينئذ ماتوهم من أنه العرض المذكور، بل المراد به الظهور، أخذا من تفسيرهم اسمه تعالى النور بالظاهر المظهر للأشياء، أي خلقه، من ظهوره أي بلا واسطة بخلاف سائر المخلوقات فإنها خلقت بواسطة ظهور هذا النور الشريف، فمن على هذا ابتدائية، وهو المتبادر منها (وهذا) الجواب ذكره السيد عبدالرحمن العيدروس في شرح الصلاة الشجرية، وهو أظهر من الجواب بأن الإضافة بيانية، ومن إما ابتدائية أي من ذاته، لا بمعنى أنها مادة خلق منها بل بمعنى تعلق القدرة به بلا واسطة شيء في وجوده، وأما بمعنى الباء أي بذاته أي بلا واسطة كذلك فإنه وإن كان جوابا صحيحا ففيه تكلف وبُعد (وأجاب) بعضهم بأن الإضافة لامية، وأن المراد من نور خلق له قبل إضافته إليه تشريفاً، وإشعاراً بأنه شيء عظيم، له مناسبة بحضرة الربوبية، قال: ولا يرد سبق مخلوق عليه لإمكان أن ذلك النور ماخلق إلا ليكون هو النور المحمدي، فهو هو، أنه لم يسم بذلك إلا عند توجه الإرادة لإبراز الخلق (فقوله) خلق نور نبيك من نوره ليس معناه أنه ابتدأ خلقه منه، بل معناه أنه صوّره بصورة

غير الأولى، وزاد قربه وسماه نور محمد، هذا كلامـــه . وفيـــه أن المتبادر من الخلق في الأحاديث كلها أنه إيجاد المعدوم لا تصـــوير الموجود وتقريبه وتسميته، على أن اجتماع هذه الأمور معا إن لـــم يكن بتوقيف فسبيله السكوت عنه، بل لم يرد في أصـــل تصـــويره أصل يعتمد عليه، وإن ورد أن النور الشريف أقيم في مقام القـــرب اثني عشر ألف سنة وأنه صلى الله عليه وسلم سمي محمداً قبل خلق الخلق بألفي ألف عام . وأما سبق ذلك النور الذي زعم أنه صـــوّر وسمي نور محمد فكأنه استروح له بما يروى مرفوعا: قلت: يارب ممَ خلقتني؟ قال: يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نـــوري الـــذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضـــفته تشـــريفا إلـــى عظمتـــي فاستخرجت منه جزءا فقسمته إلى ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقـــت من أحبك من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة رددت النور إلـــى نوري وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتـــي برحمتي فأخبرهم عني بذلك(وأنت خبير) بأن قوله فخلقتك وأهـــل بيتك إلى آخر التقسيم ينافي جوابه عن سبق غير النور المحمـــدي لأن النور الأول انقسم إليه وإلى غيره، فما هو هـــو فقـــط، وبعـــد فلتؤول هذه الرواية إن ثبتت بما يردها إلـــى ســـائر الأحاديـــث لا العكس (وأما الجواب) بأن المراد بقوله (من نوره) من معنـــى قديم موجود أزلاً كوجود صفاته تعالى معبراً عنه بنـــوره مجـــازا

فيرده لزوم تعدد القدماء وكون القديم مادة للحادث، مع مافيـــه مـــن إثبات ما لم يرد.

الإشكال الرابع: إن سياق قوله في رواية عبد الـــرزاق (فلمـــا أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجـــزاء فخلـــق مـــن الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش إلى قولـــه فخلق من الأول السموات ومن الثاني الأرضين) يفيد أنه خلق القلم قبل كلٍ ماعدا النور الشريف، وأنه خلق اللوح قبل العـــرش، وأنـــه خلق السموات قبل الأرضين، مع أنه قد صحح جمعٌ أن أول ماخلق بعد النور الشريف الماء، وأن العرش خلق بعده، وأن القلم خلق بعد العرش، وأن اللوح خلق بعد القلم، وأن الأرض خلقت قبل السموات كما مر (وجوابه) أن المراد والله أعلم بالأول في قوله: (فخلـــق من الجزء الأول القلم) الأول في العد لا الأسبق في الوجود، فكأنه قال: فخلق القلم من أحدها كما قال في رواية البيهقي: فخلق القلم من قسم واللوح من قسم، وكذا يقال في الثاني وما بعده، ثم الواو (ومن ذلك) لا تقتضي الترتيب فلم ينافِ ذلك خلق الماء قبل القلم من قسم ما ولا خلق العرش ثم القلم قبل اللوح وبعد الماء ولا سبق الأرض على السماء، لكن قد عرفت أن السماء من حيث مادتها وهو الدخان خلقت قبل الأرض فبالنظر إلى هذا لا يشكل الأخير (ومما) يـــدل لما صححه أولئك الجمع من ذلك الترتيب مافي صـــحيح البخـــاري مرفوعا: (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على المـــاء)

فأشار بقوله: وكان عرشه على الماء إلى أنهما كانا مبدأ العالم، لكن بعد النور الشريف لما مر، وفي حديث أبي رزين مرفوعاً عند أحمد والترمذي وصححه: (أن الماء خلق قبل العرش) وعن ابن عباس: (كان الماء على متن الريح) وهذا يشعر بخلق الريح أيضاً قبل العرش وأصرح منه فيه ما روي عن ابن عباس: (لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة غلظها كسبع سموات وسبع أرضين) وما بينهما ثم دعاها فذابت فرقا (بفتح الفاء والراء أي خوفا) من هيبة خطابه فصارت ماء فهو يرعد (بضم العين وفتحها) ويضطرب إلى يوم القيامة مخافة خطابه تعالى ثم خلق الريح فوضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على الماء.

٤٣- وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه: لما أراد الله أن يخلق الخلق ولا خلقٌ خَلَقَ نوراً و خلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع السموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله عزوجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قباله (أني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك

لي ومحمد عبدي ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي أدخلته جنتي) ثم خلق الكرسي بعد عرشه بألفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش، والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة، والسموات والأرض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة، ثم خلق القلم من نور، وجعل طوله من السماء إلى الأرض، فخر لله ساجداً، ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجداً، ثم قال لهما: ارفعا رؤوسكما، وخلق ثلاثمائة وستين سناً للقلم، يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحراً من العلوم، واللوح من زمردة خضراء، له دفتان من ياقوته، فقال للقلم: اكتب، فقال ماذا أكتب يارب؟ قال: اكتب في اللوح، فالقلم يكتب والحق يملي ماهو كائن إلى يوم القيامة، رواه إسحاق بن بشر عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس لكن إسحاق ضعيف كمقاتل والضحاك وان وثق لم يلق ابن عباس فطريقه عنه منقطعة والله أعلم.

الإشكال الخامس: أن الحقيقة المحمدية ليست إلا قسما من الأقسام المذكورة في الحديث وهي الجزء الرابع بعد تقسيماته والحقيقة الواحدة لاتنقسم فإن كان الباقي منها فقد انقسمت وإن كان غيرها فما معنى الانقسام(وجوابه) من وجهين (أحدهما) أن معناه أنه زيد على النور الشريف حقيقة من الحقائق الهبائية أو غيرها للاستمداد بمدده والاستضاءة بضيائه، فأخذت فخلق منها كذا ثم وثم. فهو انقسام صوري وفي الحقيقة لا انقسام، وإنما هو استمداد

واستشراق مع امتياز الحقائق عن بعضها، فمثله كمثل المصباح تصبح منه مصابيح كثيرة وهو باق بحاله، وإليه يشير قول البوصيري.

أنت مصباح كل فضل فما

تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

(ثانيهما) أن معناه وهو صوري أيضا أنه كان يشرق على الحقائق بحسب مراتبها في كثرة إشراقه وقلته فتستضيء به فيظهر حينئذ في مظهر الانقسام لأنه كان إذا أشرق على حقيقته فاستنارت بنوره ظهر كأنه نوران، مفيض ومفاض، فيتعدد في الظاهر بعدما كان شيئا واحدا، وفي الحقيقة لا تعدد بل هو نور أشرق في قابل الاستنارة فاستنار، وقد يشرق هذا القابل أيضا على قوابل أخر بحسب قوته فتستنير به، وهكذا فيتعدد الانقسام الصوري أيضا بالوسائط كما يشير إليه قوله في رواية البيهقي: (ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء) الخ فمثله كمثل نور الشمس يشرق في الكواكب فتشرق في الدنيا على القول بأن الكل مستنير بنورها وليس له من ذاته نور، وإلى هذا يشير قول البوصيري.

فإنـــه شـــمس فضـــل هـــم كواكبهـــا

يظهـــرن أنوارهـــا للنـــاس فـــي الظلـــم

أو كمثل أشعة نور الشمس تشرق على الماء أو قوارير الزجاج فيستنير ما يقابلها من نحو أشجار وجدران بحيث يقع فيه نور كنور الشمس مشرق بإشراقه ولم ينفصل شيء من نور الشمس من محله وهذا قد أذكرني ماقيل:

تـــراءى ومـــرآة الســـماء صـــقيلة

فـــأثر فيهـــا وجهـــه صـــورة البـــدر

وقد عبر الغوث الدباغ رضي الله عنـــه عـــن إشـــراق النـــور الشريف في الحقائق بسقيه لها، قال: ولسنا نريد أنه ينقص منه شيء بهذا السقي، فإن الأنوار لاتزول عن محلها بالأخذ منها، اهـــ . وهو يميل إلى الجواب الأول لكن نص سيدي عبد الله العياشي في رحلته أن الجواب الثاني هو التحقيق، وقال: إنه الذي يعطيه الكشف (قلت) ويحتمل الجمع فكان تارة وتارة فإن الغوث رضي الله عنه إنما أخبر عن كشف إلا أن الثاني يؤيده ما في المواهب أن الله تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء علـــيهم الصلاة والسلام، فلما نظر إليهم غشيهم من نوره ما أنطقهم الله به،

فقالوا، ياربنا من غشينا نوره؟ فقال تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، قالوا: آمنا به وبنبوته، فقال تعالى: أشهد عليكم؟ قالوا: نعم، فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾، اهـ. وكأنه أراد بقوله (لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم) أنه لما أكمل خلقه بإفاضة الكمالات عليه كالنبوة، لا خلق نفس النور، فلا يرد اقتضاؤه خلق أنوار الأنبياء قبله، لأن تعليق الحكم على شيء يستدعي وجوده قبله، أو المراد أمره أن ينظر في المستقبل إلى أنوار الأنبياء بعد أن يوجدوا(وقد) يؤيد الثاني أيضا حديث: (إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالقى) وفي لفظ (فرش) عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأ ضل) رواه الترمذي وغيره وصححوه، إذ لو قيل بأن الخلق فيه هي الحقائق المارة، وأن ذلك النور الملقى هو المحمدي لكان قريبا بدليل مامر، ولا يمنع منه قوله (ومن أخطأه ضل) فإن الغرض أنه عم الحقائق لإمكان أن يكون المعنى فمن أصابه من ذلك النور أي بعضه وهو مدد الهداية اهتدى ومن أخطأ ذلك المدد ضل، فمن في قوله (من ذلك النور) اسم بمعنى بعض

معنوي وعليها يعود ضمير أخطأ المستتر فلفظها فاعل أصاب وضميرها فاعل أخطأ وحاصله أنه حين رش عم الجميع لتصلح به ذواتهم أو موادهم، أما مدد الهداية فخص ولم يعم (وقيل) يحتمل أن يراد بالخلق في الحديث عالم الذر يوم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾، وبالنور المرشوش: ألطاف الهداية وأول الغيث قطر ثم ينسكب (وقيل) يحتمل أن يراد بالخلق الثقلان، وبالظلمة ظلمة النفس الأمارة بالسوء، وبالنور ما نصب من الشواهد والحجج، وأنزل عليهم من الآيات والنذر، وهذا بعيد جدا لاسيما مع قوله في الحديث يومئذ وماقبله أقل منه بعد أو ماقلناه أولا هو الأقرب إن شاء الله تعالى وإن لم تر من أشار إليه* وفي كلام الغوث الدباغ رضي الله عنه أن الأنبياء وسائر المؤمنين من هذه الأمة وغيرها سقوا من النور الشريف ثمان مرات (الأولى) في عالم الأرواح حين خلق نور الأرواح جملة فسقاه(قلت) ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم: (أنا أبو الأرواح أنا من نور الله والمؤمنون فيض نوري) ثم هذا يؤيد ماقلناه أولا إذ جملة الأرواح شاملة لأرواح من ضل، قاله الغوث (الدباغ) (الثانية) حين جعل يصور الأرواح ويفصلها فعند تصوير كل روح سقاها (الثالثة) يوم ألست بربكم فسقى كل من أجاب منهم لكن منهم من سقي قليلا ومنهم من سقي كثيرا فتفاوتوا حتى كان منهم أنبياء وأولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فإنها كرهت الشرب منه فلما رأت سعادة الشاربين منه ندمت واستسقت

فسقيت من الظلام والعياذ بالله تعالى (قلت) وهذا يؤيد القول الثاني قال(الرابعة) عند التصوير في بطون الأمهات لتلين المفاصل وينفتح السمع والبصر ولولا ذلك لما حصل ذلك(الخامسة) عند نفخ الروح وإلا لما دخلت ومع ذلك فلا تدخل إلا بإتعاب الملائكة ولولا أمر الله لها أو معرفتها به ما قدر ملك على إدخالها في الذات (السادسة) عند الخروج من البطون لإلهام الكل من الفم ولولا ذلك لما حصل ذلك(السابعة) عند التقام الثدي أول رضعه(قلت) ولم يبين حكمته ولعله ليعتاد الصبر على طعام واحد وهو اللبن إلى أوان تناول غيره من الأغذية(الثامنة) عند التصوير يوم البعث لتستمسك الذوات قال وفي هذه (الخمسة) تشارك ذوات الكفار ذوات المؤمنين أيضا ولولا ذلك لخرجت إليهم جهنم في الدنيا وأكلتهم أكلا ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ماصلحت به ذواتهم من ذلك النور و بالجملة فلم يفتهم من الثمانية إلا الثالثة وأما الأنبياء وسائر المؤمنين فقد اشتركوا في جميعها لكن ماسقيه الأنبياء قدر لا يطيقه غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وزاد مؤمنو هذه الأمة على مؤمني غيرها أنهم سقوا من النور الشريف بعد دخوله في الذات الشريفة وجمعه بين سرها وسر الروح وإنما نال غيرهم من سر الروح فقط فلذا كانت أمةً وسطا كمَّلاً عدولا وخير أمة أخرجت للناس انتهى كلامه ملخصا فلله دره.

القول الثالث

للعارف بالله العلامة المحَدّث السيد محمد بن جعفر الكتاني الأدريسي الحسني الفارسي المتوفي سنة [١٣٤٥هـ] من كتابه العلم النبوي ما نصُّه[١]:

(اعلم أن أول شيء برز عن الذات العلية الإلهية بمحض التخصيص الأزلي والعناية الربانية نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أصل كل نور وبه بان من الأسماء الإلهية والصفات الذاتية كل بطون وظهور فكان واسطة بين الوجود الحقيقي والعدم ورابطة تعلق الحدوث بالقدم) وقد روى عبدالرزاق في مصنفه[٢] بسنده إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قلت يارسول بأبي أنت وأمي أخبرنيْ عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر

---

(١) العلم النبوي خ ل (٢/٢٣٣)، وحول أولية النور المحمدي يراجع كتاب (روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات للشريف العلامة محمد الباقر بن محمد عبدالكبير الكتاني) المتوفي سنة ١٣٨٤هـ، الروضة الأولى في أولية النور المحمدي - (ص ٥-٧)، والكتاب مطبوع بالرباط سنة ١٣٩٥هـ.

(٢) انظر الجزء المفقود من مصنف عبدالرزاق الصنعاني بتحقيقنا حديث رقم ١٨ صحيح، أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن ابن المنكدر عن جابر به.

أن الله عز وجل خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعـل ذلـك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لـوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شـمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق... الحديث.

ومعنى هذا الحديث أن الله تعالى[١] خلق ذات النبي صـلى الله عليه وسلم النورانية الباطنه قبل كل شيء من نوره سبحانه وتعالى بدون واسطة ولا سبب ثم إنه تعالى نسل منها العوالم علوية وسفلية نورانية وطبيعية وعنصرية ورتبها في الخلق على حسب مشـيئته وما سبق في سابق أزليته... ثم قال رحمه الله: وأخرج أبو مـروان الطبنى[٢] في فوائده من جملة حديث طويل يا عمر أتدري من أنـا؟ أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد لله فبقي فـي سجوده سبعمائة عام فأول كل شيء سجد لله نوري ولا فخر، ياعمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي مـن نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نـوري ونـور

---

(١) انظر الجزء المفقود مصنف عبدالرزاق حديث رقم ١٧ روي عبـدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه قال رأيت النبي صـلى الله عليه وسلم بعيني هاتين وكان نوراً كله بل نوراً من نور الله من رآه بديهة هابه ومن رآه مراراً استحبه أشد استحباب. وهو صحيح.

(٢) لم أقف عليه.

الأبصار من نوري والعقل الذي في رءوس الخلائق من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر وفي حديث ذكره غير واحد كالعارف الفاسي في حواشيه على دلائل الخيرات وصاحب تحفة الأخيار ومطالع المسرات[1] في مواضع منها وسيدي مصطفى البكري في الروضات العرشية أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء... ثم قال رحمه الله تعالى قال القطب الكبير العارف الشهير أبي محمد عبدالسلام بن مشيش[2] العلمي في صلاته المشهورة: اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، يريد أنه صلى الله عليه وسلم السر الأصلي الذي فاضت من نوره جميع الأسرار والنور الأول الذي منه انفلقت كل الأنوار فلا سر إلا من سره ولا نور إلا من نوره وكل خير في الوجود فمن ظهوره وبروزه وهو عنصره الذي منه انبعاثه واقتباسه وخروجه وكل كائن منه كان ومنه يستمد وعليه لا على غيره بعد الله تعالى يعول ويعتمد وفي الروضات العرشية ما نصه: (وإنما كان

---

(١) مطالع المسرات ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٢) أخرج معناه عبدالرزاق في مصنفه بحديث رقم ١٤ قال: عبدالرزاق عن ابن جريج قال: قال لي زياد لا تنسَ أن تقول بالغدوة والآصال: اللهم صل على من منه انشقت الأنهار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم.

انشقاق[1] الأسرار منه لأن ما من سر ظهر أو سيظهر إلا عن واسطته جهل ذلك من جهله وعلمه من علمه فهو سر الأسرار ونور الأنوار).

ولهذا كان انفلاقها عنه ثم قال وهو أصل الأصول ووصل الوصول والإمام المقدم على كل من تقدم وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) وبقوله: (أنا سيد الناس يوم القيامة) وبقوله: (أنا سيد العالمين) وهو كما قال سيدي محمد البكري رضي الله عنه في صلواته النبوية: عبدك عبدالله ونعم العبد الذي به كمال الكمال، وعابد الله بالله بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال الداعي إلى الله على صراط مستقيم نبي الأنبياء ومحمدً الرسل عليه بالذات وعليهم منه أفضل الصلاة وأشرف التسليم، اهـ.

والمراد منه بلفظه وهو أيضاً من معنى قوله ولا شيء إلا وهو به منوط يريد أنه عليه الصلاة والسلام أصل العوالم كلها وأنّ جميع المخلوقات من إنسٍ وجنّ وملك وحي وجماد علوية كانت أو سفلية محسوسة أو معقوله مرتبطة به ومتعلقة بجنابه تعلق وجود واستناد

---

(١) عبدالرزاق عن معمرعن ابن أبي زائدة عن ابن عون قال علمني شيخي أن أقول ليل نهار اللهم صل على من خلقت من نوره كل شيء.

واستمداد فكل وجود حدث فهو به ومنه وبسببه وكل كرامة ونعمة وفضيلة ومزية ورحمة في الوجود كله والعالم بأسره قلت أو كثرت دقت أو جلت به كانت وبوجوده وجدت وبطلعته ظهرت ومنه استبانت وحصلت، وفي الحكم العطائية: نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما وهاتان النعمتان[١] راجعتان إليه لأنه تعالى جعلهما بواسطته وعلى يديه، فمنه كما قررنا نعمة الإيجاد إذ لولا أسبقية[٢] وجوده ما وجد موجود، وكذا منه بلا شك ولا ريب نعمة الإمداد لأن الوجود بعد وجوده صار مرتبطاً به ومنحاشاً إليه غير مستغن عنه أصلاً ولو في مقدار لمحة أو ما هو أقل منها، بل النعم كلها دنيوية كانت أو أخروية حسية أو معنوية منه وبه، وجميع الأسباب والمسببات إنما نشأت عنه وبسببه، وهو أصل الأسباب وأولها وأعلاها جنسا وأكملها وليس له هو صلى الله عليه وسلم سبب إلا محض التخصيص الإلهي والاختراع الأزلي وهذا من أكبر خصوصياته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) حديث رقم ١٦ من مصنف عبدالرزاق. حدث: عبدالرزاق عن ابن جريج عن سالم قال علمني سعيد بن أبي سعيد أن أقول دوماً اللهم صل على كاشف الغمة ومجلي الظلمة ومولي النعمة ومولي الرحمة.

(٢) حديث رقم ١٢ من المصنف. قال: عبدالرزاق أخبرني ابن عيينة عن مالك أنه كان يقول دائماً: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره.

وقد أفصح عنه ابن مشيش في أول صلاته وأشار لــه القطــب سيدي على بن وفا بقوله في صلاته أيضا: برقك اللامــع ونــورك الساطع ومعناك الذي هو بأفق كل قلب سليم طالع، وفيه تنبيه على خصوصية هذا الطريق أعني طريق شهود سريان نور المحبــوب صلى الله عليه وسلم وأما غيرهم فحظهم من معرفته ما ظهر علــى يديه من المعجزات والآيات وما اتصف به من محاســن الصــفات وجميع الكمالات وما احتوت عليه الكتب المنزلة من الشهادات وقد اشتمل كتاب الدلائل المذكور على هذه الطرق الأربعة وهي واضحة منه لمن ألقى إليه بصره أو سمعه ويحتمل أن يكون صاحب الدلائل قد أشار بالجملة الثانية إلى أن أسرار الذات والصفات والأســماء[1] والأفعال سره صلى الله عليه وسلم هو مظهرها ومرآة لتجليها لأنه مقابل لهذه الأسرار وقابل لما يفاض عليه منها من الأنــوار فهــي مجلية فيه وظاهرة به وهو محل حصولها وإقامتها ومنــه تطلــب وتلتمس ويستمد نورها ويقتبس بواسطة نور سره الممتد منها قبــل الخلق ما قسم لهم من تلك السارية إليهم من تلك الأسرار سراية حق لهم بها العلم الخاص بالحق الذي هو معنى الوصول إليه من الخلق وقد تحقق بالذوق والوجدان والدليل القاطع والبرهــان أن أســرار

---

(١) انظر مطالع المسرات (٢٢٢).

الأنبياء والأولياء كلها مطوية في حشو لمحة من مواهب سره ونقطة من فيض بحره[1] كما قال: البوصيري رضي الله عنه:

وكلهـــم مـــن رســـول الله ملـــتمس

غرفـــا مـــن البحـــر أو رشـــفا مـــن الـــديم

وواقفـــون لديـــه عنـــد حـــدهم

مـــن نقطـــة العلـــم أو مـــن شـــكلة الحكـــم

وأن ما ظهر أو يظهر فـــي الوجـــود مـــن الأرزاق الحســـية والمعنوية وجميع الأيادي على كل مخلوق أرضي أو سماوي علوي أو سفلي حضري أو بادي منه صلى الله عليه وسلم ظهوره ومـــن أياديه الكريمة طلعته وحضوره وأنه الواســـطة العظمـــى لجميـــع الخلائق والموصل إلى الله في جميع الطرائق وأنه لا وصول إليـــه تعالى إلا من بابه ولا معول لكل الخلقية دنيا وأخرى إلا على جنابه ولذا كان من أسمائه صلى الله عليه وسلم نعمة الله فعن ابن عبـــاس في قوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾[2]

---

(١) عبدالزراق عن معمر عن ابن جريج قال: كان البراء يكثر من قول: اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك، ومعدن أسرارك.

(٢) إبراهيم آية ٢٨.

قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن النجار[1] وغيره عنه فسماه تعالى نعمة الله حقيقة على كل نبي وولي ومؤمن بل على الوجود بالتمام والعالم بما فيه من الأرواح والأجسام وقال سهل وهو ابن عبدالله التستري في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[2] قال: نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يعني يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ثم يكذبونه وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج ومن أسمائه أيضا مولي النعمة اسم فاعل من أولى بمعنى أسدى أي مسديها وصانعها والموصل إليها، والنعمة ما من شأنه أن يحصل السرور به والسكون إليه، ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أولى وأسدى إلى الخلائق كلهم من النعم الدينية والدنيوية والبرزخية والأخروية ما هو أعرف من أن

---

(١) لم أقف عليه وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قوله (الم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً) قال: هم قريش، ومحمداً نعمة انظر الدر المنثور (٥٤٩/٨) وأخرجه البغوي (٣٥/٣) من طريق ابن عباس قال أخبرنا عبدالواحد المليحي أحمد بن عبدالله النعيمى أنبا محمد بن إسماعيل حدثنا الحميد ثنا سفيان ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس مثله ونكر مثله ابن كثير في تفسيره (٥٠٨/٤)، ونكره السيوطي في الرياض الأنيقة (ص ٢٦٤).

(٢) النحل آية ١٨.

يعرف وأجلى من أن يذكر أو يوصف وأعظمها نعمة المعرفة لله تعالى والتوحيد والإيمان والإنقاذ من ورطة الكفر وصفات النيران فما حصل ذلك إلا به وعلى يديه ولا نيل منه شيء إلا بالتعويل عليه والاستناد إليه ولا أفلح من أفلح وهُديَ من هُدي أو سعد من سعد إلا بواسطته والاغتراف من بحر فضله وهدايته وبالجملة فلم تصل للخلق نعمة إلا منه فهو مولى كل نعمة أي مسديها صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه أيضا هدية الله والرحمة المهداة يعني لمن بعث إليهم وهم جميع الخلق قال عليه الصلاة والسلام: "أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة.

أخرجه ابن سعد والحكيم الترمذي والبيهقي في الشعب وابن النجار في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً وأخرج ابن عساكر[1] من حديث ابن عمر: (أن الله بعثني رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين) ومنه كلام سيدي أبي العباس المرسي[2] قال الأنبياء عطية ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا هدية وفرق بين العطية والهدية لأن العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين ومن أسمائه أيضا مفتاح الرحمة ومفتاح رحمة الله أي فاتحها والمزيل

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٨/٥١)، مسند أحمد (٢٦٨/٣)، الطبراني (٢٣٢/٨)، وذكره في المجمع (٦٩/٥)، ودلائل النبوة (٥/١).

(٢) انظر مطالع المسرات (ص ١١٦).

للمغاليق التي بين الخلق وبينها لأن من أسمائه الفاتح[1] أو مفتاحها الذي تنفتح به وتنحل أبوابها بسببه وهو صلى الله عليه وسلم الفاتح لما أغلق من الرحمات الإلهية والمواهب العطائية ومفتاحها دينا ودُنيا ظاهراً وباطنا سراً وعلانية ولا يَرحم في الآخرة إلا على يديه فربما يخرج من عنده صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن المراد بالرحمة فيهما الوجود الحق لهذا الخلق.

كيف وهو منبع جميع الفضائل وعنصر المحاسن كلها والشمائل ولم يخلق الله مكانة أو رتبة إلا له ولم يتفضل على خلقه بتحفة أو مزية إلا هو صاحبها أصالة وقد عدوا من سوء الأدب معه صلى الله عليه وسلم وفي حقه البحث في ما آل إلى تعظيمه وإكباره وإعزازه وبره والمطالبة فيه بدليل خاص فضلا عن عدم العمل فيه بالدليل الوارد لوجود كلام خفيف في بعض رواته بل كل ما فيه تعظيم له وتشريف لجنابه وإعزاز لقدره الرفيع ومقامه صلى الله

---

(١) مصنف عبدالرزاق (٦/٨٩ - ١٠/١٤٥)، انظر الرياض الأنيقة (ص٢١٨)، وأخرج ابن بشكوال بسنده حديث رقم ٨٧ في كتاب القربة إلى رب العالمين حديث (جاء فيه الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق) و أورده الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٣- ١٦٤)، وقال رواه الطبراني في الأوسط وسلامة الكندي رواية عن علي مرسله وبقية رجاله رجال الصحيح.

عليه وسلم وهو عليه السلام من أسمائه القاسم[1] وهو اسم فاعل من القسم وهو تفرقة الأموال ونحوها بين أهلها المستحقين لها وفي مسند أحمد والصحيحين وغيرهما، عن معاوية مرفوعاً من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي وأخرج أحمد عن أبي هريرة من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله وأخرج الشيخان عن جابر مرفوعاً: (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإني إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم) أخرجه الحاكم[2] في المستدرك وصححه والبيهقي[3] في الشعب والطبراني[4] في الأوسط وأبو يعلى[5] وابن سعد[6] في طبقاته كلهم عن أبي هريرة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن سلمان مرفوعاً: (أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم) ومعنى هذه الأخبار أن المعطي لكل شيء هو الله وحده لا شريك له وتفرقة الأرزاق وقسمتها من مال أو قوت أو جاه أو علم أو حياة أو غير ذلك هي بيده صلى الله عليه وسلم فلا

---

(١) انظر الرياض الأنيقة قال السيوطي ذكره العزفي وابن حبان من حديث البخاري إنما أنا قاسم.

(٢) (٤/٣٠٩).

(٣) (٢/١٤٦).

(٤) (٢/٦٢).

(٥) (٣/٤٢٤-٤٣٤)، (١٠/٤٥٠-٤٨٨).

(٦) (١/١٠٦).

يصل إلى أحد شيء من الأرزاق الحسية والمعنوية في الحياة وبعد الممات إلا على يديه صلى الله عليه وسلم بل هو الواسطة في نيـل النبوة والرسالة للمرسلين وفي نيـل الولايـة والقـرب للأوليـاء والمقربين كما سيأتي بسطه بعد - إن شاء الله تعالى - ومن أسمائه أيضا الجامع أي لما افترق في غيره من المظاهر والمجالي إذ هـم مستمدون منه وآخذون عنه فكل تجلٍ وظهور في النبيين والمرسلين والصديقين والعارفين منه أخذ، وبواسطته كان.

قال الدباغ ناقلاً[1]، عن بعض أهل التحقيق في قولـه "وكـذلك جعلناكم أمة وسطا": إن الله أيد موسى باسمه الرب فقال ولما تجلى ربه للجبل، وأيد عيسى باسمه المحيي، وإبراهيم باسـمه البـاطن، فأراه ملكوت السموات والأرض وأيد سيد أهـل الأكـوان الجـامع لخصال أهل العرفان بقوله: (يأيها النبي حسبك الله) فذكر له اسمه الجامع لذاته وصفاته فقرنه باسم نبوته فليس ذلك لغيره ثم نقل عن بعضهم أن ذاته الكريمة صلى الله عليـه وسـلم جمعـت حقـائق الموجودات ونبوته جامعة لسائر النبوات ونوره جامع لسائر الأنوار وسره منه تفرعت الأسرار ويومه جامع لسائر الأيام وكتابه جـامع للكتب المنزلة على أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام، اهـ).

---

(١) لم أجده في الإبريز ولعله في كتاب آخر للإمام الدباغ وقف عليه الشيخ.

المطلب الثاني

(أقوال العلماء في رد حديث جابر)

قال الإمام الحافظ السيوطي[1]: ليس له إسناد يُعتمد عليه.اهـ، أي لحديث جابر رضي الله عنه.

وقال الإمام الحافظ السيد أحمد الغماري[2]: هو حديث موضوع..ألفاظه ركيكة ومعانيه منكرة، اهـ.

ومن عزاه إلى مصنف عبدالرزاق فقد أخطأ خطأ فاحشاً.

قال العلامة المحدث السيد عبدالله الغماري[3]: لا يوجد في مصنف عبدالرزاق ولا جامعه ولا تفسيره.

وقال: وأعجب من هذا أن بعض الشناقطة صدق هذا العزو المخطئ فركب له إسناداً من عبدالرزاق إلى جابر.

ويعلم الله أن هذا كله لا أصل له.

فجابر رضي الله عنه بريء من رواية هذا الحديث، وعبدالرزاق لم يسمع به.....

---

(١) في الحاوي (٣٢٥/١).

(٢) في المغير (ص٦-٧).

(٣) في المرشد الحائر (١٣١)، ورفع الإشكال (٤٥).

وقال أيضاً[1]: وهو حديث موضوع جزماً، وفيه نفس صوفي، واصطلاحات صوفية، وبعض الشناقطة المعاصرين ركب له إسناداً فذكر أن عبدالرزاق رواه من طريق ابن المنكدر عن جابر، وهـذا كذب يأثم عليه، وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له في شيء من كتب السنة، اهـ.

وألف العلامة الشيخ محمد بن عبدالقادر الشنقيطي المدني جزءاً سماه تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبدالرزاق، وهو مطبوع.

وممن جزم بوضعه العلامة المحدث الشيخ عبدالله الحبشي الهَرَرِي كما في حاشية إرشاد الحائر للأستاذ كمال يوسف الحوت تلميذ الشيخ الحبشي ص١٣٢.

---

(١) مرشد الحائر (١٣١-١٣٢).

المطلب الثالث

قول علماء الشأن

(في من وصم حديث جابر بركاكة اللفظ والبيان)

لقد كثر القول من بعض المحَدِّثين في عصرنا بركاكة ألفاظ حديث جابر [عن أسبقية النور المحمدي] فنقول وبالله التوفيق إنَّ علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين قد نصوا في كتبهم بأن الحديث لا يرد بمجرد ركاكة اللفظ ولا بركاكة المعنى فقد وضعوا لذلك شروطاً نصوا عليها في كتبهم فهذا الحافظ البغدادي يقول في كتابه الكفاية بما نصه (وأما الضرب الثاني، وهو ما يعلم فساده، فالطريق إلى معرفته، أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها، والأدلة المنصوصة فيها، نحو الإخبار عن قِدَم الأجسام، ونفي الصانع، وما أشبه ذلك، أو يكون مما يدفعه نص القرآن أو السنة المتواترة، أو أجمعت الأمة على رده، أو يكون خبراً عن أمر من أمور الدين يلزم المكلفين علمه وقطع العذر فيه فإذا ورد ورودا لا يوجب العلم من حيث الضرورة أو الدليل علم بطلانه، لأن الله تعالى لا يلزم المكلفين علما بأمر لا يعلم إلا بخبر ينقطع ويبلغ في الضعف إلى حد لا يعلم صحته اضطراراً ولا استدلالا، ولو علم الله تعالى أن بعض الأخبار الواردة بالعبادات التي يجب علمها يبلغ إلى هذا

الحد لأسقط فرض العلم به عند انقطاع الخبر وبلوغه في الوهي والضعف إلى حال لا يمكن العلم بصحته، أو يكون خبراً عن أمر جسيم ونبأ عظيم مثل خروج أهل إقليم بأسرهم على الإمام، أو حصر العدو لأهل الموسم عن البيت الحرام، فلا ينقل نقل مثله، بل يرد وروداً خاصا لا يوجب العلم، فيدل ذلك على فساده، لأن العادة جارية بتظاهر الأخبار عما هذه سبيله[1]، اهـ.

قال ابن الصلاح: (فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها)[2]، ورد ابن حجر رحمه الله في النكت على ابن الصلاح فقال: (ترد عليه بأن ركاكة اللفظ لا تدل على الوضع حيث جوزت الرواية بالمعنى، نعم إن صرح الراوي بأن هذه صيغة لفظ الحديث وكانت تخل بالفصاحة أو لا وجه لها في الإعراب دل على ذلك والذي يظهر أن المؤلف لم يقصد أن ركاكة اللفظ وحدها تدل كما تدل ركاكة المعنى بل ظاهر كلامه أن الذي يدل هو مجموع الأمرين: ركاكة اللفظ والمعنى معا.

لكن يرد عليه ربما كان اللفظ فصيحا والمعنى ركيكا إلا أن ذلك يندر وجوده ولا يدل بمجرده على الوضع بخلاف اجتماعهما تبعاً للقاضي الباقلاني[3]، اهـ.

---

(١) كتاب الكفاية في علم الرواية (٥١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٨٩).

(٣) النكت لابن حجر (٢/٨٤٦)، وتوضيح الأفكار للإمام الصنعاني (٢/٩٣).

وقال الإمام المحدث محمد عبدالحي اللكنوي: حيث قال أهل الحديث هذا حديث صحيح أو حسن فمرادهم فيه ما ظهر لنا، عملا بظاهر الإسناد، لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر بجواز الخطأ والنسيان على الثقة.

وكذا قولهم هذا حديث ضعيف فمرادهم أنه لم تظهر لنا فيه شروط الصحة، لا أنه كذب في نفس الأمر، لجواز صدق الكاذب وإصابة من هو كثير الخطأ، هذا هو القول الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم[1]، كذا في (شرح الألفية للعراقي)، وغيره اهـ.

وقال السيد الشيخ المحدث العلامة أحمد بن الصديق الغماري في (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي): وأما ما يترتب عليه هذا الحكم وهو معرفة كون الحديث منكراً لا أصل له فذلك بأمور: منها ما هو واضح جلي يشترك في معرفته كل من له دراية بالحديث كركاكة اللفظ والمعنى واشتماله على المجازفات والإفراط في الوعيد الشديد على الأمر اليسير أو الوعد العظيم على الفعل اليسير، وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الموضوعات وأصول الحديث ومنها: ما هو خفي لا يدركه إلا البزل[2] في هذا الشأن وأهمها أمران:

---

(١) الرفع والتكميل (١٣٦)، وشرح الألفية للعراقي (١٥/١).

(٢) الرجل الكامل في تجربته وعقلة، تاج العروس (٧/٢٢٦).

الأمر الأول: التفرد من الراوي المجهول أو المستور أو من لم يبلغ من الحفظ والشهرة ما يحتمل معه تفرد ما يجب أن يشاركه غيره فيه، أو في أصله تفرداً بإطلاق أو بالنسبة إلى شيخ من الحفاظ المشاهير كما قال مسلم في مقدمة صحيحه: إن حكم أهل العلم والذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث أن يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ما رووا ولو أمعن في ذلك على الموافقة لهم، فإذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئا ليس عند أصحابه قبلت زيادته، فأما من تراه يعمد لمثل الزهري في جلالته وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنين لحديثه وحديث غيره أو لمثل هشام بن عروة وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك، قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره فيروى عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه أحد من أصحابهما، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح مما عندهم فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس، اهـ.

ولهذا تجدهم يضعفون الراوي بقولهم: أتى بأحاديث لا يتابع عليها أو ينفرد ويغرب عن الثقات ونحو هذا من العبارات، حتى أنهم يحكمون بضعفه وكذبه في أحاديث صحيحة أو متواترة لا غرابة في إسنادها وانفراده بروايتها عن شيوخ ليست معروفة من روايتهم، كقول الدار قطني في غرائب مالك عقب ما رواه من

طريق أبي داود وإبراهيم بن فهد عن القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، هذا باطل.

وقوله فيه أيضا عقب ما رواه أحمد بن عمر بن زنجويه عن هشام بن عمار عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته: هذا باطل بهذا الإسناد.

وقوله عقب ما رواه من طريق أحمد بن محمد بن عمران عن عبدالله بن نافع الصائغ عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة: الحديث لا يثبت بهذا الإسناد وأحمد بن محمد مجهول.

وقوله فيه أيضا عقب ما رواه من طريق الحسن بن يوسف عن بحر بن نصر عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: اتقوا النار ولو بشق تمرة: هذا منكر بهذا الإسناد لا يصح، ولما نقله الحافظ العراقي في ذيل الميزان عقبه بقوله: رواته ثقات غيره فهو المتهم به عمداً أو وهما، اهـ.

مع أن هذه الأحاديث كلها صحيحة مخرجة في الصحيحين ما عدا حديث البحر فإنه في الموطأ، وله طرق متعددة صححه بعض الحفاظ من أجلها.

الأمر الثاني: مخالفته للأصول والثابت المعروف من المنقول، كما نقل ابن الجوزي عن بعضهم أنه قال: إذا رأيت الحديث يباين

المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع، اهـ.

فإذا وجدوا الحديث كذلك حكموا بوضعه ولو كان رجاله ثقات، أو مخرجا في الصحيح كالحديث الذي رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن عبدالله بن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث خلال أعطيهن قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: نعم... الحديث، فهذا مخالف لما ثبت بالتواتر أن أم حبيبة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إظهار أبي سفيان للإسلام... لا خلاف بين أهل السير والأخبار في ذلك، ولهذا صرح ابن حزم وجماعة بأنه موضوع وقد أجاب عنه جماعة بأجوبة متعددة ليس فيها ما يساوي سماعه أورد جميعها ابن القيم في (جلاء الأفهام) وبين بطلانها، والحق أنه موضوع حصل عن سهو وغلط لا عن قصد وتعمد، والموضوع الذي هو من هذا القبيل موجود في الصحيحين كمل نقل الحافظ شمس الدين ابن الجزري في (المصعد الأحمد) عن ابن تيمية أنه قال: إن الموضوع يراد به ما يعلم انتفاء مخبره وإن كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل أخطأ فيه وهذا الضرب في المسند منه بل وفي سنن أبي داود والنسائي، وفي صحيح مسلم والبخاري أيضا ألفاظ في بعض الأحاديث من هذا الباب، اهـ.

وكحديث الإسراء الذي رواه البخاري ومسلم من رواية شريك فإن فيه زيادات باطلة مخالفة لما رواه الجمهور وهم فيها شريك إلا أن مسلماً، ساق إسناده ولم يسق لفظه، وكالحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً: يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة... الحديث، وفيه: فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي، الأبعد الحديث فقد طعنوا فيه بأنه مخالف لقوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه).

وقال الإسماعيلي: هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيا مع علمه بذلك، اهـ.

وإن كان الحافظ قد أجاب عن هذا بما يطلب من تفسير سورة الشعراء من الفتح له، وكذلك طعن يعقوب بن سفيان في حديث زيد بن خالد الجهني أن عمر قال: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين، وقال: هذا محال، اهـ.

ولكن هذا غير وارد لأنه صدر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عند غلبة الخوف وعدم أمن المكر أو على سبيل التواضع كما أجاب عنه الحافظ في مقدمة الفتح، وكالحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة: خلق الله التربة يوم السبت، وذكر باقي الأيام فقد حكموا

بوضعه لمخالفته نص القرآن في أن الخلق كان في ستة أيام لا في سبعة، ولإجماع أهل الأخبار على أن السبت لم يخلق فيه شيء، وقد بين علته البيهقي في (الأسماء والصفات) وأشار إلى بعضها ابن كثير في سورة البقرة وأنه مما غلط فيه بعض الرواة فرفعه، وإنما سمعه أبو هريرة من كعب الأحبار إلى غير ذلك من أحرف وقعت في الصحيحين من هذا القبيل ترى الكثير منها في كلام ابن حزم على الأحاديث، وأما ما هو خارج الصحيحين فكثير جداً، من ذلك استدلال الذهبي على بطلان حديث المتعبد خمسمائة سنة على رأس جبل، وفيه قول الحق سبحانه وتعالى: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعلمه فيجدوا نعمة البصر قد أحاطت بخمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد له فيقول: أدخلوا عبدي النار... الحديث بأنه مخالف لقوله تعالى: (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)، ذكر ذلك في ترجمة سليمان بن هرم من الميزان.

واستدلال الحافظ على كذب ابن بطة الحنبلى الفقيه المشهور، وعلى وضع زيادة زادها في حديث كلم الله موسى، وهي قوله: من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة بأن كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين، وسبقه إلى ذلك ابن الجوزي واستدل هو والذهبي على بطلان حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر، كان خاتم النبوة مثل البندقة من لحم مكتوب عليه محمد رسول الله، وبمخالفته الأحاديث الصحيحة في صفة ختم النبوة، واستدل الحافظ

السيوطي على بطلان حديث من قال: أنا عالم فهو جاهـل بـورود ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وأفرد لذلك جـزءاً سـماه (أعذب المناهل) وأورد شواهده في الصواعق على النواعـق إلـى غير ذلك.

وقد أكثر ابن الجوزي في موضوعاته من الحكم على الأحاديث بالوضع من هذا الطريق، وسبقه إلى ذلك الجوزقاني في موضوعاته فإنه بين فيه كما قال الذهبي: أحاديث واهيـة بمعارضـة أحاديـث صحاح لها، وهذا موضوع كتابه لأنه سماه (الأباطيـل والمنـاكير والصحاح والمشاهير) يذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقـول: باب في خلاف ذلك، ثم يذكر حديثاً صحيحاً ظاهره يعارض الـذي قبله، قال الذهبي: وعليه في كثير منه مناقشات، اهـ.

وكذلك بين صنيعه هذا الحافظ السيوطي في أول كتاب الإيمان من اللآلئ المصنوعة. إذا تقرر هذا وعلمت أن جرح الراوي يكون بسبب روايته للمنكرات والموضوعات وأن النكارة والوضع يعرفان بالتفرد ومخالفة الأصول فاعلم أنه قد يحصل منهم أو من بعضـهم تشدد وتغالي في بعض الأحيان فيعدون كل تفرد منكراً أو يضعفون كل من حصل منه ذلك فيكذب وذلك باطل مردود... ثم أنهـم قـد يجرحون الراوي لكونه روى حديثاً منكراً وهو توسع باطل مردود أيضا فقد نقل الذهبي عن أحمد بن سعيد بن سعدان أنه قال في أحمد بن عتاب المروزي: شيخ صالح روى الفضائل والمناكير ثم تعقبـه

بقوله: ما كل من روى المناكير ضعيف، ثم أن الذهبي غفل عن هذا فذكر في الميزان الحسين ابن الفضل البجلي وقال: لم أر فيه كلاماً لكن ساق الحاكم في ترجمته مناكير عدة، اهـ.

فتعقبه الحافظ في اللسان وقال: ما كان لذكر هذا الرجل في هذا الكتاب معنى فإنه من كبار أهل العلم والفضل... إلى أن قال رحمه الله: كما أنهم قد يظنون تفرد الراوي بالحديث فيعدونه في منكراته ويتكلمون فيه من أجله ويكون هو في الواقع بريئا منه لوجود متابعين له عليه لم يطلع عليهم المجرحون بحيث لو اطلعوا عليهم لما جرحوهم، وهذا موجود بكثرة يطول معها استيعاب أمثلته أو مقاربته وقد قال أبو حاتم في بيان ابن عمرو: إنه مجهول والحديث الذي رواه باطل.

فتعقبه الحافظ في المقدمة بأنه ليس بمجهول وأن العهدة في الحديث ليست عليه لأنه لم ينفرد به كما قال الدار قطني في المؤتلف والمختلف، اهـ.

وقد يجرح أحدهم الراوي على التفرد، ثم يقف بعد ذلك على المتابع فيعرف براءة الذي جرحه، ثم يوثقه كقول الحاكم في المستدرك في حديث قتل الحسين: كنت أحسب دهرا أن المسمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا حميد بن الربيع، ثنا أبو نعيم به... إلى أن قال رحمه الله: إنهم قد يفعلون ذلك بناء على أن حديث

الراوي منكر مخالف للأصول وهو على خلاف ذلك في الواقع، والسبب فيه عدم اهتدائهم إلى طريق الجمع بين المتعارضين. والحكم بوضع الحديث المعارض لا يصار إليه إلا عند تعذر الجمع، كما هو منصوص عليه في الأصول، أو لظنهم المعارضة مع انتفائها في نفس الأمر ووقوع هذا أيضاً منهم كثير جدا... الخ[1]، اهـ.

محصل كلام الشيخ رحمه الله أنه لا يجوز الإقدام على وصم الحديث بالنكاره من أول وهلة إذا صح سنده.

ولذا قال شيخنا المحدث السيد عبدالعزيز بن الصديق الغماري مؤيداً ذلك بقوله: والحديث إذا صح سنده وثبت بالقواعد المقررة عند أهل الفن فلا ينبغي بعد ذلك لمؤمن أن يستغرب لفظة لتوقف عقله القاصر عن فهمه بل يجب عليه أن يقول سمعت وأطعت كما هو حال الراسخين في العلم. ولو وقف الإنسان عند كل حديث مع عقله لما آمن وصدق بحديث مطلقا، ولخسر الدنيا والآخرة.

إلى إن قال رحمه الله تعالى في معرض رده على الذهبي في حديث (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) قال رحمه الله: إن قول الذهبي (ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد) !!! قال الشيخ رحمه الله: لا أدري ماذا يريد به ؟ وهل يريد أن يجعل من شرط

---

(١) فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، للسيد العلامة أحمد بن الصديق الغماري (ص ٨٠ - ٩٦).

الحديث الصحيح أن تتعدد طرقه ومخارجه وهو شرط لـم يوافـق عليه أحد من أهل الحديث بل الحديث الصحيح عندهم هـو الـذي يرويه الثقة عن الثقة مع السلامة من الشذوذ والعلة لا غيـر، ولـم يزيدوا: ألا يكون فرداً، وأول حديث في صحيح البخـاري وعليـه تدور أغلب أحكام الشريعة وهو حديث إنما الأعمال بالنيـات فـرد غريب ولم تتعدد طرقه إلا عن يحيى بن سعيد الأنصاري ومع ذلك لم يقل أحد أنه معل لأجل ذلك، بل أدرجه البخاري فـي صـحيحه وتلقته الأمة بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول أحكام الشريعة وقول الذهبي [لم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد] باطل[1].

وقال رحمه الله: لم يشترط أحد منهم (الحفاظ) في الحافظ ألا يغلط أبداً ولا يهم مطلقا، ولا يخالف غيره من الثقات، ولو اشترطوا هذا لما بقي في الرواة من يطلق عليه اسم الحافظ أبداً لأنه شـرط خارج عن طاقة البشر، مستحيلٌ في حق الإنسـان تمامـاً، وإنمـا الشرط الوحيد المعقول الذي تقبله العقول وتقرر عنـد أهـل الفـن بأجمعهم هو أن يكون صواب الراوي أكثر من غلطه، وضبطه أكثر من وهمه، وموافقته أكثر من مخالفته، فهذا الـذي اشـترطوه فـي الراوي الحافظ الضابط فإذا وجد الراوي على هذه الصفة فهو حافظ

---

(١) إثبات المزية بإبطال كلام الذهبي في حديث من عاد لي وليا (١٧-١١).

ضابط عندهم ولا يضر مع ذلك خطاؤه ومخالفته في أحاديث معدودة، وهذا أمر مقرر في كتب الفن... والله الهادي للصواب.

وقد روى الخطيب وغيره من طريق الربيع بن هيثم التابعي الجليل قال: من الحديث حديثاً له ضوء كضوء تعرفه، وظلمة كظلمة الليل ننكره[1]، اهـ.

وقال الشيخ الأكبر قدس سره[2] ما نصه: فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل واضع كان في رواية قد يكون صحيحاً في نفس الأمر ويكون هذا الواضع ممن صدق في هذا الحديث ولم يضعه وإنما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله إذا تفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وإما إذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قُبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا أولى قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة في حديث جبرائيل عليه السلام محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام والإيمان والإحسان في تصديقه إياه وإذا سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم الرسول الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فإنه يقبله على طريق غلبه الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في المصدق.

---

(١) الكفاية في علم الرواية (٦٠٥).

(٢) العلوم الإلهية ح ل أ (٨١/٧٨).

ورب حديث يكون صحيحاً من طريق رواية يحصل لهذا الكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث فأنكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه وترك العمل به على بينة من ربه وأنه قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الأمر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح[1]: طريقه في زعمهم إما أن يسمى له أو يقام له صورة الشخص، وهو علم الخضر فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي يعبده بها على لسان الرسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسايط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم كان من العلم اللدني ولم يكن من أنبياء هذه الأمة فلا يكون من يكون من الأولياء وارثا للنبي إلا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فافهم فهؤلاء هم الأولياء ويستوي الجماعة كلها في الدعاة على الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ ﴾[2] وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل على مرتبة تعبد هارون بشريعة موسى عليه السلام مع كونه نبياً فإن الله تعالى قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون

---

(١) صحيح مسلم (٣٣/١).

(٢) يوسف آية ١٠٨.

الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشارع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه، فإن الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالأدب يقتضي له أن لا يخطئ ما قرره الشارع حكما، ودليله وكشفه يحكم عليه بإتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علماء هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل يعنى فإن المنزلة التي أشرنا إليها في أنبياء بني إسرائيل كانت تحفظ عليهم شرايع رسلهم ويقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري وابن عيينة وابن سيرين والحسن وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا في حفظ الأحكام وطائفة أخرى من علماء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كحسن البصري ومالك بن دينار وثابت البناني وبنان الحمال وأيوب

السختياني ومن نزل منهم بالزمان كشيبان الراعي وفـرج الأسـود والمعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد وسهل بن عبدالله التستري ومن جرى مجرى هـؤلاء مـن السادة.

وقد أثبت الإمام الزبيدي علم الكشف في شرح الإحياء وقال بأنه ثابت بما ورد في بعض الآثار وقال العراقي عند قول حجة الإسلام: (وهذا وهو العلم الخفي الذي أراده صلى الله عليه وسلم بقولـه إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار به فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فإن الله لم يحقره إذ آتاه الله العلم): رواه أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي من رواية عبدالسلام بن صالح عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من العلم كهيئـة المكنـون لا يعلمـه إلا العلماء بالله عزوجل فإذ نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغـرة) ومـن طريق السلمي رواه الديلمي في مسند الفردوس، وعبدالسـلام بـن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جداً، اهـ. قـال: السـيوطي فالحاصل أن حديثه في مرتبة الضعيف الذي ليس بموضوع، قـال الزبيدى: وقد أورد القطب القسطلاني هذا الحديث في كتاب له فـي التصوف وقال: إن له شاهداً من مرسل سعيد بن المسيب انتهى، قال العراقي: وأما آخر الحديث فرواه أبو عبدالله الحسين بـن فنجويـه

الدينوري في كتاب المعلمين من رواية كثير بن سليم عـن أنـس، فذكر حديثا طويلاً فيه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عزوجل يقول لا تحقروا عبداً أعطيته علما فإني لم أحقره حين وضعت ذلك العلم في قلبه) وكثير بن سليم ضعيف، اهـ.

قلت: وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة طلحة بن زيد من حديث أبي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رفعه، أن الله تبارك وتعالى قال: (لا تحقروا عبداً أتيته علماً فإني لم أحقره حين علمته) وطلحه بن زيد متروك قاله السيوطي، وقد أخرجه الطبراني من طريق صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد به قال الزبيدي: وجد في كتاب الشيخ صفي الدين أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي نازل (القرافة) في ترجمة شيخه عتيق الدمشقي أنه كان مع شيخه أبي النجاء بالموصل وذكر اجتماعه مع قضيب البان فسأله عن الشيوخ الذين رآهم حال سياحته... ثم قال قضيب البان: يا أبا النجاء إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله ولا ينكره إلا أهل الغرة ثم قال تمم هذا الحديث قال له الشيخ: ما أعرف له تماماً، قال قضيب البان تمامه فلا تحقرن عبداً آتاه الله علماً فإن الله لم يحقره حين آتاه العلم، وودع الشيخ ومضى وسافر، قلت (الزبيدي): وهذا الذي ذكره قضيب البان قد جاء في الخبر كما في القوت: أن العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح

بعوضة[1] قلت: ويشهد لذلك الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أخذت من رسول الله وعاءين، وذكر الحكيم الترمذي[2]: وقد يدعي بعض الناس الإلهام ولكننا نجتلي هذه الدعوى بأن لا تخالف ما بين الدفتين في القرآن الكريم وأن يكون صاحبها مشهوداً له بالصدق والاستقامة ويتحقق في ما ورد في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾[3] قال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس: العلم اللدني وهو الإلهام بغير واسطة وهو حق لا شك فيه... والدليل على تصديقه من تتبع وجوده أن يكون علمه على الكتاب والسنة خالصا من الشوائب، صادقاً بتوجهه عارفا بالخواطر معرفة كلية لأن علم الخواطر علم قائم بذاته والخواطر على أربعة أقسام: نفساني، شيطاني، ملكي، رباني، فالرباني أولها وهو مثل لمحة البرق[4]، اهـ بتصرف.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (١/١٦٦-١٦٧).

(٢) الحكيم الترمذي في ختم الأولياء (ص ٢٥٦).

(٣) فصلت آية ٣٠.

(٤) انتهى بتصرف (١/٤٦-٤٨).

وقال السيد المحدث محمد جعفر الكتاني في (العلم النبوي)[١] (وقيل المراد به علم الحقائق الربانية والكلمات المحمدية والأسرار الخاصة الباطنية التي هي نتيجة علم الشرائع والعمل بما جاء به الرسول والوقوف عند مقاصده وهي التي لا يعرفها إلا المقربون... وهذا هو الصواب وإليه نحا كثير من أهل الاقتراب).

قال المُحدث العلامة الحافظ أحمد بن الصديق الغماري[٢]: قال حسن البصري: العلم علمان: علم في القلب[٣] فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم[٤] وقال اليافعي: (الشريعة علم وعمل، والعلم ظاهر وباطن والظاهر، شرعي والشرعي، فرض ومندوب، والحقيقة علم وعمل والعلم وهبي وكسبي فالوهبي علم مكاشفه).

---

(١) العلم النبوي (م خ ٢/٤٦).

(٢) البرهان الجلي (١٠٤-١٠٥) وهو علم الحقائق والمنازلات وهو أعلاها وأشرفها.

(٣) هذه زيادة اقتضاها السياق .

(٤) سنن الدارمي (١/١٠٢).

وروي الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن صالح عن محمد بن الحنفية عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا؟

قال: تشاوروا الفقهاء والعابدين ولا تمضوا فيه رأي خاصة، رجاله رجال الصحيح، وقد ذكره السيوطي[1] وقال: حديث صحيح[2].

وهذا الشافعي رحمه الله كان إذا اشتبهت عليه المسألة لاختلاف العلماء فيها وتكافئ الاستدلال عليها رجع إلى علماء أهل المعرفة فسألهم وكان (يجلس بين يدي شيبان الراعي) أحد الأولياء العارفين المشهورين بالصلاح والتقوى ترجمه الحافظ أبو نعيم[3]، وقد كان الإمام أحمد رحمه الله إذا أشكل عليه أمر سأل عنه أبا حمزة البغدادي ويقول: ما تقول في هذه المسألة ياصوفي؟ فإذا قال له معناه كذا وكذا رجع إليه، وكان ابن شريح يتردد إلى مجلس الجنيد والشبلي ويقول: قد استفدت من هؤلاء علوما لم أجدها عند غيرهم، وكانوا إذا سألوه عن شيء من مشكلات الطريق التي يسمعها من الجنيد والشبلي يقول: لم أفهم منهما شيئا لكن صولة الكلام ليست بصولة مبطل، اهـ.

---

(١) السيوطي في مفتاح الجنة (١/٥٧).

(٢) إتحاف السادة المتقين (١/١٧٢).

(٣) شرح إتحاف السادة المتقين (١٧٠ - ١٧٢).

قلت: فتحرر مما تقدم من أقوال أهل الفن وأهل المعرفة أنهم لا يرون جواز الحكم على الحديث من أول وهلة كما أنهم لا يجوزون رد الحديث باستنكار بعض الألفاظ ما دام قد صح السند فإن معرفة حقيقة الألفاظ أعيت جهابذة الحفاظ والذي قرره علماء أصول الحديث: إن الحكم على الحديث من حيث السند ليس إلا في الأعصر المتأخرة، هذا كما تقرر وبما قرره الحافظ العراقي وابن الصلاح وابن حجر: لم نجد مسوغا في إنزال حديث جابر على النكارة كيف وقد صح سنده على أصول علماء الحديث وصحت شواهده بطرق عديدة ودل عليه النقل والعقل والكشف الصحيح كما نوهنا به في إجماع الصوفية في القرون المتقدمة بما ذكر الشيخ الأكبر والأئمة ابن أبي جمرة المالكي وزروق والمقريزي في الإمتاع والشعراني في عامة كتبه وغيرهم خلق كثير ويكفي ما قاله السيوطي رحمه الله حول حديث جابر: لم يعثر له على إسناد دون أن يتعرض له بإنكار ولا غير ذلك من ألفاظ الإنكار ومضى على ذلك القسطلاني والسبكي والنووي والشعراني وغيرهم من أهل العلم خلق كثير مما يفضح قول من ادعى النكارة وبذلك فإن حديث جابر حديث ثابت وتبين صحة سنده ومعناه دون نكير كما تقدم في معرض هذا الكتاب والله الموفق والهادي إلى الصواب.

المطلب الرابع

(خلاصة القول في حديث النور وأوليته)

وقد تلخص مما تقدم أن سيدنا ومولانا وقرة أعيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء خلقه الله سبحانه وتعالى في الأشياء كما تقدم من دلائل قاطعة لا ريبة فيها، وكما وافى به النقل الصحيح من الكتاب والسنة، أما على التفصيل فهو صلى الله عليه وسلم أول نور برأه الله، وهو أول روح خلقه الله، وهو أول نبي خلقه الله في عالم الأمر هذا أما في عالم الملك فهو عالم مظاهر وشخوص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه ذلك العالم من مظاهر، فأول حقائق ظهوره التعينات الأولى كالنور واللوح والعلم والماء والعقل، وأما التعين الثاني الجوهر وهو خلق آدم ولابد للملك أن تتقدم سفراؤه فقد تقدم سفراء الحقيقة المحمدية في جميع المظاهر حيث أنه بعد أن اكتمل في الباطن تحت اسم الله سبحانه الباطن ظهر بسم الله الظاهر في تلك المنابر حتى أتم الله نوره، ولذا جاء في كتاب الله سبحانه على لسان المؤمنين ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ فتمام النور هو استيفاء الظهور للحقيقة المحمدية في الأرواح والأشباح بحسب ما أذن الله لها في كل كائن حي حتى تبرز بأعلى كمالها في حضرته ثم في حضرة الأنبياء ثم في حضرة أهل الكساء ثم في

حضرة الآل ثم في حضرة الصحابة ثم في حضرة التابعين ثم في حضرة الصديقين والملهمين والمخبتين ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ سبحان الله رب العرش العظيم، وهذا مقام لواء الحمد الذي هو لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث جمع جميع الألوية (الجمع الأعظم) فكل نبي تفرد بلواء تلك التي هي أصبحت في الحقيقة مقامات للمؤمنين في قلوبهم وضمائرهم يعرجون من خلاله إلى لواء الحمد أي بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيعرجون بأرواحهم إلى بارئهم على قدر مقام ولايتهم اللهم أشركنا معهم.

وبناء على ذلك فقد صح معنى حديث جابر ولو لم يعثر على سنده، فكيف بنا إذ أتحفنا الباري سبحانه بسنده بالعثور على الجزء المفقود من مصنف عبد الرزاق الذي قد تضمن على حديث جابر فلله الفضل والمنة إذ وقت لإظهار الحق ساعة أظهر بها استجابته لدعاء المحبين في حضرة صاحب الشفاعه وجبر قلوب الصادقين وأكمد قلوب الحاقدين والحاسدين. وقد قمنا بتحقيق ذلك الجزء المفقود وطباعته فلله الشكر والحمد ما دامت السموات والأرض، حشرنا الله في زمرة الصادقين وأضاء بصائرنا بنور سيد المرسلين وختم النبيين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قول الإمام القرافي الذي ارتضاه ونقله عن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق المغربي في شرحه للبردة[1]، في كتاب الدر المنظم[2] للإمام القرافي ما نصه: (عن علي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مم خلقت؟ فاطرق صلى الله عليه وآله وسلم وعليه عرق كالجمان، فقال يا علي: لمّا عرج بي إلى السماء وكنت من ربى قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلي ربي ما أوحى، فقلت يارب: مم خلقتني؟ فقال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت جنتي ولا ناري، فقلت يارب: مم خلقتني؟ فقال يا محمد لما نظرت إلى صفا بياض نورٍ خلقته بقدرتي، وأبدعته بحكمتي، وأضفته لسر بقاك له إلى عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة أقسام، فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقت من أحبك من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب إلى حسبه ونسبه، ورددت ذلك النور إلى نوري، فأدخلك أنت وأهل بيتك وأصحابك ومن أحبك جنتي برحمتي، فأخبرهم بذلك عني يا محمد).

ومنه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، نظر إلى ساق العرش، فرأى فيه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال: أي رب من صاحب هذا الاسم؟ فقال

---

(١) انظر شرح البردة لابن مرزوق المغربي ل خ (أ ٧١).

(٢) لم أقف على هذا الكتاب في المراجع التي بين يدي.

نبي من ذريتك، آخر الأنبياء وأول الأنبياء، فقال أي رب: وكيف يكون أولهم وآخرهم؟ فقال: أولهم دخولاً الجنة وآخرهم بعثا، فقال: يارب ويدخل الجنة قبلى! قال نعم، قال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي، فقال: يا آدم هذا ولدك محمد، لولاه ما خلقتك، ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً، هذا الذي يدخل الجنة الخلائق بشفاعته يوم القيامة) صلى الله عليه وسلم.

قلت: وقد تلخص لدي بعد هذا الباب أن ما أنكره أشياخنا لحديث جابر كان من محض غيرتهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن تلك الغيرة جاوزت القنطرة إذ لم يسبق الأشياخ بتلك الألفاظ التى قالوها علماً بأنهم على جلالة قدرهم وعلمهم لم يكونوا بأعلم ولا بأحفظ من الإمام السيوطي رحمه الله ولا بأغير على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فليتهم تقيدوا بما قال لكفونا مؤونة إذ أن الإمام السيوطي صرح بعدم القول بركاكة حديث جابر بل قال: لم أقف له على إسناد ومعني هذا أنه قبله وارتضاه، كيف وهو المنافح عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما وقد ارتضى حديث جابر الإمام العيني كما في عمدة القاري والقسطلاني والسمعاني وابن أبي جمرة والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي وغيرهم كثير لا يسع هذه الوريقات سرد أسمائهم وبذا نرد على من قال بركاكة حديث جابر بما نقله علماء الجرح والتعديل ذلك الكلام الذي نواجه به المنكرين حتى نقطع به مقالة كل

مكابر ومعاند وأسال الله العلي القدير أن يغفر لنا ولمشايخنا الـــذين أنكروا حديث جابر لأنهم سادتنا وأئمتنا وبالأخص آل الغماري قدس الله أسرارهم العلية ورزقنا الأدب معهم ومع غيرهم.

وكان من توفيق الله عزوجل عليّ حظيت بالتلقي عن العلامـــة المحدث العارف بالله سيدي عبدالعزيز بن الصديق الغماري الـــذي جمع الله له بين علمي الظاهر والباطن وعلم الحديث والتقى والورع وجمع الله سبحانه له من المحامد ما جمع تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته لقد أكرمني الله بدعوته ودعوه الأكابر مـــن أهـــل الله بالتوفيق وبالعثور بحديث جابر في مصنف عبدالرزاق فهي كرامـــة من الله له ومنه من الله عليا وقد عرضت عليه قول أخويه رحمه الله وقول الشيخ عبدالله الهرري في حديثهم على حـــديث جـــابر فقـــال رحمه الله إن كلامهم لا يحسم القضية فالحديث موجود ولكن يحتاج إلى همه عالية وبحث متواصل ومما قاله رحمه الله فإن ما وصلوا إليه في شأن حديث جابر وما قاله هو ما وصلوا إليه ووقفوا عليـــه وعليك أن تبحث فإن الله يؤيد من يشاء برحمته وقد يدرك في النهر ما لا يدرك في البحر والله يوفقك لما يحبه ويرضاه كما وقد وافـــق على تسمية هذا الكتاب بنور البدايات وختم النهايات معـــزز هـــذه التسمية وباركها مولانا الراحل سيدنا علامة الحجاز الأستاذ الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي رحمه الله رحمه وأســـعه ورحـــم الله جميع علماء المسلمين المحبين لجناب السيد الأمي صلى الله عليـــه

وآله وسلم الذين قضوا بالحق إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، **تم الفراغ من نسخ هذا الكتاب يوم الخميس الموافق ٩ جمادي الأولى ١٤٢٦هـ**، جعله الله هدية مني لأصحاب المقام الأسنى جامع الصفات سيدنا مولانا وقرة أعيننا وشفيعنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وإلى ابنته الطاهرة المطهرة سيدتي فاطمة الزهراء وإلى بعلها الإمام علي الكرار أمير المؤمنين باب مدينة العلم وصي وصهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى سيدي شباب أهل الجنة سيدي أبي محمد الحسن وسيدي أبي عبدالله الحسين وجدتهما خديجة الكبرى وآمنة رضي الله عنهما وجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابقين بإحسان ومن سار على نهجهم واقتضى آثارهم وأختم هذا الكتاب بهذا الأبيات، التى جادت بها القريحة.

الخاتمة

القصيدة النورانية لكتاب نور البدايات وختم النهايات

التي جادت بها القريحة من بحر خير البرية ﷺ

بفضـــل الله ســـفر النـــور تـــمَّا

فـــأخرس ألســـنا تسـفيه مينـــا

إذا صـــح الحـــديث بمـــن رواه

كفـــاك شـــواهداً إن رمـــت حســـناً

فهــــــذا عبـــــد رزاق رواه

بإســـناد صـــحيح صـــح متنـــاً

فعمــــرو قـــد رواه بإتصــــال

عـــن ابـــن (المِنْكَـدرِ) سنـداً ومعنـــا

هـــو الإسـَناد رابطـــة التحـــري

فلا حجـــجٌ لمـــن قـــد رام طعنـــا .

وقـــد حســـم الـــرواةُ لقـــول جمـــع

فشـــاهدٌ قـــولهم نصـــاً ومبنـــىً

وإن لـــم تســـتبن لحـــديث جـــابر

فخـــذ ســـفر البدايـــة مِنْـــهُ تغنـــى

مخلِّـــص قـــد رواه بـــلا مـــراءٍ

كـــذاك البيهقـــي أزال وهنـــا

متابعـــة شـــواهد فـــي حـــديث

بهـــا يقـــوى الحـــديث ولـــو تـــدنا

ومنّـــةُ ربنـــا بحـــديث جابـــرْ

بهـــا رجـــح المقـــام وزاد وزنـــاً

وأول نـــور ربـــي قـــد بـــراه

لخيـــر الخلـــق فـــي الأكـــوان شـــأناً

فـــأميٌ إمـــامُ الفضـــل طـــراً

بـــلا شـــك أمـــام الخلـــق كونـــاً

ومـــن ظـــن الحـــديث ركيـــك معنـــىً

فلـــن يحظـــى بمـــا قـــد كـــان ظنـــا

فســـــوءُ الظـــــن مــــــدحور بصــــدق

وحســــــن الظــــــن مرفـــوع بيمنـــــى

شـــــموس النصـــــر مشـــــرقةٌ بســـــفر

مبــــــددة غياهـــــب مــــــن تجنـــــى

هـــو التحقيـــق يســـطع فـــي جنـــاني

ويرســـــمة البنـــــان هـــــدىً ومغنـــــى

فطـــــالع ســــفر مــــا قلنــــا بحــــقِ

تـــرى حججـــاً لمـــا ترجـــو وعونـــا

صــــــلاة الله عــــد النـــــور ختمـــــاً

فأحمـــــد نـــــورُ ربـــــي لا يُثنـــــىً

بــــه الزهــــراء بانــــت فـــي عـــلاهُ

أراهـــــا الله مــــــن معنــــاهُ معنـــــى

كــــذا الصـــــديق والفـــــاروق حقـــــاً

أبـــا الحســـنين حـــاز النـــور عينـــا

الفهرس

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

فهرس الأحاديث

فهرس الآيات

القلم	وأنك لعلى خلق عظيم	٤	١١١
التكوير	ولقد رآه بالأفق المبين	٢٣	٢٤، ٤٦
الفيل	ألم تر كيف فعل ربك	١	١١٤

فهرس التراجم

م	فهرس التراجم	الدرجة العلمية	رقم الحديث
١	عائشة رضي الله عنها	صحابية	١٨، ٢٥، ٤٠، ٤١
٢	عبدالله بن عباس	صحابي	٣، ٧، ٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٤
٣	عبدالله بن سلام	صحابي	٢٠، ٤٢
٤	العرباض بن سارية	صحابي	١٦
٥	جعفر الصادق	إمام الأئمة	١
٦	مالك بن أنس	إمام مجتهد	١١
٧	الحسن البصري	إمام ثقة	١٧، ٣٧
٨	ابن جرير		٣٦
٩	عبدالله بن عمر	صحابي	١٠، ٢٤، ٢٦
١٠	الحسن بن علي عليه السلام	صحابي	٢٩
١١	جابر بن عبدالله		٩
١٢	عمار بن ياسر	صحابي	٢٨

١٣	سلمان بن يسار	ثقة	٣٨
١٤	أبو هريرة رضي الله عنه	صحابي	٤، ١٢، ٢٧
١٥	أبو أمامه الباهلي رضي الله عنه	صحابي	١٣
١٦	أنس رضي الله عنه	صحابي	٣٣
١٧	عبدالله بن كعب		٣٠
١٨	قتادة	ثقة	٣١
١٩	علي بن أبي طالب عليه السلام	صحابي	٦، ١٤، ٣٥،
٢٠	سلمان	صحابي	٣٩، ١٥
٢١	أبو قرصافة	صحابي	٢٧
٢٢	السدي	حسن الحديث	٢
٢٣	أبو يونس	ثقة	٣٢
٢٤	حذيفة	صحابي	٥
٢٥	خريم بن أوس	وثقة ابن حبان	٢٢